مجموع مقالات وأشعار

أخو من طاع الله

من إصدارات المجاهدين

فك الله أسره

عبد العزيز بن رشيد العنزي

أخو من طاع الله

عبد الله الرشيد

عبد الله الخالدي

عبد العزيز البكري

ناصر النجدي

الفهرس

العقيدة أولا:

إنَّما همُ المُشرِكُونَ، وإنَّما دمُ أحدِهِم دمُ كلبٍ!

وتعطيل الشريعة في البرايا *** يحرّضنا لخلع الحاكمينا

هكذا قاتلهم الصديق

كتاب يهدي:

تفسير قوله تعالى: (فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ)

وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة

وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلا تَفْتِنِّي

الخوارج والحكم بغير ما أنزل الله

أنفسٌ هو خلقها وأموالٌ هو رزقها

من عبق التاريخ:

مضادات البارجات وقنابل المولوتوف في حصار عكا ٥٨٦

معركة مؤتة لم تكن كذلك!!

وحلقوا لحاهم..!

قصائد وأشعار:

شجون أسير

سريَّة القُدس

للهِ أَنتَ أبا الكَرِيْمَةِ هَاجَرَا

هل من رجوع يا أخانا

الشيخ ناصر الفهد

من للعراق؟

مع الحدث

اعترافات سلولية بعد تفجير الوشم

مقالات

رمضان، والقاعدون

أخوهم بول مارشال جونسون

يا أهل العراق... احذروا فتوى النفاق

هل بقي ما يقال عن "١١ سبتمبر"؟ ١

هل بقي ما يقال عن "١١ سبتمبر"؟ ٢

الصامدون.. وأصحاب الرس

العالم المجاهد "حَمَدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الحُمَيْدِيُّ" فكَّ الله أسره

من كتابات الشيخ على شبكة الانترنت [(١)]

سعودة المشاريع على الانترنت

النسيب اللادني (شعر)

هل نعرِّب الإنترنت، أم الإنترنتُّ عربيَّة أصلاً؟ (بحث لغوي إنترنتِّي)

نعم أنا علماني.. وهذه أدلّتي من القرآن!!

شائعات الأغلاط.... في [التفخيم، والترقيق]

شعر.. لا قافية له!! كذا قالوا

شيخنا الملاَّ عبد العليم.. في.. مجلس حرب العـراق..

مجالس (المُــلاَّ عبد العـــــليم) حفظه الله

إصلاح الإصلاح... وقفات مع د.سعد الفقيه...

الملا عبد العليم: طريقة عطا الله الوراق.. لرؤية صلاح الدين ابن لادن

يا عبدا!!! (رسالة إلى رجل المباحث)

سؤال ذو بال: هل تكفر " السعودية " بإعانة أمريكا على العراق؟

إلى من يقول: ليس للقرضاوي سلفٌ في حكمه على الحديث المحكم أنه مزحة!

أنا أحد المطلوبين التسعة عشر وأريد أن أسلِّم نفسي..

أكذوبةُ الداخلية الأخيرةُ.. وعمليةُ المجاهدينَ القادمةُ..!!

الجبهة الداخلية (الخارجية).. والانبطاح.. في العلن! (للأمير المخلوع)

---

(١) أبو العيناء: هذه الإضافة ليست من الإصدار الاول لمجموع المقالات، اجتهدت في نقلها للفائدة من ساحة الشيخ على موقع (الساحة العربية) http://www.alsaha.com/users/258037319

إنَّما همُ المُشرِكُونَ، وإنَّما دمُ أحدِهِم دمُ كلبٍ![2]

كذا قال الفاروق رضي الله عنه لأبي جندلِ بن سهيل بن عمرو، لما جرَّه المشركون بأغلالِهِ، وفيهم والده.

وقد قال الله تعالى: (إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ)، وقال (أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ)

وهذا واضح، فإنَّ الكلاب وسائر الحيوان لم تكلّف وتؤمر وتنهَ، فقد فُطرت فطرةً فلم تخرج عنها، بخلاف الكافر الذي خلقه الله ليعبده ويوحّده، فكفر به واتّخذ من دونه أندادًا.

إنَّ المكتفي بما سبَقَ يخرجُ بأنَّ كفر هذا الكافر، وخروجه عن دين الله، اقتضى هدر دمِهِ، وهوانه، وكون دمه دم كلب لا أكثر.

إنَّ الموحِّد الَّذي يمتلئ صدرُهُ بما أمره الله به من عداوةِ الكُفَّارِ، الَّذي كفر بالطَّاغوتِ ومن عبدَ الطَّاغوتَ، والَّذي والى في الله وعادى فيه، إنَّ هذا الموحِّدَ حقًّا لَيَكفيهِ ما سَبَقَ، ليتحرَّق شوقًا إلى دم الكافر، إلى نحر عدوِّ الله وتقطيعه، ولا غرابة في هذا؛ فلو أنَّهُ سمع من يسبُّ أباه أو يطعنُ في عرضِهِ لما أطاق أن يراه يمشي على وجه الأرض، فكيفَ بمن يسُبُّ ربَّه الَّذي هو أشدُّ حبًّا له من كلِّ محبٍّ لمحبوبِهِ؟

كيفَ وقد أذِنَ له ربُّه، وعلم أنَّ قتل هذا الرجل كقتل الكلبِ عندَ الله؟

هذا لو اكتفينا بمعرفة حكم دمائهم وهدرِها، فكيف إذا قرأ المؤمن بالله، المتّبع لنبيِّه النُّصوص المرغِّبَة في هذا الثَّواب العظيم؟

كيفَ إذا قرأ قصَّة جليبيبٍ رضي الله عنه، وقرأ قول النبي صلى الله عليه وسلَّم: ''هنيئًا له، قَتَلَ سبعةً وقتلُوه''.

[2] العدد الأول من صوت الجهاد

بل كيفَ إذَا أراد أن يحصل على أقلِّ ما تُنال به هذه الفضيلةُ ؛ فعمل بحديث النبي صلى الله عليه وسلَّم: ''لا يجتمعُ مشركٌ وقاتِلُهُ في النَّارِ أبدًا''.

أخي المجاهد.. ألا تريد الجنَّة؟!

ألا تريد أن تأمن النار بإذن الله؟!

ألا تريدُ أن تدخل في هذا الحديث؟!

اقتل المشرك.. اقتل من دمه دم كلبٍ.. اقتل هذا الَّذي أمرك الله العظيم بقتله، وحرَّضك نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم عليه.

ألم ترَ هذا.. الَّذي دمُه دمُ كلبٍ.. يسبُّ دينَك، ويسبي أُختَك؟

هذا الَّذي دمُه دم كلبٍ.. يحتلُّ أرض المسلمين.. ويتحكَّم في بلاد الحرمين.. ويستعمر مكَّة والمدينة..

هذا الذي دمه دم كلبٍ.. أعرض عن جميع أمم الأرض.. واختار المسلمين.. ليُبكيَهم، ويُضحك العالم عليهم..

هذا الَّذي دمُه دم كلب.. هو من سلَّط عملاءه المارقين.. على علمائنا الصادقين..

هو من رفعَ الأذناب والأسافل في بلاد المسلمين.. وحرَّش كلابه على الكرام الأُباة.. فسجنوا من سجنوا.. وقتلوا من قتلوا.. وعذّبوا من عذّبوا..

كلُّ هذا البلاء جاءنا ممن؟!

من كافرٍ.. مشركٍ.. إلهُهُ هواه.. دمُهُ دم كلبٍ..

فلو أنِّي بُليتُ بهاشميٍّ   خُؤولَتُه بنو عبد المدانِ
لهان عليَّ ما ألقى ولكن   تعالوا فانظروا بمن ابتلاني!!

ابتلاني بـ ''بوش بن بوش''.. كلب ابن كلب.. دمه دم كلبٍ.. ونُباحه نُباح كلب.. وفيه كلُّ أوصاف الكلب.. ما عدا الوفاء.. فهو حينئذٍ ضبع..

وابتلاني.. بنايفِ بن عبد العزيزِ.. قاتله الله.. لا عقل.. ولا عرض.. ولا حياء.. ولا دين.. ولا مروءة.. ولا خُلُق.. ولا صدق..

أيُّها الموحّدون.. لا شكَّ أنَّكم كفرتُم بالطَّاغُوت..

وسمعناكم تُعلنون ذلك بأفواهكم كثيرًا..

ولكن لذلك زمانٌ مضى.. أمَّا الآن:

دع المداد وسطر بالدم القاني وأسكت الفم واخطب بالفم الثاني

فم المدافع في صد العداة له من البلاغة ما يزري بسحبانِ

بقلم الشيخ ناصر النجدي

وتعطيل الشريعة في البرايا   يحرّضنا لخلع الحاكمينا[٣]

الدين الذي بعث الله به رسوله صلى الله عليه وسلم.. دينٌ شاملٌ..

فهو دين الإسلام: للأفراد، وللأنظمة..

وفرض العبودية على: العباد، والبلاد..

وإذا كان العباد والأفراد يُخيرون بين الإسلام والجزية، فإنَّ البلاد لا خيار فيها إلاَّ الإسلام وحده.

وقد جعل الله في الإنسان الاختيار ليختار بين الخير والشر، والحق والباطل ؛ فكان من حكمته أن لم يوجب على المسلمين إجباره على دخول الإسلام، ليتم مقصوده من الابتلاء.

أما الأرض والبلاد: فليس لها اختيار وإرادة، وهي مما يسبح بحمد الله لا يخرج عن أمره وطوعه، بل لما قال الله للسموات والأرض (ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ).

ومن هنا: فجريمة الطواغيت التي يحكمون البلاد الكافرة بغير شرع الله، جريمةٌ عظيمةٌ، وإثم كبير، ومنكر لا مزيد عليه.

ويجبُ علينا أن نقاتلهم ونجاهدهم جهاد طلبٍ، حتى يُسلموا أو يحكم المسلمون البلاد ويدفع من لم يسلم الجزية.

وهذا في حكام بلاد الكفر، فكيف بمن يحكمون بلاد المسلمين بالقانون اللعين؟!

كيف بمن اعتدوا على البلاد والعباد، وحكموا فيهم غير شرع الله ودينه، وعطلوا شريعة الله جبار السموات والأرض؟

إن من تبديل الدين، وتحريف آياته: قصره وحصره على تعبد الأفراد لله، وإخراج هذا المقصد العظيم منه، وتعطيل الإسلام من حيث هو نظامٌ لكل صغير وكبير في الحياة.

---

[٣] العدد الثاني من صوت الجهاد.

وإن من صور الإرجاء المستحدثة: أن يحصر الكفر بأنواعه من تكذيب وجحود وإعراض وشك، في الاعتقادات والأقوال والأعمال، في الفرد، دون أن يجري ذلك على الأنظمة الطاغوتية، مع تضمنها أنواعًا عظيمةً من الكفر ومعاندة جبار الأرض والسموات، ومضاهاة شرعه ومناقضة دينه.

لذلك كان من أعظم موجبات الجهادِ: تعطيل الشريعة الذي نراه اليوم في كل مكان من الأرضِ، وتعطيل الشريعة في بلد الإسلام من موجبات جهاد الدفع.

وما يذهب إليه بعضهم اليوم من اعتبار قتال الطواغيت المرتدين جهاد طلب باطلٌ لا وجه له، فإنَه لا نزاع في كون مقاتلتهم من جهاد الدفع لو اعتدوا على الأعراض أو الأبدان، فكيف باعتدائهم على الأديان؟!

بقلم الشيخ ناصر النجدي

هكذا قاتلهم الصديق[٤]

غاب الجهاد بأحكامِهِ عن كثيرٍ من الناس والمواضع في هذا العصر، وقلّ المعتني به بين أهل العلم من معلّميه وطلاّبه.

ومن أنواع الجهاد جهاد المرتدّين، وأوَّلُ من قاتلَ المرتدِّين في الإسلام أبو بكرٍ الصديقُ رضي الله عنه وعنه عرفت سُننُه وأحكامه، ولم يقع الخلاف في قتال المرتدّين إلاّ في أوّل عزمه على قتاله ثمّ اتّفق الصحابة رضوان الله عليهم.

وقد ارتدّ بموت النبي صلى الله عليه وسلم أكثر قبائل العرب، فمنهم:

- من كانت ردّته بالإيمان بنبيٍّ بعد محمد صلى الله عليه وسلم، كمن آمن بمسيلمة وسجاحٍ والأسود العنسي وغيرهم من المتنبّئين.
- ومن كانت ردّته بجحود الزكاة وإنكار أنّها تعطى لأحدٍ بعد النبي صلى الله عليه وسلم.
- ومن كانت ردّته بالامتناع عن أداء الزكاةِ فقط.
- ومن ألحق بالمرتدّين ممن لا تجب عليه زكاةٌ أصلاً، ولم يجحد وجوبها، ولم يؤمن بنبيٍّ بعد محمد صلى الله عليه وسلم، ولكنّه قاتل مع قومه لما قدم جيش المسلمين.

وقد اختلف أبو بكرٍ وعمر أوّل الأمر في تكفير مانعي الزكاة لغير جحودٍ وقتالِهم على الصحيح كما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية، ثمّ اتفقا ولم يختلف الصحابة بعد ذلك في شيءٍ من أحكام المرتدين في ردتهم ولا قتالهم، ولم يختلفوا في أحكام طوائفهم ومعينيهم.

فالحكم على طائفة المرتدّ التي تقاتل معه، وتمتنع بمنعته، أو تمنعه بمنعتها ليس فيه اختلافٌ لا في تكفيرهم ولا في قتالهم كما دلّت عليه الآثار الصحيحة، والأدلّة المستفيضة، وأحسن من بحثه شيخ الإسلام ابن تيمية في أكثر من موضع وأوفاها كلامه عن غزو التتار، ثمّ عبد القادر عبد العزيز في كتابه الجامع في طلب العلم الشريف.

ومن المواضع التي عمل فيها المجاهدون بهذا الحكم اليوم:

---

[٤] العدد الثالث من صوت الجهاد.

- أفغانستان، في معاملة تحالف الشمال ومن قاتل مع التحالف، ومعاملة كرزاي الأصليّ وجنود كرزاي، لأنهم طائفة أمريكا وأعوانها، ثم هم أيضًا أعوان المرتدّين كرزاي، وأمثاله.
- الشيشان، في معاملة الحكومة العميلة وجنودِها، فيدفعونهم ويقومون بالعمليات النوعية عليهم.
- بلاد الحرمين، فالحكم في **حرّاس المجمّعات الصَّليبيَّة، وموظّفي الطوارئ، من حمل السلاح منهم ليحارب المجاهدين به، دفاعًا عن الحكومة العميلة، أو عن الصليبيين المحتلّين، ومثلهم موظّفو المباحث.**

الحكم فيمن دافع منهم عن الصليبيين بسلاحه، أو طلب المجاهدين وهاجمهم امتثالاً لأوامر المرتدِّين: أن يُقاتل قتالَ ردّةٍ، ويحكم له في الحكم الدنيويّ الظاهر بهذا، ثمّ يُبعثُ في الآخرةِ يومَ القيامةِ على نيّته كما ذكر شيخ الإسلام مع التنبيه إلى أنّ معنى بعثه على نيّته: أنّه إن كان في حقيقة حاله له مانع من موانع الكفر الذي ارتكبه فهو عند الله مؤمن، وإن لم يكن له مانع من موانع الكفر، وإنّما دفعه لما فعل طلب المال والدنيا، فهو ممن استحبّوا الحياة الدنيا على الآخرة، وإن كان دفعه الخوفُ فهو ممن يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة.

هذا، والله أعلم وصلى الله وسلّم على نبيّنا محمد وعلى آله وصحابته أجمعين.

ناصر النجدي

الشيخ ناصر الفهد[٥]

هذه زفرةٌ انفجَرَتْ بِها القَريحَةُ، بعدَ مضيِّ الأشْهُرِ على فِرَاقِ الشَّيخِ العالِمِ الصَّادِقِ: ناصر ابن حمد الفهد، السجين في سجون طواغيت جزيرة العرب في سجن الحاير، وليسَ هَذَا ما نَبذُلُه للشيخِ، بل هُو حداءُ حادٍ يسيرُ على طريق نُصرةِ هذا العَالِمِ الأَسَدِ، وسيَنفَجِرُ بعد القَريحَةِ غيرُ القَريحَةِ بإذنِ اللهِ، أسأل الله أن يفكَّ أسرَه، ويعجِّل نصرَهُ، وسائِرِ الأسرى.

سلامٌ على نجدٍ ومن حلَّ في نجدِ	وإنْ كَانَ تَسليْمِي يَزِيدُ من الوَجْدِ
أبا مصعبٍ ما أصْعَبَ البُعدَ إنَّني	وَجَدْتُ زُلالَ الماءِ مُرًّا على البُعْدِ
وصرتُ إذا مرَّت من الدَّهرِ مُرَّةٌ	أقولُ: لقد كانت أمرَّ من الشَّهْدِ
ولم أرَ من قبلُ البكاءَ كما أرى	ولم أدرِ قبلَ اليَومِ مَا لَوعَةُ الفَقْدِ
بَكَيْتُ إلى أن غاض دمعي وملّني	فخَلَّفَنِي أَبْكِي عَلَى بُعْدِكُمْ وَحْدِي
إِذَا مَا رَأَى بَثِّيْ وَحُزْنِيَ عَاذِلٌ	يَلَوْمُ عَلَى ذَاكَ القَلِيْلِ الَّذِيْ أُبْدِيْ
أَيَعْلَمُ مَا بِيْ مَنْ يَنَامُ إِذَا أَوَى	إلى الهَمِّ والسّهْدِ المعَذَّبُ بالسّهْدِ؟
ولستُ كمن يشكو فراقَ حبيبِهِ	وينشقُّ من شوقٍ إلى الثَّغرِ والنهدِ
ولكنَّه بحرٌ من العلمِ زاخرٌ	وقد حُجب الهيمانُ عن مائهِ العَدِّ
فمن لي بتنكيلٍ إذا قام مُبطلٌ	يريدُ انبطاحًا للعدوِّ ويستجْدي
ومن يكشف الشُّبْهاتِ إن أجلبت بها	طلائعُ جيش الشِّركِ عن شركها تُبدي
وإن أشكَلَت يوم اللقاء نوازلٌ	فمن أين تبيانٌ لباغي الهُدى يَهدِي؟!
تنادِي عيونَ الحاسدينَ مناقبٌ	إليهِ فيلقاهَا التَّواضعُ بالصدِّ
تواضعَ حتَّى ظنَّهُ جاهلٌ بهِ	يقصِّرُ دونَ البحرِ ذي الجزرِ والمدِّ
وعزَّ على الكفَّار وهو مقيّدٌ	فذلُّوا على ما في الصدورِ من الحِقدِ
فسُبحَانَكَ اللهمَّ كم من مَعَارِفٍ	جمعتَ وأخلاقٍ لدى ذلك العَبْدِ
ولم يبكِ باكٍ، أو يُناصر مناصرٌ	ويمدحْ أخو مدحٍ كناصرٍ الفهدِ
فيا راكبًا إمّا عرضتَ لدارِهِ	وسارت بك العيسُ المراحلَ من نجدِ
فسلّم على نجدٍ ومن حلّ في نجدِ	سلامًا لنا يُجدي، ويشفي من الوجدِ

عبد العزيز بن مشرف البكري [ليلة الأربعاء - ٢٦ شعبان ١٤٢٤]

---

[٥] العدد الثالث من صوت الجهاد

رمضان، والقاعدون

(ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ)

شهر رمضان الذي أُنزل فيه القرآن من أعظم الحرمات والشعائر، وعلى كل مسلمٍ توقيره وتعظيمه، والاجتهاد فيه بالطاعة والعبادة.

القاعدون نسأل الله أن لا نكون منهم، يأنسون إلى اسم العبادة في رمضان، ويقتصرون على التعبد فيه بالصوم والصلاة والذكر وقراءة القرآن وغيرها من الأعمال العظيمة من فرائضَ ونوافل.

وينسى كثيرٌ من الناس أنّ الطاعات العظيمة المضاعفة في غير رمضان تكون أعظم وأولى في رمضان، ومن أعظم الطاعات والقربات: ذروة سنام الإسلام الجهاد في سبيل الله وقتال أعداء الله.

وحرمةُ رمضان، لا تمنع من الجهاد بأنواعه، فما كان محرمًا في غير رمضان يزداد فيه حرمة، وما كان مندوبًا يزدادُ تأكيدًا، فمن تعظيم الله وتحريم حرمته في هذا الشهر الجهاد في سبيل الله، ومن المبالغة والاجتهاد في الطاعات والعبادات، حمل السلاح والجهاد في سبيل الله في شهر رمضان.

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ''من صام يومًا في سبيل الله باعد الله وجهه عن النار سبعين خريفًا''، وهو في صوم المجاهد خاصةً على الصحيح من قولي أهل العلم.

فنشر الفساد والفسوق والبرامج التي تستهزئ بالدين وتتهكم بالمؤمنين وتسب دين الله، والمقالات الصحفية التي تحارب الدين وتدعو إلى تولي الكافرين من أعظم الجرائم في الشهر الكريم.

والكذب على الله عزّ وجلّ في رمضان أشدّ من غيره بأضعاف، كمن يزعم أن الأمريكان معاهدون ويكذب على الله وعلى دينه وشريعته، وينسب ذلك إلى محمد صلى الله عليه وسلم وهديه وسُنَّتِهِ.

وسب المجاهدين والنيل منهم والكذب عليهم، والتألي على الله بالحكم عليهم بالنار والخلود فيها، والتزلف إلى الطواغيت بتجريمهم وتكفيرهم لقاء قيامهم بواجبٍ هو من أعظم الواجبات، في حالٍ تشبه ما ذكر ابن القيم في نونيته:

من لي بمثل خوارجٍ قد كفّروا — بالذنب دون الكفر والعصيانِ

وخصومُنا قد كفّرونا بالّذي — هو غايةُ التوحيدِ والإيمانِ

هذا النيل من المجاهدين هو الانتهاك العظيم لحرمة الشهر والتّعدي المشين لحدود الله فيه.

والمتشدّقون بالترهيب من هذه الحرمات غالبُهم ممن لا يحترم حرمةً، ولا يعظّم لله شعيرةً، وإنّما وجدوا ذكر الشهر وحرمَتِهِ مما يروجُ عند الناس فاحتجّوا به، يدعون إلى أنفسهم بالنصوص، ولا يدعون إليها.

والحرمات المنتهكة كثيرةٌ وعظيمةٌ لم ينبس واحدٌ منهم ببنتِ شفةٍ فيها لما لم يسمع أمرًا من الطاغوت بذلك، فأعظم الحرمات وأولاها بالرعاية حقّ الله عزّ وجلّ، وقد وجد في البلاد من يسبُّ الله بأقبح السبّ، فيصفه جل وعلا بأنّه والشيطان وجهان لعملةٍ واحدةٍ، ولم يتحرك فيهم ساكن، ولم نر غيرتهم على دين الله التي تذكروها فيمن يزعمون أنه ذمي ومعاهد.

ومن الحرمات دين الله الذي يُستهزأ به وبأحكامه، ويُنال من القائمين به الداعين إليه في وسائل إعلام دولة آل سلول، ولم يتحرّك في جنبِهِم شعرةٌ، وليتهم يغارون لله ولدينه كما يغضبون للطواغيت إن نالهم نائل.

والروافض قرب مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وفيه يدعون النبي والصحابة والصالحين من دون الله، ويجهرون بشركهم ويحميهم سيف آل سلول أخزاهُمُ الله وأذلّهُم.

ومن الحرمات العظيمة: حق أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم الذين يلعنهم الصحابة رافعي أصواتِهِم لا يُنكر عليهم من مُنكر، ومن أنكر جُرّ إلى السجن بالأغلال، بل كان من بعضهم أن بال على قبر أحد الصحابة بالبقيع، وهو القبر الذي يُزعم أنّه قبر عثمان رضي الله عنه.

ومن الحرمات: أعراض المسلمين المنتهكة، وبلادهم المستباحة، في المشارق والمغارب من بلاد الإسلام، والآلاف الذين قتلوا بطائرات صليبية تخرج من بلاد الحرمين وتدار منها، وكأنّ أحدًا لم يسمع.

ومن الحرمات: بلاد الحرمين التي اختصّتها الشريعة بأحكامٍ عديدةٍ، وحرّمت ثراها على أقدام الكفرة، وهم اليوم يمشون فيها آمنين، بل ويعيثون فسادًا في أنحائها.

ومن الحرمات: حرمة شهر رمضان، التي من انتهاكها إدخال الصليبيين إلى بلاد الحرمين في رمضان، وإقامتهم فيها.

فالواجب على المسلمين: الثأر للحرمات المنتهكة، وتخليصها في كل وقتٍ، فيذبّون عن بلاد الحرمين ويحفظون حرمتها بقتال الكفار فيها وتفجيرهم وتدميرهم، ويذبّون عن حرمة شهر رمضان الكريم بتطهير

بلاد الحرمين من الكفرة فيه، ويذبّون عن حرمات المسلمين المنتهكة بقتال أعدائهم حتى تنكسر شوكة العدو الكافر ويرتدع عن المسلمين، ويكف الله عزّ وجلّ بأسه.

فذبّوا عن شعائر الله أيُّها المجاهدون.. ومن يعظّم شعائر الله فإنّها من تقوى القلوب.

ناصر النجدي[٦]

---

[٦] العدد الرابع من صوت الجهاد

من للعراق؟[٧]

شعر / عبد الله الخالدي

إنّ قتلَ أيَّ مُسلمٍ في العراق، أو ترويع أيّ آمنٍ هناك، أو هتك حرمةِ منزلٍ مَصُونٍ على يدِ خنازير الصَّليب وأذنابهم، لا يسلم من إثمه أو كفلٍ منه، من رضي بالقوات الصليبية غازية من أرضه على أرض إخوانه، ولم يحرك ساكناً، أو ينكر ذلك علانية، بالقول والعمل وهو يقدر على ذلك، بل زاد على ذلك بالنيل من المجاهدين وتجريمهم إذا تقصدوا الصليبيين بالقتال.. وليست هذه التبعة لوحدها ما ينتظره بل إنّ عقوبة اللهِ وغِيَرَهُ محيقةٌ بالكافرين، ومن أعان الكافرين ومن رضي وتابع..[٨]

من للعراق دماؤها تهراق	من للعراق ودمعها رقراقُ
من للعراق إذا تطاول مجرمٌ	يحميه وغدٌ سافلٌ ونفاقُ
من للعراق إذا تكالبت العدا	والروم جاءت بالصليب تساقُ
من للعراق إذا تهاون مسلمٌ	عن نصر دينٍ، غرّه الفساقُ
من للعراق إذا تخاذل عالمٌ	لم يثنه دينٌ ولا ميثاقُ
من للعراق إذا الشباب تسارعوا	نحو الرياضة والدماء تراقُ
من للعراق إذا النساء تشاغلت	باللهو قد غصت بها الأسواقُ
من للعراق إذا الثري بماله	قد شحّ لا بذلٌ ولا إنفاقُ
صبراً عراق فذي الخطوب جسيمةٌ	قتلٌ وتشريدٌ كذا الإحراقُ
لكن لك الله العظيم بنصره	فالليل يبزغ بعده الإشراقُ
ولك الأشاوس من سلالة خالد	حملوا السيوف وللعدو أذاقوا
يا أيها الرومان مهلاً إننا	وصليبكم في أرضها خفاقُ
أرض الجزيرة لن تكون بمأمنٍ	بالموت والإذلال فهي دهاقُ
ولسوف نسقيكم كؤوساً أترعت	بالسيف نمضي والزمان طباقُ

---

[٧] العدد السادس من صوت الجهاد

[٨] وحتى نكون واضحين وصرحاء أعني بالذين يلحق بهم الإثم هم كل من لم ينكر بفعلٍ ولا قولٍ من شعب الجزيرة، ودول الخليج ودول الجوار المحيطة بالعراق والتي سمحت حكوماتها للقوات الأمريكية بغزو دار المسلمين وتدميرها من أرضهم وقدموا لهم الإعانات، فضلاً عمّن ينكر على من يقوم بالواجب الشرعي من المجاهدين والصادقين.

ولسوف نغلظ في الكلام عليكم وإن اشرئب مخذّلٌ ونفاقُ
ولسوف نسحقكم بسيف مجاهدٍ بهدى النبي ونهجه ينساقُ

اعترافات سلولية بعد تفجير الوشم[٩]

مشاركة من الأخ: أخو من طاع الله

بغض النظر عن الخلاف الدائر حول استهداف مقر قوات الطوارئ السلولية العميلة الذي رافقه استهداف المجاهدين في العراق ثلاثة مراكز للشرطة العراقية، وهل هو من مصلحة الصراع حاليًا أم أن الوقت لا يزال مبكرًا لاستهداف هذه الأهداف؟

بغض النظر عن كل ذلك وما يتعلق به من مباحث في الفقه أو السياسة الشرعية، وبعيدًا عن النفسيات المتشنجة التي فقدت التوازن –المعدوم أصلاً– بعد حدث تفجير قيادة الطوارئ في شارع الوشم بالرياض، وبمنأى عن هذرمة المدهوش الذي لم يستفق بعد ليعلم ماذا حدث، لا بد من تسليط الضوء على عدد من الأحداث المرافقة والمتولدة عن هذه العملية، والتي حال الضجيج الصاخب دون التأمل فيها لدى كثير من المتابعين والمعنيين بما يدور في الساحة.

بالنسبة للحكومة السلولية يمثل الحدث تصعيدًا غير مسبوق ولا متوقع في معركتها مع الجهاد والمجاهدين، ففي الوقت الذي انشغلت فيه بمطاردة المجاهدين المنتمين إلى شبكة القاعدة وتحصين المجمعات الصليبية، تمكن المجاهدون في كتائب الحرمين من تسديد ضربة في القلب ليس للحكومة فحسب ولا لجهاز مكافحة الإرهاب فقط، بل لقيادة ذلك الجهاز، والتي يُفترض أنها المسؤولة عن حفظ أمن أسيادهم الأمريكان، فأثبتت الضربة فقدانه للأمن، وفاقد الأمن لا يعطيه بطبيعة الحال.

إذا كانت الحكومة السلولية تشهد على نفسها بالفشل على جميع الأصعدة، فإن هذا الحدث أتى ليسجل فشلاً جديدًا في قائمة الفشل الطويلة، ليثبت تمكن فشل جهاز مكافحة الإرهاب في مكافحة الإرهاب، بل ووصول مجموعات الإرهاب إلى قيادة ذلك الجهاز وتسديد ضربة نوعية إليه.

في لهجة غير مسبوقة من وزير الداخلية الفويسق نايف بن عبد العزيز، تنازل فجأة عن غطرسته الزائفة وبدأ في إدراك قدر نفسه وحكومته الورقية على حقيقتها، واستبدل عبارات ''**سنضرب بيد من حديد**'' و''**نحن قادرون**''، ''**سنطارد الشرذمة**''، ليعزّي نفسه وجهاز أمنه المتهافت بعبارات شرعية ويذكرهم بالإيمان بالقضاء والقدر ولسان حاله: الإرهابيون قدرنا وقضاء الله علينا ولا مفر.

---

[٩] العدد السادس عشر من صوت الجهاد.

لا أظن أن من القراء من سيتوهم بسذاجة منقطعة النظير أن نايف بن عبد العزيز بهذا رجع إلى الله، وتذكره وآب إليه، وظهر ذلك في ألفاظه، ليس الاختلاف مع نايف سابقًا بسبب ألفاظه حسبُ، وليست المعركة بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان دائرة على مجرد كلمات يتلفظ بها هذا الطاغوت، بل المسألة أكبر بكثير من ذلك: تولي الكافرين، ومحاربة المؤمنين، وطمس شعائر الدين، وإقامة التحالفات الجاهلية، والحكم بالقوانين الوضعية، وغير ذلك مما لم يتغير منه شعرة بل هو كل يوم في ازدياد.

إنَّ هذا الموقف دليل على الضعف الذي وصل إليه الطاغوت، ويذكرنا بما فعله سلفه فرعون مصر حين أدركه الغرق فقال: (آمَنْتُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرائِيلَ)، إن عبد الله بن أبي بن سلول كلما انغمس في النفاق وتعرى أمام الملأ احتاج إلى المزيد والمزيد من الأقنعة والعبارات الدينية ليغطي سوأته التي صار يراها القريب والبعيد.

إن من مظاهر هذا الضعف، والتي لوحظت على هؤلاء الطواغيت في كل موقف مشابه، زجهم بأصحاب اللحى المستأجرين ليصنعوا صورة زائفة للدولة، ما بين داعية أو شيخ يسارع في موالاة الطواغيت راهبًا أو راغبًا، وبين عسكري يحمل لحية لا يتورع أن يدنسها بالوقوف في صف المشركين، حين تستعرض وسائل الإعلام السلولية في كل موقف صورة أحد هؤلاء العساكر، وشدَّ ما تنتابك نوبات الضحك وأنت ترى وقوف الواحد منهم أمام العدسة في مشهد تمثيلي باردٍ إلى حد الغثيان.

لا أدري كيف لا يتساءل المشايخ الذين يدعوهم زرافات ووحدانًا: لم لم يستدعوني إلا الآن؟! ولم صارت كلمتي مسموعة اليوم، واليوم فقط؟! لو سأل أحدهم نفسه لوجد أنه تكلم مئات الكلمات في مئات المسائل ولم ينشر إلا هذه الكلمة! هل سألته وسائل الإعلام عن أهمية كلماته وأجاب بهذا الجواب وأخبرهم أنها كلها غير مهمة إلا هذه الكلمة؟ أم أن ترتيب الأهمية كان باجتهاد منهم؟ أم الثالثة وهي الجواب الذي لا بد منه: أنه هو بذاته شيء غير مهم لدى الطاغوت إلا في هذه المسألة حين يحتاجون إلى الاستظهار به والاستناد إليه.

أليس غريبًا أن يُضرب بمئات الفتاوى عرض الحائط، ثم يُؤتى بفتوى واحدة من الرجل نفسه ليُعلَن للناس معها أن عليكم أجمعين أكتعين أبصعين أن تستمعوا وتنصتوا لفتوى هذا الشيخ لعلكم ترحمون، وأن الذين لا يأخذون بفتاواه سالكو سبيل ضلالة بريئون من الله والله بريء منهم!!

ليس الحديث عن جماعات كف الأيدي، وبشوت الدعوة السلمية، الذين سموا مشايخ صحوة على حين غفوة، فهؤلاء في الحقيقة من أشد من فرح بالحدث، حين يسمي المجاهدون هذه العملية غزوة، ويسميها الطاغوت مصيبة، يسميها هؤلاء المشايخ فرصة، لا يتلفظون بهذا حقيقة وإنما يستقر في قرارة أنفسهم،

وبالتحديد حيث تستقر عقيدة مصلحة الدعوة التي لا تستند إلى قاعدة المصالح والمفاسد الشرعية، كلا معاذ الله، بل تستند إلى عقيدة التقية الرافضية، والأحداث شواهد على هذا.

هم يبحثون عن مثل هذه الفرص ليثبتوا الولاء الكامل لمن أوجب الله البراءة الكاملة منه، وكانوا ممن يقرر ذلك يومًا ما، وانظر مثالاً على ذلك قناة المجد التي صبت فيها أموال عشرات المستغفلين من فاعلي الخير، وهي أنشط في تثبيت عرش الطاغوت ومحاربة الحق والتلبيس فيه من القناة الأولى وسائر القنوات التابعة لآل سلول، ولنقل بعبارة أدقّ إنهم صاروا سلوليين أكثر من آل سلول أنفسهم.

الحقيقة التي غفلوا عنها حين ينغمسون في هذا العرض القريب هي أن كل عميل على وجه الأرض يعمل من ذات المنطلق الذي ينطلقون منه، وقليل من العملاء يحب أسياده محبة صادقة، بل دوافع العملاء هي ذات الدوافع التي دفعت هؤلاء العملاء الجدد، وقد تكون هذه الكلمة ثقيلة على كثير ممن انخرط في هذه العمالة ممن يعرف حقيقة آل سلول، ولكن لن يطول ذلك فما هو إلا تأنيب الضمير الذي يوشك أن يطمسه ما يطمس القلب من ظلمات الغفلة والعياذ بالله، إلا من تاب الله عليه ونجّاه.

أحيانًا أتعجب مما يفعل هؤلاء من بيع الدين بالدنيا، والأعجب من ذلك كيف لم يعتبروا بالمئات قبلهم ممن فعل فعلتهم ثم قال لهم الطاغوت: إني بريء منكم ورمى بهم وراء ظهره، فخسروا الدنيا والآخرة.

هذه بعض مظاهر بداية الانهيار التدريجي من جهة الدولة، وهي مظاهر غفلة وبلاهة وسذاجة تنزل عن المستوى الآدمي، وغير ذلك مما يثير الشفقة في هذه الدمى التي استأجرتها الدولة، لكن المقصود في هذا المقال ليس هذا كله، وإنما المقصود الاعترافات التي اضطرت الدولة إلى الاعتراف بها ضمنيًّا تحت وطأة التفجير!

الاعتراف الأول: لقد اعترفت الدولة بوسائل إعلامها وصحفييها وعملائها المستأجرين اعترافًا شبه صريح أن قوات الطوارئ مجرمة أقبح ما يكون الإجرام، اعترفت أن قوات الطوارئ تستحق ما يأتيها وأكثر، نعم اعترفت بكل ذلك وبأكثر من ذلك!!

إن لم يكن ذلك كذلك؛ فما الذي يُفسّر تحاشيهم المستمر للاعتراف بأن التفجير استهدف مبنى قوات الطوارئ؟ بل لم تجنبوا بحرص شديد أن يعترفوا أن مبنى قوات الطوارئ موجود في المنطقة المستهدفة على الأقل؟! ما الذي يُفسر أن جميع وسائل الإعلام السلولية تجنبت الإيماء أو الإشارة إلى قوات الطوارئ ما عدا كلمة تلفظ بها الطاغوت نايف في لقاء صحفي محرج حين قال بعد مراودة الصحفي وتكراره السؤال إن التفجير كان قرب مبنى إدارة المرور وإدارة الطوارئ.

ومع هذا الاعتراف من الطاغوت، نجد أن العدسات والأقلام والتسجيلات لم تتناول إلا جانب المرور، ولم تتحدث إلا عن الضحايا من المرور، ولم تتعرض للطوارئ وكأن أجسادهم من حديد فلم يؤثر فيها التفجير!!

والملاحظ للحدث في الساعات الأولى يجد أن أكثر من ٨٠٪ ممن عرضت صورهم من الجرحى كانوا يرتدون لباس الطوارئ والبقية لا يظهر عليهم اللباس وربما عرض اثنان أو ثلاثة ممن يلبسون لباس المرور، وبعد مرور يوم على الحدث لم يبق لجنود الطوارئ أثر! لا في الجرحى ولا في القتلى، بل ولا حتى في الناجين من التفجير!!

هل جنود الطوارئ لا قيمة لهم؟! وهل هم من الهوان في أعين أربابهم الذين عبدوهم من دون الله بحيث لا يستحقون حتى العطف عليهم والمقابلة معهم، وذكر جرحاهم في الجرحى وقتلاهم في القتلى؟ حتى الخسائر في المباني والسيارات سلط عليها الضوء، فما بال هؤلاء البشمركة صاروا أهون من الجمادات؟!

إن لهذا سابقة حين تتركز العدسات على الضحايا من نصارى العرب ومن يخالط النصارى ممن باع دينه والعياذ بالله في حوادث التفجير السابقة، وتتجنب العدسات تصوير الأمريكي والغربي اجتناب التقي موارد الهلكة! وإن لهذه السابقة لدلالة لا يستطيع من يغفل عنها أن يفهم ما يدور حوله بصورة صحيحة أبدًا.

إن الطوارئ مجرمون في حقيقتهم، وهم كذلك مجرمون عند الناس، وهم مجرمون عند أسيادهم كما هم مجرمون عند أنفسهم، وخاتم الجريمة بين أعينهم أوضح من أن يُغطى بأكاذيب المشايخ المستأجرين، وإذا اعترفت الدولة بأن التفجير استهدف المجرمين فإنها تعطي المبرر المنطقي للتفجير، وتُوجد المؤيدين وهذا ما تخشاه أشد الخشية، لذا تجنبت عرضهم وأظهرت جنود المرور الذين ترى الدولة أن ثيابهم أطهر قليلاً من الطوارئ، وأنهم صورتهم أبعد شيئًا يسيرًا عن صورة المجرم الذي يُقاتل أولياء الله في سبيل الطاغوت.

حين يتجنب الخصمُ الخَصِم المطالبة بقضيته الأصلية، بل يحاول أن يثير الغبار حولها ويعمي العيون عنها، ويترك المطالبة بدية ابنه ويطالب بدية عبده، فاعلم يقينًا أن القضية الأصلية عليه لا له، وأن ابنه مجرم لا يريد من يذكره فتدحض حجته وينكشف أمره، وحين تسكت الحكومة عن التباكي على جنود الطوارئ مع أنهم في أقل الأحوال مستهدفون أصابهم ما أصاب غيرهم؛ فإنها تعترف بجريمة هذه الفئة ولا تريد ذكرهم أو التذكير بهم وتحاول جهدها صرف الأنظار عنهم إلى المرور أو المارة أو ما شاء الله.

هذا الاعتراف يدل أيضًا على شنشنة الطواغيت المعروفة من تخليهم عمن يبيعهم دينه عندما يكون في أحوج أحواله إليهم، فهم مع جنديهم ما احتاجوا إليه، وينبذونه نبذ النواة متى استغنوا عنه، وقد وقع هذا في أحداث عدة فالمصابون من جند الطاغوت في مداهمات المدينة، والقصيم وغيرها تعالت صيحات ذويهم

يطلبون العلاج على صفحات الإنترنت! والذين باعوا دينهم في جازان أكلوا التراب ثمن خيانتهم وترددوا مدة على أبواب آل سلول يُطردون حيث جاءوا ورجعوا بأخفاف حنينٍ كلِّها!!

حين أصيب الطوارئ صار آل سلول بصنيعهم أول من أدانهم وأثبت التهمة والجريمة والسمعة السيئة لهم حين تجنبهم وأجراهم مجرى ما يُستحيي من ذكره! وتحاشى ذكرهم لئلا تنكشف لعبته ولعلمه أنهم وجه أسود من وجوه الحكومة العميلة!

الاعتراف الثاني: الاعتراف بصحة منهج مجاهدي قاعدة الجهاد في استهدافهم الصليبيين في العمليات الماضية! بل واعترفوا بالدلالة الواضحة لحديث: ''**أخرجوا المشركين من جزيرة العرب**''!

عندما تحدث المجادلون عن آل سلول في وسائل الإعلام عن الضربات السابقة كانوا يدندنون حول العهد والأمان وأحكام أهل الذمة، ونحو ذلك مما يحاولون أن يلبسوه الأمريكان والبريطانيين والصليبيين المقيمين في جزيرة العرب، وعندما جاء هذا التفجير في الطوارئ رفعوا عقائرهم بالصياح: هل هذا من قتال الصليبيين؟! هل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أخرجوا السعوديين من جزيرة العرب!! كيف استهدفوا هدفًا ليس فيه أمريكان؟!

لا لم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجوا السعوديين من جزيرة العرب ولا قال أخرجوا الأمريكان من جزيرة العرب بل قال: أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، ما استثنى سعوديًّا ولا غيره، هذا هو الجواب الواضح الصريح لهذا التساؤل البليد ممن طرحه.

لكن طرح هذا التساؤل وفي هذا الوقت بالذات، يدل بمفهومه دلالة واضحة: أن لو استهدفتم الأمريكان ما كنتم مخطئين، ولو استهدفتم الأمريكان ما كنتم مخالفين حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا كنتم خارجين عن مدلوله.

الذي نفذ هذا التفجير أخذ على عاتقه في بياناته محاربة المرتدين، وهي كتائب الحرمين بارك الله فيها وسددها في أعمالها الجهادية، والمجاهدون من تنظيم القاعدة حسب بياناتهم لم يلتفتوا إلى الآن إلى المرتدين، وإنما يركزون جهودهم في محاربة العدو الصليبي، والخلاف في أي العدوّين يقدَّم خلاف في سياسة الحرب معروف قديم، وهي مسألة اجتهاد لا تثريب فيها على المخالف.

ولكنني أتساءل: ماذا سيقول من تلفظ بهذا الكلام إذا جاءت ضربة في الصليبيين غدًا؟! هل سيرجع إلى حديث أخرجوا المشركين من جزيرة العرب حين يجده مطابقًا تمام المطابقة للعملية؟! أم سيحاول تجاوزه بسرعة كما حاولت الحكومة السلولية التكتم على استهداف قوات الطوارئ في هذه العملية؟!

وهل معنى إنكارهم على المجاهدين مخالفة حديث ''أخرجوا المشركين..'' في وهمهم، هل معنى ذلك أنهم يُقرُّون المجاهدين حين يعملون بالصورة الواضحة من الحديث؛ فيُقاتلون الأمريكان والصليبيين المحتلين لبلاد الحرمين؟!

الاعتراف الثالث: الاعتراف بالجهاد في العراق وصحة منهج الأسود الذين يُقاتلون على أرض العراق، فنجد عايضًا القرني، الذي خرج في التراجعات ليُلقّن المشايخ المكرهين أن يشجبوا الجهاد في العراق ويقولوا إنَّه فتنةٌ، ونجد البريك الذي يُنافس القرني في التزلف للطواغيت والتقرب إليهم، والذي لم يُوهن عزيمته في المجادلة عن الطواغيت طرده إثر تهمةٍ مالية من عمله، نجد هذين الاثنين في وقت واحد يخرجان ليقولا للناس إنهما لا يُعارضان الجهاد في العراق! بل وينكران أنهما تكلما فيه وحذّرا منه وسمّياه فتنة!! ما أسهل الكذب على هؤلاء!!!

على كل حالٍ، فإن الطواغيت يتمنون لو خرج شباب الإسلام من جزيرة العرب وقاتلوا في العراق، وذلك أحب إليهم من بقائهم على الساحة في الجزيرة يُقاتلون الأمريكان وعبيدهم، وأحب إليهم من هذا ومن هذا أن يُودعوهم السجون ليأمن الأمريكان، كما تشهد على ذلك السجون التي غصَّت بالمجاهدين.

إن حرارة نار الجهاد التي أحرقت العملاء جعلتهم يتمنّون لو ذهب الشباب إلى العراق ليأمن الأمريكان وعملاؤهم في الجزيرة على الأقل بدلاً من يتجرعوا الأمرَّينِ في العراق والجزيرة.

إلا أن عراق الجهاد يبقى شوكة في حلوقهم وسؤالاً ملحًّا يُلاحقهم، حين يُطالب العقلاء بالفرق بين العمليات الجهادية المباركة في الشرطة العراقية بل والدفاع المدني العراقي التابعَينِ لحكومةٍ عميلةٍ تأتمر بأمر الاحتلال، والعمليات الجهادية التي رأينا واحدةً منها تستهدف الطوارئ في بلاد الحرمين.

حكومة عميلة وحكومة عميلة، وجند طاغوت وجند طاغوت، ومحتل أمريكي ومحتل أمريكي، ومعدن نفط ومعدن نفط، حرب على الإسلام وحرب على الإسلام، سعي في الفساد وسعي في الفساد، تلاعب بالأعراض وتلاعب بالأعراض، وفي المقابل مجاهدون ومجاهدون، وتفجير وتفجير، قتلى غير مستهدفين وقتلى غير مستهدفين، مطالبة بالحفاظ على الأمن ومطالبة بالحفاظ على الأمن، فما الفرق؟ ما الذي يمنع هذا إن جاز هذا، وما الذي يجوِّز هذا إن مُنع هذا؟!

الاعتراف الرابع: الاعتراف بالمجاهدين في الجزيرة، وبالتنظيمات الجهادية العاملة، فقد مكث الطواغيت فترةً من الزمن ليست بالقصيرة يُنكرون وجود تنظيم جهادي لقاعدة الجهاد، حتى وجدوا أنفسهم مكرهين على الاعتراف بالحقيقة، ثم هم اليوم يعترفون بكتائب الحرمين التي أعلنت بهذه العملية عن عمليتها الرابعة على أرض الحرمين.

اضطر الطواغيت بإعلامهم هذه المرة ولعلها أول مرة إلى الحديث عن تنظيم اسمه كتائب الحرمين، ثم كالوها ما اعتادوا كيله من التهم والشتائم، فسموها كتائب الشيطان، أو كتائب الترهات، أو غير ذلك، والمحصّل من كل ذلك أنهم اعترفوا بوجود تنظيم جهادي ثانٍ على أرض الجزيرة دون أن يكونوا يعلمون عنه من قبل شيئًا، في الوقت الذي تحدثت عنه بعض الجهات الخارجية منذ أمد، وحسب ما أذكر فقد تحدثت المعارضة السعودية عن تنظيمات جهادية مختلفة عن القاعدة قبل أن تبدأ عمليات كتائب الحرمين، ولعل الأيام ترينا من المجاهدين وأصحاب الغيرة مزيدًا ممن يتحرك لنصرة دينه.

الاعتراف الخامس: اعترافهم بمكانة المجاهدين في نفوس الناس وبصورة آل سلول الشوهاء في نفوس الناس كما هي في الحقيقة.

من المسلّم عند كثير من الناس، من أهل الجزيرة وغيرها أن الحكام من آل سلول شر من وطئ الحصى، وأنهم عملاء حتى النخاع، وأنهم أرذل من تسلط على المسلمين من حكام الردة.

ولكنَّ جنود الطاغوت وعساكرهم لم تكن صورتهم بذلك المستوى من الوضوح نفسه، إلا أنهم في الفترة الأخيرة وبعد أن تلطخت أيديهم بدماء المجاهدين، وبرز دورهم في خدمة الصليب أخذوا في النفوس السليمة صورة أسيادهم وعرف الناس منهم ما عرف من الطواغيت من كفر وعمالةٍ.

وهذا ما علمه الطواغيت فتستّروا على وجود الطوارئ وأنهم المستهدفون من عملية الوشم، وحجبوا صورهم عن وسائل الإعلام، وهذا لما يعرفونه من أن كل منسوبٍ إليهم، وبالأخص جنود الطوارئ لهم من سوء السمعة ما يمنع التعاطف معهم، ويكثّر الشامت بهم الحامد الله على ما أصابهم.

وفي الوقت نفسه علم الطواغيت أن للمجاهدين بحمد الله مكانة لدى ذوي الفطر السوية توجب التعاطف معهم ومعاداة من يُعاديهم ويحاربهم.

وللأمرين معًا ركزت العدسات والشاشات ووسائل الإعلام المتنوعة على إظهار أن الضحايا من التفجير سواء القتلى والجرحى بعيدين عن الدولة والعمل لها، فبالغوا في إظهار صور من ليسوا من موظفي الدوائر العسكرية عمومًا، ومن بين موظفي الدوائر العسكرية ركزوا على موظفي المرور، لأنهم في الظاهر للناس لا دور لهم في حرب المجاهدين، ولا في تثبيت عرش الطاغوت، بل دورهم تنظيم حركة السير والمحافظة على المركبات والراكبين، فاختيار الطواغيت لهؤلاء اعتراف بأن من علم الناس وقوفه في صف الدولة حربًا على المجاهدين لم يتعاطفوا معه ولم يألموا لما يحلّ به.

ومع ذلك فقد كانوا أحرص على إظهار من ذهب في التفجير ممن ليس تابعًا للدولة بالكلية، أو بعبارة أدق ممن لا يصدق عليه تسمية: رجل أمن، التي يطلقونها على جند الطاغوت حتى أصبحت كلمة إدانة أكثر مما

هي مصدر اعتزاز كما يريدون، وقد أظهروا وركزوا على الضحايا من أهل البلاد الأخرى ممن لا يحمل البطاقة السعودية، والضحايا من المراجعين أو المجاورين للمقر.

بل حتى مدرسة الأطفال التي لم يصلها التفجير والتي لم يكن فيها أحد وقت التفجير كرروا ذكرها مرات ومرات بطريقة مضحكة.

وتكرارهم لهذا الأمر يذكرني بقصة طريفة منسوبة إلى جحا، فقد رآه أحدهم وهو يبكي بكاء مرًّا على باب داره، فلما سأله: ما يبكيك؟ قال: سقط ثوبي من أعلى البيت على الأرض!! قال: وما ضرّك من سقوط الثوب؟! قال: مجنون أنت؟! لو كنت فيه حين سقط لكنت في عداد الأموات!!

بهذا المنطق الجحوي يتباكى آل سلول على طلاب المدرسة الابتدائية الذين لم يكونوا موجودين وقت التفجير، بطريقة: لو كانوا فيها لكانوا في عداد الأموات!!

ومن مظاهر هذا الاعتراف أيضًا تركيزهم في الخطاب على من يتعاطف مع هؤلاء، فتجد عبارات: خدعوا من يتعاطف معهم بأنهم لا يستهدفون إلا الصليبيين، ونحو ذلك، في اعتراف صريح بوجود كم كبير من المتعاطفين مع المجاهدين، وسكوتهم عن ذلك الاعتراف قبل هذه العملية اعتراف ضمني بالعجز عن محاربة ظاهرة التعاطف مع المجاهدين، إلا أنهم وجدوا فرصة أو توهموا ذلك في العملية الأخيرة، مع أنهم قبل ذلك يقولون: لا يوجد أي سعودي يتعاطف مع من يقومون بهذه التفجيرات!!

الاعتراف السادس: اعتراف من المؤسسة الدينية الأجيرة، ببطلان قواعدهم المزوّرة التي تحشر الأمة في العهد المكي وتحرّم الجهاد في سبيل الله، وتسقط الواجب على الأمة من استعادة مقدسات المسلمين ومقاتلة أعداء الله الكافرين.

وهذا الاعتراف جدير بالتأمل والوقوف طويلاً عنده، إنَّ مخالفة الفترة المكية عندهم مخالفةٌ لسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وتجنب لهديه وسنته، والفترة المكية كان مأمورًا فيها بكفِّ الأيدي، وهذا ما يذهبون إليه حين يدعون الأمة إلى كف الأيدي مقابل العدوان الصليبي واليهودي والهندوسي إضافة إلى عدوان الحكام المرتدين.

ولا نجد استثناءات لهذا العهد المكي إلا مرتين: حرب العراق المسماة حرب الخليج الثانية، والتي تعدوا فيها العهد المكي إلى عهد ما قبل الإسلام حين جوزوا دخول الصليبيين بجيوشهم واستعمارهم لبلاد الحرمين، وأوجبوا قتال العراق المعتدي وتحرير الكويت وكأن لم يُحتلَّ من بلاد المسلمين إلا الكويت!

والمرة الثانية: هي الحرب على الإرهاب الذي انخرطت فيه الحكومة السعودية إلى أذنيها منذ سنين عديدة، ثم ظهرت بجلاء إبان الحرب الأمريكية على أفغانستان ثم العراق، ومطاردة المجاهدين في أنحاء العالم، ثم صارت حربًا علنية على المجاهدين في بلاد الحرمين في الآونة الأخيرة.

في هاتين الحربين صار من مخصصات العموم: أمر ولي الأمر الذي جعلوه مرة مخصصًا للعموم، ومرة ناسخًا للنص المحكم، ومرات أخرى شرطًا ومانعًا في كثير من الأحكام الفقهية.

لقد جاز لولي الأمر أن يعلن الجهاد – مع أنه من المنكرات في العهد المكي عندهم –، وجاز لولي الأمر أن يترخص برخص الجهاد، بل بما لا يجوز ولا يُشرع في الجهاد من الاستعانة بالكفار على وجه لا يجوزه أحد، بل من الانخراط في صفوف الكفار علانيةً، والدخول في حرب الإرهاب.

أمريكا هي العلة التي يدور عليها الحكم وجودًا وعدمًا، ما أمرت به ائتمروا، وما نهت عنه اجتنبوا، وما سكتت عنه استفصلوا، حتى يكون الدين كله لأمريكا، في دين عبيد أمريكا.

وعندما يصرح كثير منهم بأن الواجب على المسلمين اليوم محاورة الكفار المعتدين المحتلين، ودعوتهم بالحكمة والموعظة الحسنة لا غير، وأن رفع السلاح في وجوههم منكر عظيم وإثمٌ وفساد في الأرض، نجدهم بوجوهٍ أوسع من القواعد الأمريكية في بلاد الحرمين ينادون بقتال المجاهدين وبأن لا حل لهم إلا السيف.. عجبًا، أين وجدتم السيف بعد أن دفنتموه السنين الطوال، وحرمتم البحث عنه أو التفكير في ذلك، فضلاً عن الوصول إليه وانتضائه؟!!!

لقد قالها من أُوتي جوامع الكلم صلى الله عليه وسلم: ''**يقتلون أهل الإسلام، ويَدَعُون أهل الأوثان**''

والعجيب في هذا الجهاد أن تجد أحد السلوليين الكبار وهو أيضًا أحد أعضاء المحافل (المدخلية) نايف بن ممدوح بن عبد العزيز يشيد بـ(جهاد) رجال الأمن، ويحلف أنه يتمنَّى أن يقف معهم ويُقاتل الإرهابيين في صفِّهم، ويذكِّرهم كما يذكِّرهم كثير غيره بفضل الشهادة في سبيل الله، هذا الفضل الذي لم يستحقه المجاهدون في أفغانستان ولا الشيشان ولا العراق ولا فلسطين، واستحقه مرتزقة آل سلول عندما قاتلوا المجاهدين!

ما الذي منع هذا السلولي، وما الذي منع هؤلاء المشايخ الأُجراء من الجهاد في سبيل آل سلول، هل ترى أن جاؤوا إلى الطاغوت نايف فقال لهم: لا أجد ما أحملكم عليه.. فتولَّوا وأعينُهم تفيض من الدمع!! هل ميدان الجهاد المزعوم بعيدٌ عنهم فبعدت عليهم الشقة كما بعدت على إخوانهم المنافقين في غزوة العسرة!!

المجاهدون الحق لم تبعد عليهم غزوة تبوك مع بعد الشقة، ولا الجهاد في البوسنة أو كابل أو غروزني أو حتى جزر الملوك والفلبين، والمجاهدون في سبيل العرش السلولي بعدت عليهم شوارع مدينة الرياض وهم في أحيائها!!

(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَداً أَبَداً وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ * لَئِنْ أُخْرِجُوا لا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لا يُنْصَرُونَ).

شجون أسير[١٠]

شعر: عبد الله بن سعد الخالدي

سجنّا في قيود دون ذنبٍ   سوى حبٍّ لساحات الجهاد

مضت أيامنا تمضي تباعاً   ولا من مخبر أو من منادي

كأنّا قد جنينا كلَّ ذنبٍ   وأنّا قد سعينا في الفساد

ولا والله لم نفعل حراماً   ولكن ذنبنا حبُّ الجلاد

طغت في الأرض أمريكا علينا   فقمنا كي نقاتل في الوهاد

نهضنا كي نجاهد جيشَ كفرٍ   ونعتق بالهوى رقّ العباد

ألا يا أيها الطاغوت مهلاً   فإن الفجر يشرق في البلاد

فنحن شبيبة قمنا بعزمٍ   ولن يقوى علينا أي عادِ

عشقنا الحور في الجنات عشقاً   يصيرنا أسوداً في الجهاد

فصبراً يا أحبتنا جميلاً   فإن الصبر فينا خير زاد

وموعدنا غداً في دار خلدٍ   وظل العرش في يوم المعاد

فإنَّ النَّصر والعقبى بحقٍّ   لكل الصابرين من العباد

---

[١٠] العدد السابع عشر من صوت الجهاد.

سريَّة القُدس[11]

عبد العزيز بن مشرف البكري

سائلِ الدمام واستفتِ الخُبرْ ... واستمع منها تفاصيل الخَبَرْ
عن أسودٍ زأرت في ساحِها ... كيف كانت وثبةُ الليثِ الزَّئِر
عن سرايا القدسِ جيشٌ لجبٌ ... كلُّهُ أربعةٌ! ما هم بَشَر
آيةٌ كانت لكم في فئةٍ ... تهزمُ الآلافَ هل من مدَّكر؟
حملوا أرواحهم ما أُرخصت ... في رخيصٍ أو زهيدٍ محتقَر
قصدوا (بِترُوليُم) سِنترَ مع ... مطلعِ الفجرِ، وإسفارِ السَّفَر
قتلوا عِدَّتهم وانطلقوا ... وعلى آثارهم علجٌ يُجَرّ
وبجنديين أوفوا ستةً ... في كمينٍ لقوى الكفر اندَحَر
و(أبيكروبَ) فسلها عنهُمُ ... ومديرَ المالِ فيها إذ نُحِر
ثلّثوا القتلى بها وانتصروا ... من ذوي التثليثِ بالسيف الأغرّ
إن لقوا الكافر قالوا لا نجا ... من سيوفِ الله إنسانٌ كَفَر
أو لقوا المسلمَ قالوا لا تخف ... نحن إخوانُك لا تخشَ الخطرْ
ثمَّ زاروا (واحةً) لكنَّهم ... غادروها وهي بالقاني (بَحَرْ)
قتلوا جند الطواغيت ومع ... حاملي الرشاش أصحابَ الهَمَر
وشفا جرحاً بكشمير لنا ... مقتلُ الهندوسِ عُبَّادِ البَقَر
ومن الطِّليانِ علجًا غرزوا ... طلقةً في الرأس منهُ فانفجَر
ثمَّ ردُّوا عسكرًا جاؤوهمُ ... بانفجاراتٍ ورميٍ منهمِر
قتلوا من قتلوا واغتسلوا ... بدم الكفَّار يجري كالنَّهر
وافتدوا عن كل عضوٍ منهمُ ... عضو علجٍ أرسلوهُ لسَقَر
واسألوا الدمَّام عن قسورةٍ ... زارَها ما يومُهُ فيهَا بِسِرّ
إيه يا (نمرُ بنَ سهَّاجٍ) لقد ... كان من دونِكَ في الحربِ النَّمِر
عَرَفَ التوحيدَ والعزَّ كما ... عرفت جندُ الطَّواغيتِ الخَوَر
جسدٌ كالطودِ في منظره ... وفؤادٌ صغَّرَ الخُبرُ الخَبَر
لين القلب على إخوانه ... وعلى الكفَّار قاسٍ بل حجر

---

[11] العدد الثامن عشر من صوت الجهاد

فسلامًا لك من قلبِ أخٍ بجوارِ الله فانعم يا نَمِر
سوف نلقاك بإذن الله في مقعد عند مليك مقتدِر

أخوهم بول مارشال جونسون![12]

بقلم: أخو من طاع الله

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحابته أجمعين، أما بعد:

ما أوسع الأسماء! حين يتّسع اسم العلماء حتَّى يشمل هؤلاء المنافقين! ويتّسع اسم الحكَّام حتَّى يشمل آل سلول! ويتّسع اسم المعاهدين حتَّى يشمل (مهندس تطوير نُظم طائرات الأباتشي الأمريكية) دون أيِّ حرجٍ!!

ليس هذا بأول يومٍ نعرف الخوارج فيه! وليست هذه أول شناشن أخزمَ التي ورثوها عنه! وكيف لا يرثونها وهم بنوه من صلبه، بل من ضئضئه!

نعم يتلون الآيات، ولكنها لا تُجاوز حناجرهم! لا أقول يحتجون بالمتشابه على ما يهوون، بل يستدلُّون بالمحكم على عكسٍ ما يدلُّ عليه حين يُريدون!!

للحقِّ والعدل فإنَّهم ليسوا كالخوارج في كلِّ شيءٍ، بل قد أخذوا من الخوارج أنهم يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان، وأنَّهم يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم، أمَّا الصفات الباقية فقد كان الخوارج أقلَّ همَّةً وأقصر ضلالاً عن الاتّصاف بها!

كان الخوارج يتركون أهل الأوثان أمَّا هؤلاء فلا والله، ما يتركون أهل الأوثان حتَّى تنفرد سوالِفهم، بل هم جدالٌ مقيتٌ، ودفاعٌ مستميتٌ، عن كلِّ علجٍ كفورٍ، وكلِّ أمريكيٍّ محتلٍّ، ولا عجب، فإنَّ ابن سعودٍ ما استأجرهم إلاَّ لهذه المهمَّة، وهو لهم مالكٌ والشَّرطُ أملكُ!

خواطرُ جالت في الذهن، أو قل هي آهات، أو ضحكات، ولكنَّه ضحكٌ كالبكاء! على قلوبٍ ميّتةٍ، وليتها كانت ميتة، فالميت ليس فيه نفعٌ ولا ضررٌ، بل هي قلوبٌ منكوسة، تدفعها همّةٌ عاليةٌ في السِّفال، مهتديةٌ إلى الضَّلال، حتَّى تراهم دون الصليبيِّ تُرسًا، بعد أن كانوا يومَ أبي غُريبٍ خُرسًا!!

---

[12] العدد التاسع عشر من صوت الجهاد.

أحسنهم حالاً، من رفع عقيرته دعايةً لنفسه يوم أبي غُريب بعد أن تأكَّد أنَّ اليهود والنصارى والهندوس والبوذيين وربما عبدة الشيطان أيضًا قد استنكروا التعذيب في أبي غريب، فصرَّح بشجبه وتنديده لما يجري في أبي غريب!

أرجو أن يقفوا ويستردُّوا أنفاسهم من اللهاث في سبيل المال، قبل أن يُراجعوا عقولهم على فرض وجودها! لا أقول إنَّ الواجب الشرعي هو أن تُدافعوا عن المسلمين المستضعفين في كلِّ مكانٍ، لأنَّهم قد أيأسونا من القيام بهذا الواجب منذ أزمان!

وإنَّما نقول لهم، أليست الدعاية لأنفسكم التي جعلتموها قصارى الهمَّة وغاية الهمّ، تقتضي أن تتكلموا ولو على استحياء في نصرة المسلمين ببعض ما تتكلمون به في نصرة الصليبيين؟! تدّعون أنَّ الإسلام دين السلام والرحمة مع الجميع، وكذبتم مرّتين، كذبتم حين أنكرتم أنَّ الإسلام دين الجهاد والغلظة على الكافرين، وكذبتم حين ادّعيتم أنَّكم تلتزمون بهذا وتدافعون عن الجميع، وأنتم تدافعون به عن اليهود والنصارى فقط، فلتقولوا إذًا ودعوا المجاملات: إنَّ إسلامنا هو الرحمة والسلام مع اليهود والنصارى فحسب! إنَّها مُرَّةٌ ولكن هكذا الحقيقة عندما تُفاجئكم بعد أن أدخلتم رؤوسكم في جحر النعامة!

بول مارشال جونسون كافرٌ من الكفَّار، دخل بلاد المسلمين محتلاًّ كما تعلمون وتجحدون، وزاد على ذلك فكان رابع أربعةٍ يطوِّرون طائرات الأباتشي لتحصد ربما عشرين في كلِّ طلعةٍ، بعد أن كانت تحصد خمسة عشر!

لا شكَّ أنَّه لم يرتكب ذنبًا في موازينكم، لأنَّ الذنب عندكم هو الجهاد في سبيل الله، أمَّا في سبيل أمريكا فليس ذنبًا، وإنَّما هو خلاف الأولى إن لم يكن واجبًا مقدسًا، ولا أدلَّ على ذلك من طريقتكم في التعامل معه مقابل تعاملكم مع من يُجاهدون في سبيل الله!

هل هي أوَّلُ عملية خطفٍ في الرياض؟! كلاَّ بل قد اختطف العشرات بل المئات، اختُطفت العذارى من البيوت، واختطف الأطفال من الشوارع، وعصابات الجريمة المنظَّمة تعمل دائبة، ولم يكن ذلك محرِّكًا لكم، ووالله إنَّ الحرقة التي دخلت قلوبكم من خطف الأمريكي الكافر، لأكبر مما دخل قلوبكم من كل مسلمٍ اختُطف، وما شهدنا إلاَّ بما علمنا.

مثلكم في ذلك مثل عساكر آل سلول!

أكان البلاغ الأوَّل؟! كلاَّ ولا الثاني، ولا المائة.. آلاف البلاغات وردت إليهم في عمليات اختطاف الأطفال والنساء وغير الأطفال والنساء، فبماذا تميَّز هذا البلاغ وهذا الخطف؟!

تميَّز بالاستنفار الأمنيِّ، وتفتيش البيوت، ومحاصرة الأحياء، والمرابطة الكاملة، والبحث الدقيق، والجهد المتواصل، والعمل الدؤوب، والسعي الحثيث، وكل ما يُسعف به القاموس في هذا الباب!!

نعم، حُقَّ له! أليس هو السيّد والبلد بلد عبيده! حقَّ للعبيد أن يبحثوا عن سيّدهم، بل سيِّد سيِّدهم، ولله درُّ القائد أبي هاجر حين سمَّى الأُمور بأسمائها، ونادى العبيد بالشرط المطلوب إذا أرادوا إطلاق سيِّدِهم!!

لا أملك إلاَّ أن أُنادي جهيزة لتقطع قول كلِّ خطيبٍ! نحن مضطرون إلى الكلام حتَّى يأتي ما هو أصدقُ إنباءً من الكُتب، حتَّى يأتي الحدُّ بين الجدِّ واللعبِ، ويُعلن المجاهدون قتل عدوِّ الله الأمريكي..!

لله درُّكم أيُّها المجاهدون.. تسيرون وينبحون.. وتفعلون ويقولون، وتُجاهدون ويقعدون، وتصدقون ويكذبون، وتنجحون ويخفقون، وتنتصرون بالله وحده، وبالأولياء من دونه يستنصرون..

مباركٌ لكل مسلمٍ هذا النجاح العظيم، وفضل الله الكبير، وهذه العملية المباركة، سدد الله عباده المجاهدين، وطائفة الحق المنصورين، ورغَّم بهم أنوف المنافقين..

ألن تُجدي المفاوضات؟!

أتعجَّب من أين أتى هؤلاء بلفظ المفاوضات! لم يكن ذلك في البيان الصوتي ولا المكتوب، كان الشرط واضحًا جدًّا، ولكنَّ الوضوح غير مفهوم في لغة السياسة الملتوية، الشرط إطلاق سراح الأسرى، وليس المفاوضة على الأسرى.

المجاهدون مُلزمون بالوفاء بالشرط عندما يُطلق الأسرى وفقط عندما يُطلق الأسرى، أمَّا المفاوضات فلم يُطالبوا بها، ولا هم يقبلونها، ولا جرى لها على ألسنتهم ذكر فيما أعلم لها.

فليت من يُريد التحدث مع المجاهدين يفهم من هم، ويتعرَّف على لغتهم وعلى وضوحهم وصدق كلماتهم، وإلاَّ فلتضع صرخاتُهُ سُدىً، تمامًا كما ضاعت صرخات بول جونسون، ونجل بول جونسون، وصاحبته وبنيه وعشيرته التي تؤويه، وأصحابه وإخوانه وأحبابه من الأمريكان، وآل سلول، ومن لا زالوا يحسبون أنفسهم مشايخ! ضاعت في ميزان العدل الذي قامت عليه السموات والأرض (فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

للهِ أَنتَ أبا الكَرِيْمَةِ هَاجَرَا[١٣]..

عبد العزيز بن مشرف البكري

للهِ أنتَ أبا الكريمةِ (هَاجَرَا) ... للهِ أَنتَ مُجاهِدًا ومُهاجِرًا

بطلاً إذا حضر الوغَى لم تُلفِهِ ... خلفَ الصُّفوفِ إذا تَلاقَت آخِرًا

أسدًا ولكن ليسَ يَأْلَفُ غابةً ... أنَّى أقامَ أقامَ ليثًا خادِرًا

عرفت (سراييفو) الفتَى بجهادِهِ ... وبكتهُ (أوغادينُ) لما غادَرَا

أمَّا (الجزائرُ) فاسأل الفرسانَ كم ... تركَ (ابنُ عيسى) الكافرينَ جزائرًا

واسأل به الأفغانَ كم من غارةٍ ... قد صدَّها ومُقاتلين مُغاورًا

وسلِ (الجزيرةَ) في (الحجاز) و(نجدِها) ... عمَّن تقحَّم في الخطوبِ مُخاطرًا

عرفته ساحات الجهادِ مدرِّبًا ... ومُقاتلاً ومُهاجرًا ومُناصِرًا

ابكي (وصايفُ) إن بكيتِ مجاهدًا ... بلغ السماءَ مناقبًا ومفاخرًا

لا خائنًا للدين فيمن خانَهُ ... أو باعَه بالبخسِ بيعًا خاسِرًا

لا نكَّسَ الرأسَ العَزيزَ لكافرٍ ... يومًا، ولا لقيَ المعاركَ خائرًا

يمشي على ثَلَجٍ بصحَّةِ دربِهِ ... بالوحي ليسَ مداهنًا ومُداوِرًا

لم يرضَ بالكفر البواح محكّمًا ... أو أن يُشاهد في (الجزيرةِ) كافرًا

حتَّى أتاهم بالخيولِ مُصبِّحًا ... ومُمسِّيًا ومُهاجمًا ومُحاصِرًا

فأزالَ بالأقوالِ من حُججِ الهُدى ... لُجَجَ الضلالةِ بالكتابِ مُجاهِرًا

وأقامَ بالأفعالِ أبلغَ حُجَّةٍ ... حتَّى أبانَ الحقَّ أبلجَ ظاهِرًا

وأذلَّ مرذولَ المحيَّا (نايفًا) ... حتَّى بكى يومَ (المحيَّا) صاغِرًا

وأعدَّ أبناءَ الشدائدِ عُدَّةً ... من خيرِ ما كانَ المجاهدُ ذاخرًا

من قادةٍ ومُقاتلينَ ضياغمٍ ... جيشًا لكفَّارِ الجزيرةِ قاهرًا

بالله، واللهُ المهيمِنُ حسبُهم ... وبه انتصارُهُمُ وكان النَّاصِرَا

نبكيكَ يا (عبدَ العزيزِ) كما بكتْ ... أرضُ الجزيرةِ والسَّماءُ مآثِرًا

ولقد فقدنا مثلَهُ من سادةٍ ... كانوا منابرَ للهُدى ومنائرًا

(ابنا الدُّخيِّل) و(السُّبيتَ) و(يوسفًا) ... و(الدندنيَّ) وما نسيتُ (الشَّاعِرَا)

أَلِمَ الرجالُ بهم، وما وهنوا لهم ... ومضى الجميعُ على الطريقةِ سائرًا

---

(١٣) العدد التاسع عشر من صوت الجهاد.

يا أهل العراق... احذروا فتوى النفاق![14]

أخو من طاع الله

جميع أصناف النفاق التي ذكرها الله في كتابه، نراها اليوم ماثلةً للعيانِ، وكما أنَّ وجود المنافقين سنَّةٌ كونيَّةٌ قدرها الله عز وجلّ ابتلاءً وامتحانًا، فإنَّ وجود السماعين لهم كذلك سنة كونية (لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالاً وَلَأَوْضَعُوا خِلالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ).

وفي موقع من مواقع التخذيل والإرجاف والتلبيس والإضلال، وهو موقع الإسلام اليوم، وجدت هذا السؤال وهذه الفتوى التي لا تستحق النظر إليها لولا خبر الله عز وجل بوجود السمّاعين للمنافقين في وقت أشرف المرسلين، وقد أدرجت نص الفتوى بخطٍّ والتعليق عليها بخطٍّ مُغاير:

الإسلام اليوم/ وردني سؤال من الأخ أبي عبد الله من العراق يسأل فيه عن بعض الإخوة في العراق الذين يستهدفون إخوانهم العراقيين قتلا وتصفية بحجة أنهم خونة، فهُم –على حد قولهم– يقدمون مساعدات واضحة للأمريكان؛ مما كان له الأثر الواضح على المقاومة، وقد استفاد منهم المحتل في ضرب فلول المقاومة، والتغلغل داخل العراق؛

دسُّ السم في الدسم! فنٌّ يُتقنه كاتب هذه الفتوى، وقد أحببتُ التوقف هنا عند قوله: (على حد قولهم)، بين معقوفتين، ومن المعلوم أن هذه المقولة (أن المجاهدين يساعدون العدو) هي مقولة صاحب الفتوى التي لا يمل من التغنِّي بها، ومن المعلوم أيضًا أن هذا الأسلوب الذي استعمله يُستعمل في التنصل من عهدة الكلام، ونسبته إلى قائله، والنتيجة: أن كاتب هذه المقالة أراد أن يُبرهن أنَّ هذه المقولة ليست من كيسه، ليكون لها مصداقية حين ينسبها إلى أهل البلد، تحت اسم (الأخ أبي عبد الله من العراق)!

---

[14] العدد الثالث والعشرون من صوت الجهاد.

ونحن لا نشكُّ أنَّ هناك طائفةً من أهل البلد تقول هذه المقولة، وتدّعي هذه الدعوى، ولكن هذه الطائفة في الحقيقة هي طائفة المنافقين.. ولا تظنَّن هذه المقولة جديدة، أو وجهة نظر لدى شريحة من الشعب تكونت بعد الاحتلال، كلا – والله – فجميع حقوق هذه المقولة محفوظة للمنافقين الأُوَل، تدبَّر قوله تعالى: (أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلاءِ الْقَوْمِ لا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثاً)، وقوله سبحانه: (يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ).

فأقول: بخصوص ما ذكره الأخ من أمر المتعاونين؛ فهذا باب إذا فتح وصار الاجتهاد فيه لكل أحد؛ فإنه لا يغلق أبدا!!

ويمكن استهداف كل أحد بهذه الحجة.

وبعض الناس قد يظن الشيء، ثم يتأكد منه بقوة العاطفة، وضعف التجربة، حتى إنه يجزم به ويحلف ويقطع، وتكون الحقيقة بخلاف ذلك!

وهذا معروف في حياة الناس كلهم؛

هذا الكلام كله حقٌّ، فإن كل بابٍ إذا فتح لكل أحد لم يُغلق أبدًا، وكل الحجج يُمكن توسيعها لتشمل ما لا يدخل تحتها في الحقيقة سواء في أمر القتال أو غيره، ومن المعروف في حياة الناس كلهم أن الظن قد يتوهمه بعض الناس حقيقةً يجزم بها، ويكون مخطئًا في ظنه، ولا أدلَّ على ذلك من قناعات صاحب هذه الفتوى التي توهمها توهمًا ثم ما لبث أن أصبحت عنده حقائق مسلمات لا تقبل النقاش، وإن كانت تُخالف الحقائق المسلمات من دين الله عز وجل.

وهذه الأخطاء التي ذكرها صاحب المقال يجب على الجميع أن يحذر منها، في كل مجال وفي كل جانب، فإن فتح مجال الاجتهاد لكل أحد في الفتوى أو في الكتابة أو في الكلام وما يسمى بحرية التعبير يؤدي إلى الفوضى العظيمة، ولا بد من ضبط كل شيء بضوابطه الشرعية المعروفة، وإن كنا نجد كاتب هذه الفتوى من أول من يُخالف حين يدعو إلى حرية التعبير وفتح بابه على مصاريعه وليس على مصراعين فقط!

وكما ذكرنا، فإن النتيجة الطبيعية إذا عرفنا هذا الخطأ هي تجنبه والبحث في وسائل العلاج والحل، هذا لمن كان صادقًا في كلامه، ويتألم لهذا الخطأ، ويحرص على علاجه حتى لا يؤثر في المسيرة الصحيحة والجهاد الحقّ.

فماذا بنى صاحب الفتوى على هذه المقدمة؟! اقرأ فيما يلي:

ولذا فإن الصواب أنه لا يجوز للمقاتلين في العراق أن يستهدفوا إخوانهم العراقيين، سواء كانوا من المدنيين، أو من العسكريين، أو غيرهم.

ولا يسوغ لهم هذا تحت أي حجة من الحجج،

أرأيتَ أخي القارئ؟! هذا نصُّ الكلام، وللملاحظة فليس هناك أي بترٍ أو إنقاصٍ من الفتوى المذكورة بل الفتوى بفصِّها ونصِّها مدرجة ضمن هذا المقال.

النتيجة لاحتمال وجود من يتوسع هو الغلو في الجانب الآخر! ونتيجة الفعل الخاطئ، رد الفعل الطائش!! وبناءً على (الاحتمال) – وليس على الأمر الواقع – يجب أن يُترك المجرم البيّن جرمه العميل الخبيث المنتن الفاجر! ويُرمى حبله على غاربه يعيث فسادًا في الدين والأموال والأعراض، نعم ليست المسألة اقتراحًا بل يقول هذا المفتي: لا يجوز.. فلو رأيتَ الذي يُوزِّع الشرائح لتقصف الطائرات الأمريكية على آثارها، ولو رأيتَ الذي يقود المحصنات المؤمنات الغافلات ليفجر بهنَّ الأمريكان، فلا يجوز –في ذمَّة هذا المفتي– أن

تقتله، وليس هذا لازمًا لقوله، بل هو عموم كلامه الذي أكَّده تأكيدًا لا يحتمل الشكّ بقوله: ولا يسوغ لهم هذا تحت أيّ حجّة من الحجج.. سبحانك ربَّنا ما أحلمك..

قد يقول قائل إنَّه يعني بعض الأفراد المنتشرين في البلاد، ولا يقصد العُملاء البارزين المعروفين، وقد يقول قائل إنَّه يخشى من قتل العملاء المستترين الذين لا يُدرى هل هم عملاء أم لا؟ ولكنَّ هذا القائل سيجد كاتب الفتوى أول من يقطع عليه باب الاعتذار له، ويقول: سواء كانوا من المدنيين أو من العسكريين أو غيرهم.

فبالله عليكم، من هم العسكريون في العراق اليوم؟! ومن يقصد هذا الكاتب بهذه المجادلة وهذا الدفاع المستميت والعياذ بالله؟! إن الحديث ليس عن جنود الطواغيت في دولة من الدول التي تلبس على الناس، بل الحديث عن كلاب الجيش الأمريكي في العراق، العساكر الذين يُقاتلون مع الأمريكان اليوم!! إنهم ليسوا عملاء لا يُعرفون إنَّهم عسكريون يلبسون لباس الحكومة العميلة وشارتها التي تُنادي ليل نهار: يا مسلم يا عبد الله هذا عميلٌ تحتي تعال فاقتله!!

إنَّ الحديث بوضوح وصراحةٍ، هو عن جميع عملاء الجيش الأمريكي، سواء كانوا مدنيين أو عسكريين!!

وإن الفتوى بكل وضوحٍ أيضًا، هي توقيع عن رب العالمين، بتحريم قتل جميع هؤلاء العملاء!!

"إنَّ مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستحِ فاصنع ما شئت".

(وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ).

كما لا يجوز إذكاء نار القتال بين الطوائف المختلفة من العراقيين.

يعني بين السنة والرافضة، ولاحظ فهذه ليست استراتيجية مقترحة، بل توقيعٌ عن ربِّ العالمين.

ولعلك لاحظتَ عِرق الوطنية الجاهلية في هذه الفتوى منذ البداية، فالمناط في جميع الأحكام هو الوطنية لا غير، وستجدُ هذا جليًّا في سائرِ الفتوى.

ويجب أن يكون الهدف واضحاً، وهو: طرد المحتل من البلد، وإخراج الغازي.

هذا الهدف الذي يجب أن يكون واضحًا، لم يكُن واضحًا لدى كاتب الفتوى، كما سترى بعد قليل، ومع ذلك فهناك هدف أساس يجب أن يكون أوضح من كل هدفٍ، ولكنَّ الكاتب كان طيلةَ هذه الفتوى متغافلاً عنه، بل هادمًا لأصوله ألا وهو: أن تكون كلمةُ الله هي العليا، وانظر ما يأتي، فالمحتل هو من يجعل كلمةً أعلى من كلمة الله في البلد، وليس أزرق العين أشقر الشعر، بل كل من أعان المحتل أو قاتل في صفه، وليس المحتل والغازي هو من يستعلي على سيادة العراقيين، بل هو كل من يستعلي على سيادة الشريعة.

ومع هذا فإن هدف طرد الغازي والمحتل لو سلم أنه الغربي فقط، لا يتحقق إلا بقطع موارده وعروقه في الأرض، فإنَّه لا يتقدم إلا بطابور خامس من العملاء والجواسيس، ولا يصل إلى ما يصل إليه إلا بأهل البلد، ثم هو متترس بهم متحصن بأجسادهم، ويجعلهم دونه في مواقع الخطر، فكيف يتحقق هذا الهدف، إذا كانت دماء العملاء القذرة محرمة محترمة؟!

فكل ١) عسكري ٢) طارئ على البلد ٣) من قوات التحالف ٤) الغربية كالأمريكان والبريطانيين ومن حالفهم، ودخل في سلكهم وطاعتهم؛ فهو هدفٌ مشروعٌ يجوز قتاله وقتله حتى يخرجوا من العراق أذلةً وهم صاغرون.

الترقيم أعلاه زيادةٌ من عندي لتوضيح القيود التي قيّد بها كاتب الفتوى فتواه، فالهدف هو:

كل عسكري: يخرج به المدنيّ أيًّا كانَ، لأنه ليس عسكريًّا، أي أن المدني ولو كان تابعًا لقوات التحالف لا يجوز، وقد استثنى في آخر المقال الاستخبارات الغربية التي تمهد للاحتلال.

طارئ على البلد: ولا بد أن يكون هذا العسكري، طارئًا على البلد، أي أن كل عسكري يُساند الاحتلال ويدعمه وهو من أهل البلد لا يجوز قتله ولا قتاله وليس هدفًا مشروعًا عند كاتب هذه الفتوى!!

من قوات التحالف: فالعسكري الذي ليس من قوات التحالف لا يجوز قتاله ولا قتله، أيُّ عسكري طارئ على البلد يُقاتل المسلمين هنالك ولكنه ليس من قوات التحالف لا يجوز قتله، ولعلك أخي القارئ تظنُّ أنَّ زمام القول استرخى وتوسّعتُ في لوازم قول هذا المفتي، فإن كنتَ فهمتَ ذلك فأنا أعذرك لأني أعلمُ أنَّك لم تُكمل قراءة المقال..

الغربية كالأمريكان والبريطانيين: وهذا قيدٌ آخر فلا بد أن يكون العسكريُّ غربيًّا بريطانيًّا أو أمريكيًّا، حتى يكون حلال الدم مشروع القتل.

ومن حالفهم ودخل في سلكهم وطاعتهم: لا يفهم أحدٌ أن المراد هنا كل من دخل في الجيش الصليبي وقاتل معه سوى من تقدم، فسوف يأتي في المقال صراحةً ما يُخالف هذا الفهم، ويؤكِّد ويُقرِّر أنَّ المراد هم الأمريكان والبريطانيُّون ومن حالفهم من (الغربيين) وحدهم، وتقدَّم أيضًا في الفتوى نفسِها هذا التقييد في كلامه حين يُحرِّم قتل العراقي عسكريًّا كان أو مدنيًّا، وهل هناك أدخلُ في التحالف الصليبي من العسكريين العراقيين في الحكومة العميلة؟!

وإنَّما وُضع هذا القيد للسلامة من ألسن الطاعنين والمخالفين، أما بقية المقال فتُفرِّغه من مضمونه، وتنصُّ على خلافِ ما يُفهم من هذا، هكذا ظهر لنا من كلام كاتب الفتوى، وهكذا نحسبه والله حسيبه، والله حسبُنا عليه وعلى أمثاله.

إلاَّ إن كان كاتب هذا المقال، يعني بهذه الجملة، قتال كل من دخل في التحالف الصليبي، بشرط أن لا يكون من الدول العربية والإسلامية، فحينئذٍ يكون معصومًا حرام الدم، فيكون معنى من حالفهم: أي من العجم خاصَّة، فهذا احتمالٌ يرد في الكلام وإن كان السياق يُبعده.

أما توسيع دائرة القتل والاستهداف والحرق والتفجير كما يقع هذه الأيام؛ فهو تدمير للبلد وأهله، وتوسيع لدائرة الصراع بما لا طائل تحته.

الذي يقع هذه الأيام في العراق مما يُخالف شروط كاتب هذه الفتوى، هو تدمير للبلدِ وأهله، وليس فيه أي فائدة أو مصلحة، بل هو تفجير وتدمير (لا طائل تحته)، كما يقول فضَّ الله فاهُ.

ويعني بذلك عمليات المجاهدين ضدَّ الحكومة العراقية العميلة، وقتلهم للمنصِّرين والعملاء الذين لا يعملون في السلك العسكري، وليسوا من قوات التحالف الصليبي الغربي.

بل ويعني بذلك أيضًا قتل موظفي الشركات الأمريكية التي جاءت لدعم الجيش الأمريكي في العراق، كالمقاولين الأمريكان الذين قُتلوا في الفلوجة وغيرهم، وكالكوري المنصِّر الخبيث الذي نحره المجاهدون، وكعشرات الرهائن الذين لا تنطبق عليهم شروط هذه الفتوى التي استندت إلى الهوى وزبالة الأذهان.

وهذا ليس تقولاً على الكاتب –علم الله– بل هو دلالة كلامه الصريحة التي لا تقبل التأويل ولا الاحتمال.

الشيء الوحيد الذي فيه احتمال مما ذكرناه عن كاتب هذه الفتوى، هو مسألة: حكم قتال الجنود العسكريين من جنود الدول التي ليست إسلامية ولا عربية إذا دخلوا في قوات التحالف، هذه المسألة الوحيدة هي التي يحتمل كلامه تحريم القتل فيها ويحتمل مشروعيته، أما جنود الدول الإسلامية والعربية ولو دخلوا في التحالف، والعملاء المدنيون مهما كانت عمالتهم ظاهرة من غير أجهزة الاستخبارات الغربية، وجنود الحكومة العراقية العميلة، فكلامه لا يحتمل إلا تحريم دمائهم، نعوذ بالله من الخذلان.

ويجب أن يتحرك العقلاء، ويتكلموا، ويجهروا بالقول في تحريم مثل هذه الأعمال، والنهي عنها، والتحذير منها بغاية ما يمكن من القوة والإقناع؛

يجب وجوبًا، ليس اجتناب هذه الأعمال ولا مجرد التحذير منها، بل يجب القول بتحريم هذه الأعمال، ويجب أيضًا أن يكون ذلك جهرًا لا يقبل عند هذا المفتي المداراة ولا النظر في مصلحةٍ من المصالح أو السكوت لئلا يُضرب المجاهدون بالفتوى، كلاَّ فالجهرُ دون إسرار، بالتحريم لا أقلَّ منه، بل والتحرّك مع الكلام لا مجرد الكلام، والتحذير لا مجرد التحذير، بل لا بد من غايةِ ما يُمكن من القوة والإقناع!

وكأنَّه يفسِّر قوله تعالى: (فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ) ويتحدث عن وجوب الصدع بالتوحيد والكفر بالطاغوت، في حين أنَّه يقول هذا كله في اجتهادٍ لم ينطلق عن دليل البتة، ولم يُخالف الصواب البتة، بل هو عين الباطل والضلال والعمى، نعم يجب أن يصدع العقلاء بتحريم قتل العملاء، وبتحريم قتال الشرطة العراقية، وبتحريم قتال الأمريكان حيث لم يكونوا عسكريين، وبتحريم قتال من يوزعون الشرائح لتقصف الطائرات الأمريكية.

باختصار: يجب على جميع العقلاء أن يفتروا على الله كذبًا، ويقولوا على الله ما لا يعلمون، ويُساندوا المحتل أعظم مساندةٍ، ويحاربوا المجاهدين ويُجاهدوهم أعظم المجاهدة!!

هذه هي النتيجة عند كل ذي فطرة سليمةٍ، وتوحيد صحيح، وعقل غير مختلٍّ وإن لم يكن كاتب المقال يقصدها.

فالشعب العراقي شأنه شأن شعوب الإسلام الأخرى، من حقه أن يعيش بهدوء وأمن، واطمئنان، وسلام، وأن يحافظ على بنية البلد من: طرق، وكهرباء، وهاتف، وتعليم، ومصالح، وعمران، وهذا مما جاءت الشرائع لتحصيله وإقامته.

الأمن، والهدوء، والاطمئنان، والسلام، هذه هي أعظم المقاصد الشرعية عند كاتب المقال، أما الإيمان والهداية، والتوحيد والسنَّة، وتحكيم الشريعة، ودفع العدو الصائل، وإصلاح البلاد والعباد، فلا يُمكن أن يأتي ذكرها إلاَّ بعد الأمور الدنيوية المذكورة.

بل حتى الكهرباء والهاتف والعمران، مقدَّم ذكرها معظَّم شأنها، مرفوع فوق الشريعة قدرُها، وهذا وإن لم يكن بلسان المقال إلاَّ أنَّه في كل مرقوم لهذا المفتي لسانُ المقال.

ليس له مقال يقول فيه: قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم، ولا له مقال يقول فيه: جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم، ولا مقال يقرر حكم تولي الكفار والتحذير من إعانتهم على المسلمين.

بل ها هو قد سطر هذا المقال وهذه الفتوى في الدفاع عن الحكومة العراقية العميلة، والعملاء المختلفين، والجيش العراقي المرتد، ولم يكتب حرفًا في بيان حكم الله في هذه الحكومة العميلة المستأجرة، وفي هذا الجيش الكافر الموالي للكافرين، لم يقل للناس إنَّهم أولياء للكافرين أعداء للدين، ولم يقل لهم إنَّكم على خطأ وخطرٍ عظيم.

مع أنَّه [لا يجوز لأحد مجاملة طرف ما، والغمغمة في بيان ما هو الحق والواجب رعايةً لخاطر هذا أو ذاك] إلاَّ أنَّ حال الطواغيت المعاصرين والكفرة والمرتدين، والمقاتلين في سبيل الشياطين، لا يهمه بيانُه، ولا يضره كتمانه، نعوذ بالله من الكيل بمكيالين، وإعطاء أولياء الله أبخس الكيلين.

ثم يقول ذاكرًا بعض ما هو من حق الشعب العراقي من الأمور والوسائل السلمية:

ومن حقه أن يحظى بالدعوة الرشيدة إلى الله، وإلى دينه بالحكمة والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن، وأن يتفهم ما يجب عليه من طاعة الله والتزام أوامره، بهدوء واتزان، بعيداً عن روح الإحراق، والتدمير التي لا يتفهمها الكثيرون.

وما أدري ما يعني بروح الإحراق والتدمير، أهو إحراق وتدمير الكافرين، فإن كان كذلك فالواجب على الشعب العراقي المسلم ليس مجرد فهمها، بل الواجب العمل بها، والواجب على الكاتب دعوتهم إليها

وبيانها لهم، وإن كان المراد الإحراق والتدمير للمسلمين، فهذه لا يُقصد بها تفهيمهم ما يجب عليهم كما يتوهم، بل هي من قتالهم المشروع المأمور به، لدفع الكافرين ولتكون كلمة الله هي العليا على الناس أجمعين.

فما علاقة الإحراق والتدمير بالدعوة الرشيدة التي يدعو إليها؟ إلاَّ أن يكون قصد بذلك أنَّ على المجاهدين في العراق إغماد سيوفهم وترك القتال والجهاد في سبيل الله لينقشع من الجو دخان الحرائق وأصوات التفجير والتدمير، حتى تسير الدعوة التي يزعمها رشيدة، فإن كان ذلك فما معنى تأييده للجهاد اسميًّا في حق بعض المحتلين وأعوانهم؟!

أما روح الإحراق والتدمير، فقد والله فهمها جماهير شباب الأمة، وأحدثت بفضل الله انتفاضة جهاديَّة وصحوة عالميَّة، وعرفت الأمة تصديق الأقوال بالأفعال، وأحسَّت بالعزة التي كانت تسمع بها ولا تراها، وعرفت معاني الجهاد والقتال وعلو الإسلام والولاء والبراء.

فإن كانت روح الجهاد والقتال بالوسائل الحديثة ومنها الإحراق والتدمير لا يتفهمها الكثيرون، فإن روح الانبطاح والاستسلام والاستخذاء للعدو يفهمها الغالب الأعمّ، ولكن فهمها يعني الابتعاد مسافةً بعيدةً عن فهم الإسلام كما هو، وهذا حال كاتب الفتوى كما هو مشاهد والعياذ بالله.

ولا يجوز لأحد مجاملة طرف ما، والغمغمة في بيان ما هو الحق والواجب رعايةً لخاطر هذا أو ذاك، أو لاعتقاد حسن قصده ونيته؛ فنحن لا نتهم المقاصد، ولا نشير إلى أحد، ولكننا نعلنها -بكل وضوح-: إن أعمال التفجير والتدمير والقتل العمياء لا تقدم للإسلام وأهله خيراً قط؛ بل هي سبب لمزيد من العداوات، والتفرق والاختلاف والفتن داخل مجتمعات الإسلام.

لا يجوز لأحد المجاملة في الدين، وهذا لا شكَّ فيه، ولكن ما حكم مجاملة الأمريكان والغمغمة في بيان المثقفين الذي لم يتراجع عنه كاتب هذه الفتوى وهو من الموقعين، بل جادل عنه ودافع عنه واستخف بمن عارضه وأنكر عليه المنكر فيه.

وما حكم مجاملة الطواغيت بل الجدال عنهم في الحياة الدنيا؟! وما حكم مجاملة الرافضة والعلمانيين، والتهرب من الصدع ببيان ما هم عليه من شركيات وبدع ومنكرات؟! إنَّما المجاملة المذمومة عند كاتب هذه الفتوى أن تترك الإنكار على المجاهدين، ومن الخطأ لا شك ترك الإنكار على المجاهدين إلاَّ بالضوابط الشرعية المعروفة التي يسقط بها الإنكار، ولكنَّه يعني ترك إنكار الجهاد المشروع الذي لا شك فيه إلا عند أعمى البصيرة.

وإذا تساءلت أيها القارئ الكريم، عما يقصد الكاتب بأعمال التفجير والتدمير والقتل (العمياء) التي يذمها ويجعل سبب التفرق والفتن والاختلاف، فاعلم أنَّ كل العمليات الجهادية التي تكون في العراق من هذه الأعمال العمياء **ما عدا** الشيء الوحيد الذي استثناه في قوله:

الشيء الوحيد الذي نقره ونراه مشروعاً هو: قتل وقتال المحتلين العسكريين، ومن في حكمهم من أجهزة الاستخبارات الغربية التي تمهّد للمعتدي عدوانه.

أما ما عدا ذلك فهو عنده من الأعمال العمياء، وقوله هذا والله هو العمى، نسأل الله السلامة والعافية.

أكان قتال الصديق للمرتدين من العمى؟ إذ هو ليس قتالاً للمحتلين العسكريين، بل هو قتل العربي للعربي، والمضري للمضري والربعي للربعي، والتميمي للتميمي والحنفي للحنفي، في حين يرى هذا المفتي أن قتل العراقي للعراقي: فتنة واختلاف وفرقة وعمى وضلال وتوسع في الدماء، وما إلى ذلك من ضلالاته التي نثرها في هذه المقالة على قصرها!

أما الاندفاع بالتدمير، وتوسيع دائرة الاستهداف بظن أن هذا يصنع مستقبلاً للإسلام؛ فإنني أقول: هذا وَهْمٌ كبير لا حقيقة له، والله لا يصلح عمل المفسدين.

الله لا يصلح عمل المفسدين، ولكنَّ كاتب هذا المقال من الذين يُفسدون في الأرض ولا يُصلحون، وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنَّما نحن مصلحون، وإن كان الحق والصلاح والهُدى مما يُعرف بالعقل والهوى، دون استناد إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، فقد صدق المنافقون في دعواهم الإصلاح، وصدق كاتب المقال في دعواه الإصلاح، وإن كان الحق والصلاح والهدى مما لا يُعرف إلا بالشريعة فكاتب المقال من المفسدين وهو كذلك والله، وإلا فأين من كتاب الله وسنة نبيه وهدي أصحابه وآثار السلف، وأين من فقه الشريعة ومعرفة مقاصدها وكلياتها وفروعها وجزئياتها: تحريم قتل ابن الوطن ولو كان كافرًا، وتحريم قتل أعوان المشركين وداعمي الجيوش إن لم يكونوا عسكريين، وأين من الإسلام أن يكون معقد الولاء والبراء أو التحريم والعصمة للدماء على الجنسية واللسان واللون؟!

فإذا وصل الأمر برجلٍ أن يُحرِّم ما لا دليل على تحريمه، بل قد أمر الله عز وجل به وسنَّه نبيه صلى الله عليه وسلم واتبعه في أصحابه من بعده، ثم يُنكر على من يفعل ذلك الأمر ويشنِّع عليه ويذمه غاية الذم، ثم يأمر الناس جميعًا بالإنكار ويوجب على كل عاقلٍ أن يُنكر بأشدَّ ما يكون من الإنكار ويوجب الجهر بذلك ولا يكتفي بالإسرار، كل هذا على ما هو خلاف الأدلة وأقلّ أحواله أنَّه بلا دليل، إذا وصل الأمر برجلٍ إلى هذا فكبِّر عليه أربعًا ثمَّ سلِّم، هذا إن جازت الصلاة عليه!!

وأنا أعلم أن المقاومة في العراق تنتظم أطيافاً شتى من الإسلاميين، ومن غيرهم من أهل العراق، ومن بلاد الإسلام الأخرى، ويصعب التعرف على مسؤولية هذه الأعمال أو إسنادها لطرف ما...، ولا نريد أن ننجرّ وراء الظنون والتنبؤات الإعلامية،

تهرَّب من نسبة العمليات إلى أصحابها الذين تبنَّوها وعُرفوا بها وعرفت عنهم وشهد بها القاصي والداني، لعلمه أنَّ أصحاب الفطر السوية والتوحيد الصحيح جميعهم لا يقبلون ممن هو مثله الطعن في أمثال أولئك الرجال، وحاول أن يُشكِّك في نسبتها إلى أصحابها، مع تواتر الأخبار بذلك، وخاصة ما كان من صنيع أبي

مصعب الزرقاوي نصره الله وسدد رميه وجماعة التوحيد والجهاد، وإذا كان ذلك لا يثبت فلا حاجة إلى كتابته فتواه التي لن تكون ثابتةً عنه، ولو طعن في ثبوت القائم على تلك العمليات المباركات، لزمه الطعن في صحة وقوع تلك العمليات! وهذا ما لا سبيل إليه.

وليست المسألة ظنونًا وتنبؤات إلا إن أراد بعض العمليات، أما المنهج والسياسة العسكرية التي تستهدف ما لا يروق له من الأهداف، فأصحابها معروفون عند الناس عامة وعنده خاصَّة.

لكن يكفي بيان حكم هذه الأعمال وسوء عواقبها في الدنيا والآخرة، وما تجرّه من الثارات والإحن والعداوات، وأنها ليست نصرة للدين وأهله، ولا تقدماً للدعوة؛ إلا إذا كانت تبعاً لما جاء به النبي –صلى الله عليه وسلم– من حفظ المصالح وضبطها، ودفع المفاسد ودرئها، والحرص على حياة الناس، وعلاقاتهم، وأمنهم، وعلى المقاصد العظمى التي عليها مدار الدين والدنيا،

كيف يكون بيان حكم هذه العمليات بغير أدلَّة؟! بل بالاستحسانات الشخصية والأهواء الذاتية!! وبإمكان كلٍّ أن يكتب ما يهواه وما يراه، ويُخالف في الضوابط المذكورة والمدعاة، ولو كان صاحب هذه الفتوى أوروبيا لألحق الأوروبيين في جملة المستثنَين، وخصَّ القتال بالأمريكيين وحدهم دون غيرهم، ولما كان منتسبًا إلى العربية والإسلام حرم دماء جيوش الدول المسماة بالعربية والإسلامية كما يأتي في آخر المقال وكما هو مفهوم من المقال بطوله، وإلاَّ فكيف يحرّم دماء الشرطة العراقية ولا يحرِّم دماء الجيش البولندي مثلاً وكلاهما مع الأمريكان يدًا واحدةً، وضدَّ المجاهدين دون اختلافٍ بينهم، وما هو المعنى الذي وُجد في الجندي الأمريكي والبريطاني والغربي –الذين يبيح دماءهم بشروط– ولم يُوجد في الشرطي العراقي الذي يُقاتل معهم بل يُقاتل دونهم –وهو يحرم دماءهم!–؟!

والأدهى والأمرّ أن يُنسب ذلك إلى ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم، ونزهه الله عن هذه الأكاذيب والافتراءات، ومركوب المفتي في ذلك اسم المصلحة والمفسدة التي جعلها دليلاً مستقلاً عن الكتاب والسنة،

بل ما استدل في فتواه من الكتاب والسنة وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه بحرفٍ! واستدل بما يراه مصلحةً انطلاقًا من عقله وهواه المجرد على كل دقيقٍ وجليلٍ من المسائل، بل من المسائل ما لا دليل عليه حتى من العقل بل حتى من هواه وإنَّما هو تخبطٌ محضٌ!! ودليل ذلك ما قدَّمناه من الجواب على ما افتراه.

وعدم الاسترسال وراء الدوافع الشخصية والذاتية، والظنون الساذجة التي لم تسندها التجارب، ولم تعززها الخبرات، ولم تسترشد بقراءة التاريخ، ومعرفة الواقع.

لو أراد أحد وصف ما فعله صاحب هذه الفتوى لما أوجد أليق به مما سطر في هذين السطرين!!

أما الدوافع الشخصية والذاتية، فكلمتان وصم بهما أناسًا الله بينه وبينهم، وهو والله أحق بهما، أم ترى أن المجاهدين الصادقين المشهود لهم بالصدق والعدالة والبأس والشجاعة وصحة المنهاج والعقيدة ينطلقون لقتل أنفسهم من دوافع ذاتية، وهو ينطلق لحفظ نفسه من دوافع تتعلق بالأمة وتهم عموم المسلمين؟!

إن كان منهما أحد في موقف تهمةٍ في نيته ومقصوده، أهو من يُقاتل الكافرين ويبذل نفسه في سبيل هذا الدين، أم من يدافع عن طوائف من الكافرين، وينهى عن قتالهم ويتكلم بما لا يجد عليه من الكافرين إلا الثناء والشكر والمحبة، فهذا يضع نفسه على فوهة المدفع، وهذا يضع المجاهدين فديةً بينه وبين الخطر ويقعد مع الخالفين!

وأما الخبرة والتجربة وقراءة التأريخ.. فأين هو من التجارب الجهادية؟ وهل له فيها من ناقةٍ أو جملٍ؟ وأين خبراته في هذا الباب؟! وفي أي الجبهات مارس القتال، وعرف التقدم والانسحاب، والمحاصرة والاقتحام، وأدار رحى الحرب وخاض عجاجها، حتَّى عرفَ مبدأها ونتاجها، وصحتها واعوجاجها، أين خطَّط للحروب أو خاضها؟! وأين أشرفَ عليها أو تابعها، اللهم إلا استماع الأخبار، ويسألون عن أنبائكم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا إلا قليلاً!!

أين قراءته للتأريخ ومعرفته للواقع إن كان إلى الآن لا يعرف مَن خلف تلك العمليات فيما يزعم!!

وأين قراءته للتأريخ، وهل مر به في التأريخ أحد يفعل فعلته ويُفتي بمثل فتواه، إلا عميلاً ظاهر العمالة؟! أمرَّ به في التأريخ أن يغزو العدو المسلمين أو القوم من غيرهم، ويلحق بالعدو طائفةٌ منهم تعلن موالاته ومناصرته وتُقاتل دونه، ثم تقعد الأمة عن قتال تلك الطائفة فلا يُقاتلها أحد كما يُريد هو ويطلب؟!!

فإن المرء يندفع أحياناً وينسى أن الأطراف الأخرى تعمل كما يعمل، وتخطط وتستعد، وقد تكون لديها من القدرات ما ليس لديه.

هذه أضحوكةٌ.. فمتى كان المقاتل يعمل إلا وهو يحسب حساب عدوه الذي يعمل، ومتى كان المقاتل يُخطِّط إلا وهو يدرس مخططات عدوه وما يتوقع منها، ومتى كان يستعدّ إلاَّ وهو يعرف لمن يستعدّ ويحرص على معرفة ما يستعدُّ به عدوُّه؟!

أظنَّ أن المجاهدين يدخلون المعارك وهم يظنُّونها مقالاً في شبكة الإسلام اليوم لا يكلفه إلا مرور الأصابع على لوحة المفاتيح، ومرور الفكر على مزابل الأهواء الشخصية والظنون الحدسية، والتوهمات التي تنشأ من الخوف، ويسقيها الهلع، ويتعاهد بذرتها الطمع؟!

أويظنُّ أنَّه توقَّع استعداد (الأطراف الأُخرى) ولم يخطر ذلك ببالِ المقاتلين الذين يُقاتلون تلك الأطراف الأُخرى!! ما أحسن ظنَّه بخبرته وتجربته!

أما يرى ذلك المفتي أنَّ هذه الحجة بعينها من استعداد الأطراف الأخرى وتخطيطها وعملها، تكون حجَّة لكل من يدعو إلى العمالة والانبطاح وترك مقاومة المحتل بالكلية، وإلغاء الجهاد من أصله، أوليس العدو يعدُّ كما نُعدُّ ويُجاهد كما نُجاهد؟!

ولكن المجاهدين ازدادوا مع علمهم بالواقع علمًا بشريعة الله الذي يقول في محكم التنزيل: (إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لا يَرْجُونَ)، ويقول: (إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ) فعلموا ما سيمسّهم من القرح وعزَّاهم ربُّهم بما يمسّ عدوهم من القرح، وعلموا ما يأتيهم من الألم وعزَّاهم ربهم بما ينال عدوَّهم من الألم، وبما يرجون من الله من الثواب العظيم.

هكذا أيها المفتي، هم لا يُقاتلون لأجل القتل فحسب، بل يُقاتلون لرضا الله ولو قاتلهم أهل الأرض جميعًا ما تركوا أمر الله، وهكذا هم لا يضرُّهم من خذلهم كالقاعدين من المسلمين، ولا من خالفهم كالصليبيين والعملاء العراقيين وكاتب هذه الفتوى وأمثاله، بل هم على الحق منصورون إلى يوم الدين بإذن رب العالمين.

وهكذا تقع الحروب الطاحنة، والفتن العظيمة، ويراها الإنسان بعد سنين، وقد أحالت العامر خراباً، والأخضر يباباً، وأزهقت الأرواح، وأتلفت الأموال، وأحرقت ما أتت عليه، ثم يبحث عن نتائجها وخيراتها وعواقبها فلا يجد إلا الظنون والتوهمات، وخداع النفس، والله المستعان!!

هذه الحروب الطاحنة التي تزهق الأرواح وتذهب الأموال، هل هي مقتصرة على الحروب بين المجاهدين والمرتدين العراقيين أو الأمريكان غير العسكريين؟! أم أنها شاملة لهذا ولهذا؟!

والظنون والتوهمات التي وعد بها المجاهدين في طريقهم هذا، إنما هي نصيبُ أمثاله ممن يسيرون على الأوهام والتكهنات، فيصلون إلى خداع النفس والظنون الكواذب! أما من سار على ما أمره الله من المجاهدين، فليس مكلفًا بالنتيجة بل عليه أمر واحد: أن يُقاتل ويحرِّض، والله يكف بأس الذين كفروا.

(فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْساً وَأَشَدُّ تَنْكِيلاً).

(وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ) وهذا يقول: إنَّ دفع الناس بعضهم ببعض مما يُفسد الأرض، ما أحلم الله على المفترين عليه.

وأكرر هنا ما قلته كثيراً (نصيحة لله ورسوله وللمؤمنين): إن ذهاب الشباب للعراق خطةٌ غير رشيدة، وطريق غير سالك، ويكفي أهل العراق في تحمل مسؤولياتهم، وأهل مكة أدرى بشعابها.

إن كان أهل مكة أدرى بشعابِها، وأهل العراق أولى بتحمُّل مسئولياتهم، فما أغناهُم عن فتواكَ هذه، وما أحوجهم إلى سكوتك وتركك لهم في حالهم، أم أن من يُدافع عنهم ويُقاتل معهم متدخل في شئونهم، ومن يقول إن الذهاب لنصرتهم خطة غير رشيدةٍ ناصح لله ولرسوله وللمؤمنين؟!

أكان الكاتب من أهل العراق ليرى نفسه أحق بشأن العراق، أم أنَّ التدخل في شأن العراق محرم على كل أحد إلا عليه فلا يحرم عليه شيءٌ وهو المتحدث باسم الإسلام إن شاء –وقلَّما– وباسم العروبة إن شاء، وباسم الوطنيات والقوميات إن شاء، وباسم الإنسانية متى أراد، وعلى الناس كلهم السكوت والانقياد!!

إن كان ذهاب الشباب إلى العراق خطةً غير رشيدة، فهل الرشاد في القعود؟! قاتل الله المخذلة والمرجفة!! قد كان والله المنافقون الأولون أتم عقولاً، وأبعد عن هذه السخافات والترّهات!! فما الرشاد إن كان الرشاد بترك الجهاد؟! وإذا كان ما في العراق جهادًا، فبأي دليل من كتاب أو سنة أو حتى من عقلٍ ولو قليل على أنَّ هذه العبادة في حقِّ أهل العراق خطة رشد، وفي حقِّ من جاورهم من المسلمين خطة غير رشيدة!!

أما الطريق التي لا تسلك فإنَّها والله طريق القاعد الذي لم يكفه القعود حتى خذَّل الناس، وإلاَّ فما الخطة الرشيدة من خطط الجهاد في سبيل الله وقت عدوان الكافرين التي سلكها هذا المفتي أو نصح بها وأمر الناس وحضهم عليها؟!

بل والله إن الرشاد في الجهاد، وإن النفير إلى الجهاد لمن أوجب الواجبات، وإن من يزعم أنَّه ليس برشد لأبعد الناس عن الرشد، وإن الغواية لرقمه تلك الفتوى، وادعاؤه تلك الدعوى.

عجبًا لهؤلاء.. (أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ)؟!

والمجاهَدات كثيرة، باللسان وباليد وبالعقل وبالقلب، وبكل ممكن، (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ).

(المجاهَداتُ الكثيرة) لكل منها مقام وموضع،

ووضع الندى في موضع السيف بالعلا مضرٌّ كوضع السيف في موضع الندى

ووضع الدعوة السلمية مكان الجهاد، مضر كوضع الجهاد مكان الدعوة السلمية، فكما يُخطئ من يقتل من لا يجوز قتله وحقه النصيحة والإرشاد، يُخطئ من ينهى عن قتل من أوجب الله قتله ويستبدل ذلك بالنصيحة والإرشاد.

فإذا جاء عدوان الكافرين، كان الجهاد المتعيِّن هو قتالهم باليد والسنان، مع التحريض عليه بالقلم واللسان.. ولصاحب هذه الفتوى سؤال: أترى أنَّ القتال في العراق مشروع؟! فإن كان مشروعًا فهل يجبُ على الكفاية؟! وإذا وجب على الكفاية فهل تمت الكفاية؟!

إن كان لديه مسكةُ عقل أو ذرة إيمان أو بقية حياء، فسيقول إنَّه مشروع لم تتم الكفاية فيه – لو فرض أنه ليس فرض عين – فإذا كان جهادًا لم تحصل الكفاية فيه، فماذا يُسمَّى من يقعد مع قدرته على النصرة، وينشغل بشيء من (المجاهَدات) باللسان أو بالعقل أو بالقلب، قاتل الله الجهمية، أرأيتَ إن رأيتَ الجيش قادمًا لبلد الإسلام ورأيتَ رجلاً قاعدًا مع قوته وجلادته لا يحرك شيئًا ولا يذهب في نصرة أحد، ويقول أنا أجاهد بقلبي فاتركني وشأني أيكون هذا عذرًا له؟!

إن كنتَ تعذره فإنَّك مثله.. وإن كنتَ لا تعذره فلم تذكر هذه الأنواع من الجهاد في سياق البديل عن القتال في سبيل الله بالسيف والسنان؟!

كما أشير ضرورة إلى أن من الخطأ الكبير ذهاب قوات عربية أو إسلامية إلى هناك، تحت قيادة قوات التحالف الغازية؛ لأنها ستغمس المسلمين في أتون حرب عمياء، لا مسوغ لها، وستكون إنقاذاً لأرواح المعتدين الذين شنوا الحرب بلا هوادة، ولم يعبؤوا باعتراض المعترضين، وتحذير المحذرين.

الخطأ الكبير، لم يقل المنكر العظيم، ولم يقل الكفر البواح في حين جعل قتال المجاهدين للمرتدين من أعظم المنكرات التي يجب بيان تحريمها وليس مجرد إنكارها، أما ذهاب القوات المسماة عربية وإسلامية لقتال المجاهدين هناك تحت قيادة قوات التحالف الغازية، فإنَّه (من الخطأ الكبير) هكذا ذكر والفتوى بين يديك!!

أظنُّ والله صادقًا أن لو قرأ توني بلير أو بوش أو بريمر هذا المقال لما كان عليه من التعديلات إلا اليسير، خاصة إن علم أنَّ ما هو أكثر من هذا لا يتقبله الناس ولا يؤثِّر فيهم..

وهذه الحرب التي ستكون بين القوات التابعة للتحالف والمجاهدين والمسلمين من أهل العراق عند هذا الكاتب (لا مسوِّغ لها) هكذا كتبَ!! فقط هي حرب بغير مسوِّغ، حربٌ على الله وعلى رسوله وعلى دينه وعلى عباده المسلمين وأوليائه المجاهدين، يكتفي في إنكارها بقوله: لا مسوِّغ لها!! لم يقل فتنةٌ عظيمة وشر مستطير وكفر مستبين وضلال مبين..

ثمَّ هذه الحرب بين المسلمين المجاهدين والقوات (التابعة لقوات التحالف)، ستكون حربًا عمياءَ!! عمياءَ لم يُشر ولو إشارة إلى أن المجاهدين هم أهل الحق في تلك الحرب، بل لم يكتف بهذا حتى أكَّد أن تلك الحرب لو قامت بين مجموعات تابعة لقوات الاحتلال من طرف والمجاهدين من طرف حرب عمياء أي ليست جهادًا في سبيل الله!!

هب أنها كما زعم حرب عمياء.. ألم يجد من منكرٍ في ذهاب القوات الإسلامية والعربية إلى العراق تحت قيادة المحتلِّين إلاَّ: الحرب العمياء، وإنقاذ أرواح المحتل الأصلي؟!.. أمَّا مظاهرة الكفَّار على المسلمين فأخشى أنَّها ليست منكرًا لديه بعد أن عُرف أنَّها في فهمه ووهمه واعتقاده ومقاله ليست كفرًا!!

لاحظ: أنَّ الخطأ الكبير الذي تحدث عنه هو ذهاب القوات الإسلامية تحت قيادة قوات التحالف الغازية، أمَّا إن ذهبت هناك تحت قيادة الحكومة العميلة فلم يتطرق إليها، ولو تطرق إليها لما أفتى إلا بالجواز، هكذا تنطق أصوله التي انبعثت نتنًا وخبثًا في ثنايا هذه الفتوى، ووالله إنَّها لمظلمةٌ لم يصلها نور الوحي، منتنة لم يطيّبها هدي خير المرسلين، جاهليَّة لا تمتُّ إلى الإسلام بسببٍ ولا نسبٍ، حاشا عباراتٍ وكلماتٍ قليلةٍ منثورةٍ سيقت في غير موضعها، واستُدلَّ بها على غير معناها، لعل في كلام مسيلمة الكذَّاب لعنه الله من الحقِّ أكثر منها!!

يجب أن يكتوي الأمريكان وحلفاؤهم فقط بنار الحرب التي أوقدوها، وأن يتحملوا مغبة الفعلة التي تجرّؤوا عليها، وأن تظل الجيوش الإسلامية بمعزل ومنأى عن ذلك كله.

والله أعلم وصلى الله وسلم على محمد وعلى آله وصحبه

بل الواجب نفير المسلمين أجمعين للجهاد ضد الكافرين في العراق وفي أفغانستان وفي الشيشان وفي الجزيرة وفي الجزائر وفي سائر ميادين الجهاد، والواجب على أفراد الجيوش التي سماها إسلامية البراءة من الطواغيت والخروج من تلك الجيوش الكفرية، والنفير إلى الجهاد في سبيل الله.

والواجب على المسلمين عدم الاستماع للمخذِّلين الذين عاب الله على السمّاعين لهم، والواجب عليهم أيضًا عدم المجادلة عن المنافقين، (**وَلاَ تَهِنُواْ فِي ابْتِغَاء الْقَوْمِ إِن تَكُونُواْ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللّهِ مَا لاَ يَرْجُونَ وَكَانَ اللّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا * إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللّهُ وَلاَ تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا * وَاسْتَغْفِرِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا * وَلاَ تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ***

يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلاَ يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لاَ يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا * هَاأَنتُمْ هَؤُلاء جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَن يُجَادِلُ اللّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلاً).

وختامًا: أنا مستعد للتنازل عن جميع ما قُلت عندما يستطيع أحد أن يُثبت لي صورةً من صور العمالة والنفاق لا تدخل تحت ما سطره كاتب هذه الفتوى الخبيثة!!

وصلى الله وسلم على خاتم النبيين وإمام المجاهدين، وعلى آله وصحابته والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

هل بقي ما يقال عن "١١ سبتمبر"؟[١٥]

(١ / ٢)

أخو من طاع الله

ليست كلمات.. ولا مقالات.. بل كتب، ليست بالعربية وحدها، ولا بالإنجليزية فقط، بل بعشرات اللغات عبر جميع أنواع وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمكتوبة بالحروف والمكتوبة بلغة برايل (والمشمومة لو وُجدت!)، تحدثَتْ عن غزوة الحادي عشر من سبتمبر المباركة، لم يبقَ إلاّ أن نقول: إنّه لم يبق شيءٌ يُقال حول مثل الحادي عشر من سبتمبر!!

إذًا.. لماذا كتبت هذا المقال حول غزوة سبتمبر؟!

تمامًا كما يكتب الشعراء منذ الأزل.. وإلى اليوم وغد.. حول القمر!!

إن كنتَ ممن يُعجب بالقيم المطلقة للأشياء بغضِّ النظر عن اتجاهها الموجب أو السالب، فستُجبر على الوقوف طويلاً وإبداء الإعجاب بهذا الحدث الجلل الضخم، وستجد نفسك أمام معلم تاريخي يقصده الناس للمشاهدة والاستغراب.. وقد تتوقَّع – بشيء من المبالغة! – أن يُستبدل التاريخ الميلادي بعد سنين أو عقود بتاريخ (ق.س) و (ب.س) بدلاً من (ق.م) و (ب.م)!!

ثم بعد ذلك قد تُشارك أهل العقول.. وتقول إنَّ القمر من أجمل ما خلق الله عز وجل.. وتُبصر ما فيه من نور وبهاءٍ غالى العشّاق في معشوقيهم كثيرًا ليتمكّنوا من تشبيههم بالقمر.. وتقديم ذلك التشبيه قربانًا إلى من يحبون..!!

---

[١٥] الخامس والعشرون من صوت الجهاد

وقد تسلك مسلك (حسدًا حمَّلنه من شأنها) أو (خالف تعرف) أو (على دين ملوكهم) أو (وإن يروا كلَّ آية).. لتقول إنَّ القمر قبيح المنظر.. كريه المرآة.. أسودُ أظلم.. وربما نقّبت في الكتب لتجد أنَّ من الناس من وصف القمر بالكلف والجدري وما إلى ذلك.. أعلمُ أنَّك لن تعجز أن تفعل هذا..

أمَّا إن كُنتَ ممن نوَّر الله بصيرته، فإنَّك لا ريب.. ستحسد كل من خطط أو شارك أو حرَّض أو أمر بهذه العملية المباركة، وتتمنى لو كنتَ مكانه، وتفرح به كلما تذكَّرته، وتعقد الخنصر عليه نصرًا من انتصارات المؤمنين، تحدث به الناس فيما بعد حين تذكرهم بأيام الله...

لقد احتاجت البشرية إلى آلاف السنين لتستنفد وصف الأشياء.. واستغرقت الثقافات واللغات المختلفة قرونًا طويلة لتُعلن الإفلاس الأولي في وصف الشمس والقمر والبحر ومنظر الغروب وتنهّدات العاشق وألم الفراق وفرحة اللقاء ومسامرة النجوم.. حتى أصبح كل من أعمل ذهنه على الابتكار يقع في ورطة (وقع الحافر على الحافر)، بحيثُ لم تعد الزيادة ممكنة إلاَّ عن طريق الصدفة، على تشكيك من كثير من الفطاحلة ربما على رأسهم امرؤ القيس حين يتعزى بتقليد من قبله ويقول: (نبكي الطلولَ كما بكى ابنُ حزامٍ)، وكعب بن زهير إذ يقول:

ما أُرانا نقول إلاَّ مُعادًا وقديمًا من قولهم مكرورًا!

الأمر الغريب ليس هذا الذي سبق.. الغريب حقًّا أنَّ البشريَّة على اختلاف (ألسنتكم وألوانكم) أنتجت ما يُقارب إنتاجها في وصف (غروب الشمس)، و (البكاء على الأطلال) ولكن في ظرف ثلاث سنوات فقط؛ وذلك لوصف حدث يسير محدد هو عملية دخول ثلاث طائرات في ثلاثة مبانٍ!!

فهل يُمكن أن يأخذ حدث يسير كل هذا الزخم العالمي؟! المسألة ليست بهذه البساطة..

* أمَّا قبل:

فالعالم كله يئن تحت تجربة القطب الواحد المريرة.. التي ربما لم تمر على العالم إلا بضع مرات، ولعل هذه المرة هي أقساها وأبشعها.. وهذا القطب الواحد لا يكتفي بالهيمنة الاقتصادية والعسكرية والثقافية على العالم.. بل هو يملك أيضًا الهيمنة الإعلامية التي تُسهم في الحرب النفسية لقتل الروح القتالية والإرادة والتفكير في المقاومة لدى جميع الأعداء والخصوم..

والمسلمون على وجه الخصوص.. يُعانون الأمرَّين.. تحت الاحتلال الأمريكي والصليبي لبلاد المسلمين عمومًا، بين الاحتلال المعلن في فلسطين، والحصار الشديد في العراق، والاحتلال غير المباشر في بقية البلاد وخاصة التي لها أهمية استراتيجية أو اقتصادية..

والمسلمون على وجه الخصوص أيضًا.. بلغوا معادلةً غير موزونة من كثرة العدد وتوفر الموارد التي يقابلها – خلاف المتوقع – ألوان الضعف والهوان الذي نالوا منه النصيب الأوفر.. و (أمة المليار).. لو سميناها أمة المليون أو أمة الألف لم يختلف الأمر كثيرًا حيث العدد الكبير مجرد (غثاء كغثاء السيل) قليله وكثيره سواء..

والمسلمون على وجه الخصوص كذلك.. في انحدارٍ مستمرٍّ، في ضعف وقلة حيلة وحالة لا يُمكن أن يقبل بها حرٌّ (فضلاً عن المسلم) كوضع مستقرٍّ..

المسألة تحوَّلت.. من (هبوط اضطراري).. إلى (إقامة جبريَّة)، قارنها شعور (ومن يتهيّب صعود الجبال) المؤدي دائمًا إلى النتيجة المعروفة (يعش أبد الدهر بين الحُفر)..

اليأس.. صار السلعة الأكثر رواجًا بين من يألمون للواقع ويعلمون أنَّه مخالف، في حين انتشرت سلعة (الانتظار) ليأتي الله بالمهدي يحلُّ به جميع مشكلاتنا، بحكم العجز التامِّ الذي نملكه حصريًّا، وبالتالي فالله لم يكلّفنا إلا وسعنا، وسننتظر الفرج أو الموت على التوحيد..

وصار الواقع مجموعًا في قولك: (الواقع مرير، والتغيير مستحيل).

(وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ).

أمّا ساعة العناق..

فلو بحثتَ عن مثالٍ مشابه لوضع الصالحين وأهل الخير في ١١ سبتمبر، لربما وقعتَ على الحديث الصحيح الذي يقول فيه سيد البشر صلوات الله وسلامه عليه: "لله أشد فرحًا بتوبة عبده حين يتوب إليه، من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة، فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه، فأيس منها فأتى شجرة فاضطجع في ظلها قد أيس من راحلته، فبينا هو كذلك إذا هو بها قائمة عنده؛ فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح: اللهم أنت عبدي وأنا ربك، أخطأ من شدة الفرح"..

لكنَّ كثيرًا من الناس للأسف.. بعد أن علم أنَّه أخطأ من شدة الفرح.. كابر وأصبح يكرر عنادًا.. اللهم أنت عبدي وأنا ربُّك – تعالى الله – وأنت تعلم ماذا يعني أن يُكابر أحدٌ ويكرر هذه المقولة.. ويصل إلى مرحلة (أخطأ من شدة الحسد) أو من شدة الكبر.. أو من شدة العناد!!..

إنَّهم قالوا: اللهم أنت عبدي وأنا ربُّك ولكن بصيغ مختلفة كثيرٌ منها كان في ثوب: المصلحة والمفسدة.. بنظر العقل المجرّد، وتقديمه ذلك بصراحة على كلام الله عز وجل، وجعله الشرع خادمًا لما يُمليه عقله.. فلم يبق إلا تحرك الشفتين ليصفا حاله ويقولا تلك الكلمة والعياذ بالله.

ربما لم تكن العدسة لدى كاتب المقال ترصد كثيرًا من الصور وقت الحادي عشر من سبتمبر.. لكن هناك كثير من ردود الأفعال التي ظهرت..

الطاغوت المصري حسني مبارك يصرخ مدهوشًا.. (أمريكا بتتضرب؟) ويكتفي بهذا التعليق لضيق المقام!

والشاعر النبطي يقول متغزلاً:

يهتزّ قلبي كلّ ما حلّ طاريك   هزّة عماير بوش يوم ضربوها

وشاعر آخر يكتب معلَّقةً نبطية: (واطيب كبدي..)، والآخر يُعلنها في قصيدة: (ضربةٍ واحدة تسوى مية مرّة)، والقصائد الفصيحة تملأ فضاء الإنترنت إضافة إلى المقالات الأدبية والسياسية وغير ذلك..

وكثير من الناس.. ربما لا نستطيع رصد جميع المشاعر وردود الفعل.. لكنَّ الشعور الأوَّلي لدى المسلمين منهم كان كما تقدم في الحديث.. والشعور الأوَّلي لدى الكفرة والمنافقين.. لدى بندر بن سلطان ونايف بن عبد العزيز وبوش وشارون.. كان شعورًا واحدًا (وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ).

أمَّا بعد:

ربما لا يتسع المقام للحديث عمَّا بعد.. كل شيءٍ بعد الحادي عشر من سبتمبر تغير..

الأقنعة سقطت.. الصفوف تمايزت.. الهيبة المفتعلة زالت.. العزة ولدت.. الخونة افتضحوا.. الجهاد انتشر..

عم نتحدَّث بالتحديد؟!

أليس من الغريب أن روح الجهاد انتشرت في الأمة والشباب بقريبٍ مما كان أيام الجهاد الأفغاني ضد الروس.. مع أنَّ العوامل كلها كانت تؤيد ذلك الجهاد.. والعوامل كلها وقفت ضد هذا الجهاد؟!

ألم تُلق آلاف الخطب والندوات والمحاضرات المصرحة والمأذون بها لدعم الجهاد الأفغاني القديم.. وفي المقابل مُنع الحديث بحرف واحد لدعم الثورة الجهادية في الحادي عشر من سبتمبر؟!

ما أبلغها من خطبة تلك التي سمعناها في الثلاثاء المبارك..! (وكلامُ الأبطالِ بالأفعالِ) كما يقول أخونا الشهيد معجب الدوسري رحمه الله..

كانت خطبة بالدماء.. فوقرت في القلوب وخالطت الدماء..

قام الجهاد ضد الروس.. مع دعم عناصر كثيرة.. لا نشك أنَّها لم يكن لها الدور الرئيس، ولكن كان لها دور مساعد جدًّا، أما هذه المرة فقد قام الجهاد وضدَّه حرب شعواء عالمية موحدة.. على المستويات الأمنية والعسكرية والمالية والدينية (عن طريق الموظفين الرسميين كهيئة كبار العملاء)..

كان من يريد الجهاد يخرج لابسًا اللباس القندهاري.. من مطار الملك خالد بالرياض ويحصل على تخفيض ٥٠% في التذكرة.. وكان من يرجع من الجهاد يرجع معززًا مكرمًا لا يسأله أحد: لم ذهبت؟ فضلاً عن الاعتقال والسجن الطويل والعذاب الأليم والتهم الجاهزة التي يراها من رجع من الجهاد اليوم..

ومع ذلك.. ذهب الناس، وانطلق المجاهدون، لم يخافوا لومة لائم، ولا محاربة طاغوت.. ألا يعني هذا أنَّ الجهاد أصبح كائنًا مستقلاً لا تجري عليه قرارات الأمم المتحدة ولا يملك التحكم فيه طواغيت العرب والعجم؟! ألا يعني ذلك الكثير بالنسبة للأمة المكلومة التي تبحث عن المخرج والخلاص؟! ألا يعني ذلك نهاية عهد العبودية للفراعنة.. وبداية عهد (فأسر بعبادي)؟! الذي يتبعه امتحان العزة فمن قبلها ورضي بها كان له النصر.. ومن أبى كان نصيبه التيه.. الذي هو مرحلةٌ تسبق النصر والتمكين..

صحَّة المنهاج..

إنَّ قيام الجهاد مستقلاً – إضافة إلى كونه كرامةً من الله – لعاملٌ من أهم عوامل صحة المنهاج.. لقد كان الدعم، والتغاضي المتبادل، والانخداع ببعض المظاهر التي كانت لخدمة أمريكا لا لخدمة الدين.. كان لهذه العوامل أيام الجهاد الأفغاني ضد الروس دور مهم في السكوت واجتناب الخوض في حال الطواغيت المعاصرين، بل بلغ الأمر أنَّ بعض المعسكرات تمنع التدريب على المتفجرات لأنَّ الحكومة السعودية لا تُريد ذلك!! والسبب سيطرة الحكومة السعودية بالدعم المالي.. إضافةً إلى الخوف من استثارة الحية الرقطاء على من يرجعون يومًا إلى هنالك..

قام الجهاد مستقلاً بفضل الله عز وجل.. في أفغانستان وفي العراق والفلبين والجزائر وفي جزيرة العرب في الحجاز منها ونجد واليمن وفي باكستان وفي الشرق وفي الغرب.. بلاد بعضها كان الجهاد قائمًا فيه من قبل، وبعضها نشأ الجهاد فيها بعد الحادي عشر من سبتمبر، وكل هذه الجبهات ما كانت – فيما يظهر لنا من علمنا القاصر – لتقومَ لولا أن أنعم الله علينا بالحادي عشر من سبتمبر..

قام الجهاد مستقلاً ليكون المجاهدون صرحاء واضحين في موقفهم من جميع الأحداث الدائرة في العالم الإسلامي.. وليُوضّحوا المنهج دون غبار أو غبش.. ليس مجرد تحرير أرض أو قتال دولة.. القتال حتى لا تكون فتنة.. ليس ضد الكفر الشرقي وحده أو الغربي وحده بل ضد الكفر كله.. وإن كانت السياسة الشرعية تقدم تحرير البلاد والعباد، وتقدم قتال بعض الأعداء على بعض.. لكن المنهج محدد وواضح تمام الوضوح..

قام الجهاد مستقلاً لئلا تتدخل قاعدة (أطعم الفم تستحِ العين).. ولئلا يتدخل خطّ الرجعة الذي تكون المحافظة عليه عند بعض الناس أهمَّ من الصدع بالتوحيد والجهر بحكم الله الحقيقي..

لذلك كان كثير من الناس يعرف حقيقة العملاء الخونة الذين يحكمون بلاد المسلمين.. ولكن كان كثير من الناس يتجنب الحديث عن هذا.. وربما دفعه هذا الأمر إلى المجادلة والمدافعة عن الطواغيت عن جهل أو هوىً أو تقليدٍ محض لفلان من الناس.. حين لم يكن الجهاد مستقلاً.. أمَّا حين استقلَّ الجهاد وانفصل عن عوامل التأثير.. فقد صار بحمد الله خالصًا سائغًا للشاربين..

أمريكا تواجه حرب عصابات..!

ذات الفخّ الذي وقعت فيه روسيا.. وقعت فيه أمريكا بعد أن ابتلعت الطعم العجيب.. ولكن الاتحاد السوفيتي كان أحسن حالاً بكثير من أمريكا عند وقوعه في الفخ..!

أمريكا دخلت حربًا في بلدين اثنين وليس في بلد واحد.. أو بالأصح دخلت في حرب عصابات ثانية دون أن تنتهي من الأولى.. في حين يسجل للاتحاد السوفيتي أنّه يخرج من المعركة منتصرًا ويتقوى بذلك الانتصار على الحرب التالية حتى وصل إلى أفغانستان..

وأمريكا أيضًا.. كان وقوعها في الفخّ (ردّ فعل) تتحكم فيه الغطرسة الممزوجة بالغضب، والكبرياء المنكسرة للشعور بالإهانة.. أما روسيا فقد وقعت في الفخ في (فعل) مدروس ومخطط له.. وضمن خطة استراتيجية مستمرة..

وأمريكا أيضًا.. وقعت في الفخِّ عند بداية فقدانها عناصر القوة.. أمَّا الاتحاد السوفيتي فقد وقع في الفخ عند استكماله عناصر القوة.. وقعت أمريكا في الفخ وهي ليست بحاجة إلى (حربي عصابات) لكي تواجه مشاكلها..

تكاثرت الظباء على (ابن بوشٍ) فما يدري (ابنُ بوشٍ) ما يصيدُ

تواجه أمريكا حرب استنزافٍ قوية جعلتها تترنح عسكريًّا وتتخبط سياسيًّا وتنزف اقتصاديًّا.. وتعالت صيحات المفكرين الأمريكيين وبعض الساسة تحذر من المستنقع الذي وقعت فيه أمريكا.. حتى أعلن أحد المسئولين الكبار أن أمريكا (تمددت) استراتيجيًّا في العالم أكثر مما ينبغي.. ولنا أن نقول بعبارة أصح: أكثر مما تُطيق.. ولن تستطيع بإذن الله الخروج إلاَّ مع تحطّمها الكليِّ..

لم يتوقف الأمر عند هذا فقط.. بل لقد استمرت حرب العصابات ثلاثة أعوامٍ حتى الآن في أفغانستان.. وسنةً في العراق.. واستطاع المجاهدون في أفغانستان تجاوز الضربة الأولى وتحاملت أمريكا على نفسها لتستمر بنفس الطاقة والمقدرة فلم تستطع وهاهي الآن تحاول أن تحتفظ بمجرد (إثبات الوجود) ولا نقول إنَّها تتمنى لو خرجت من الحرب، فإنَّها فعليًّا قد خرجت من الحرب في أفغانستان.. والحاميات الموجودة لها لا تختلف عن تلك الموجودة في جزيرة العرب وسائر البلاد التي لم تستعر نارًا تحت الأمريكان، فهي قواعد

منغلقة تمامًا لا تسيطر إلا شكليًّا على المدن الكبيرة فقط.. وفي النهار دون الليل.. حيث تتركز أكبر الجهود على الدفاع المجرَّد وتحصين القواعد والأهداف.. ولا مزيد على كلمة الشيخ أيمن الظواهري التي سمعناها قريبًا..

أما في العراق.. فقد تطورت المعركة بحمد الله ووصلت الجبهة العراقية رغم حداثة سنِّها إلى مستوى عالٍ جدًّا من المواجهة.. وأصبح الأمريكان في العراق في حال أسوأ من حالهم في أفغانستان والسبب في ذلك حرصهم الشديد على الظهور في الساحة العراقية والشارع العراقي.. مع البسالة الواضحة والثبات المتميز بحمد الله من المجاهدين في العراق.. ومع ذلك فلن يبقوا بإذن الله إلاَّ قليلاً حتى يخرجوا من العراق يجرُّون أذيال الخيبة..

هذه بعض الآثار التي فهمها العدو وأعلن الأمريكان بكاءهم منها على الشاشات، في حين ما يزال بعض أبناء المسلمين من القاعدين والمخذّلين يُناقش في مشروعية سبتمبر لأنَّه بظنّه لم يجر علينا إلا النكبات والويلات، وكأنَّه يظن الحرب ستقوم وتنتهي دون أن يخسر المسلمون قطرة دم واحدة.. وهذه كرامة ما كتبها الله لنبيه الكريم صلى الله عليه وسلم فكيف بمن دونه؟! ويعمى عن المصالح العظيمة التي لو قيل له قبل سبتمبر إنَّ عملية واحدةً ستحقق تلك المصالح لكذَّب ورمى المجاهدين بالتعلق بالأوهام والأحلام.. وربما كان يقول: لو كان ما تقولون حقًّا لم نتردد في تأييد الجهاد لحظة.. ولكن هذه أوهام..

أما بعد.. فكيف حصلت غزوة ١١ سبتمبر؟! كيف كان هذا الانقلاب العالمي المدوِّي؟!

وكيف كان ذلك على يد ثلة مستضعفة لا تملك من القدرة المادية إلا اليسير؟!

وماذا تعني القاعدة بهذه الخطبة البليغة التي سمعها العالم كله بأعينه المدهوشة!! واختلف في تفسيرها وترجمة معانيها إلى جميع اللغات من (مادية) و (اشتراكية) و (قومية) وغيرها من اللغات الحية والميتة؟!

سمعنا جميع التحليلات حول الأسباب المادية التي اتخذت للوصول إلى النصر في هذه العملية.. من طرف المتضرر أو المراقب السياسي..

ولكن ألا ينبغي أن نعرف ماذا عند الطرف المنفِّذ للعملية؟! ما هو تصور (الشيخ أسامة).. و (الشيخ أيمن) وسائر تلك الفئة المؤمنة؟!

وما هو الطريق الذي سلكوه والصعوبات التي واجهوها حتى وصلوا إلى النصر في تلك الجولة العظيمة من الحرب الكبرى بيننا وبين الصليب؟!

١١ سبتمبر التي كانت مفاجئة للجميع.. كيف كان ينبغي أن تكون متوقعةً.. ومتوقعةً جدًّا عند الجميع؟!

١١ سبتمبر التي كانت مستحيلة عند الجميع.. كيف كان ينبغي أن تكون ممكنةً.. وممكنةً بسهولة في نظر الجميع؟!!

يتبع إن شاء الله..

هل بقي ما يقال عن "١١ سبتمبر"؟ (٢/٢)[١٦]

بقلم: أخو من طاع الله

نعم لقد بقي الكثير ليُقال عن ١١ سبتمبر، وسيبقى الكثير حتَّى يمنَّ الله بأخت من أخوات ١١ سبتمبر.. ذلك الحدث.. مالئ الدنيا وشاغل الناس.. يكفيك أنَّه الشغل الشاغل للعالم بأسره خلال السنوات الثلاث هذه..

قبل سبتمبر بثلاثة أعوام.. بعد سبتمبر بثلاثة أعوام.. ما الفرق بين هذين التاريخين؟!

عزة الأمة كانت حلمًا.. تأريخًا.. ذكرى جميلة..

استرجاع هذه العزَّة كان أضحوكة.. أسطورة.. فكرة مستحيلة..

كيف كان هذا الانقلاب العجيب وتغيَّر كل شيء واتجه المؤشر إلى الجهة المقابلة وسهل الصعب وصغر الكبير وهان العظيم.. كل هذا صبيحة ذلك الثلاثاء؟!!

هذا الغثاء كيف تحوَّل إلى رعبٍ يُسيطر على المجتمعات والحكومات الأوروبية والأمريكية؟!

كيف صار المسلم الذي لا يُحسب في حساب الأصدقاء ولا الأعداء.. هو العدو الأوَّل والأكبر لأكبر طاغوت في هذا العصر (أمريكا) ثم لجميع الأذيال التابعة لها على امتداد العالم؟!

أرواحٌ صغيرة كانت تسكُن أجسامًا كثيرة.. أصبحت أرواحًا عظيمة تحمل همًا لا مُنتهى لكبارها، وهمّتها الصغرى أجلُّ من الدَّهرِ!! ما الذي غيَّرها؟!

---

[١٦] السادس والعشرون من صوت الجهاد.

منذ متى والمسلمون يديرون المعركة.. والعدو يكتفي بردود الأفعال.. بل يعجز أحيانًا عن متابعة ردود الأفعال؟! ومنذ متى والمسلمون رمز العمل المنظَّم.. بل ورمز التنظيم العالي المتقن المتجدِّد الذي لم يسبق له مثيل؟!

منذ متى والمسلمون طرف قويٌّ.. بل منذ متى ونحن طرفٌ موجود في حرب عالمية؟! ومتى رأينا أنَّنا نحن المسلمين الطرف الأقوى في الصراع وأكثر من يُثير الرعب ويُرهب الأعداء في العالم حتى صار اسم (الإرهاب) علمًا على المجاهدين المسلمين دون غيرهم بحمد الله، ولا خير والله فيمن لا يُرهب عدوَّه.. ويشهد له أعداؤه بعدم الإرهاب، أو يقول له عدوه صادقًا مصدَّقًا: لا نخاف منك!! ولعلَّ كثيرًا ممن يتنصل من اسم الإرهاب كان يتباكى على هيبة الأمة المفقودة وأن لا أحد يرهبها ولا تُرهب أحدًا!!

منذ متى ونحن نصنع أحداثًا بحجم هذا الحدث؟!

حسبُك أنَّ كل حدثٍ ذي خطر تراه اليوم هو انعكاس من انعكاسات الحادي عشر من سبتمبر!!

عجبًا.. كيف كان العالم يتحرَّك قبل الحادي عشر من سبتمبر؟! وهل معنى هذا أنَّ العالم كان في ركود تام لعدم وجود ١١ سبتمبر يحرِّكه كما نرى الآن؟!

بل كان العالم يتحرَّك وفق مخطط مدروس وخطط مرسومة، ولكنَّها تسير وفق إرادة طرف واحد، هو الطرف الصليبي الكافر.. أمَّا بعد الحادي عشر من سبتمبر فقد قدَّم العدو ما حقُّه التأخير.. واستعجل بما لم يبلغ أوانه.. وخلط بيديه أوراقه، في حرصٍ منه على الرد على ذلك الحدث الذي مرَّغ بكرامته التراب.. حتى لقد صاح الناس بأمريكا وزجروها عما تفعل.. وقال أحد مفكري الأمريكان عن حماقة من حماقات أمريكا: لقد قدَّم بوش لابن لادن هدية عيد الميلاد بدخوله العراق!!

كان العالم يسير ويتحرك ويخطط وينفّذ قبل الحادي عشر من سبتمبر وبعد الحادي عشر من سبتمبر، ولكن الطرف المستكبر كان يصنع الحدث ويتحدث عن الحدث وحده ليس معه أحد باستثناء بعض المصفقين فيما بين الفقرات! أمَّا بعد ١١ سبتمبر فإنَّ العالم يسير وينفّذ بتهور وارتجالية وعشوائية بقيادة أمريكا في سرعة جنونية للمحافظة على الكيان الصليبي الغربي، وللقضاء على الإرهاب قبل أن يتمكّن من ضربات تالية، ودخل بكامل قوّاته إلى خندق الدفاع بعد أن كان يحمل راية الهجوم ويحتفظ بزمام المبادرة في كل حدثٍ من أحداث العالم.. وفي المقابل.. فإنَّ الطرف الآخر أثبت وجوده بفضل الله عسكريًّا بتلك الضربة وباستمرار الضربات مع اجتماع العالم وتحالفه أجمع ضدَّه، كما أثبت وجوده الإعلامي والسياسي واكتسب ملايين المتعاطفين من المسلمين الذين يُفدُّون قائد فسطاط الإيمان في هذه الحرب: أسامة بن لادن نصره الله.. بآبائهم وأُمَّهاتهم..

نجح المسلمون بقيادة أسامة بن لادن.. في صناعة حدثٍ يكسب إلى صفهم قوة عظمى.. لقد انضمَّ إليهم عنصر من أقوى عناصر الحرب..

ليس القنبلة النووية.. ولا الأسطول الجوي المتفوق.. ولا المدمرات البحرية وحاملات الطائرات.. ولا القواعد العسكرية المنتشرة في أنحاء العالم وفي منطقة وسط العالم على وجه الخصوص كما لدى أمريكا..

وليس تحالف مئات الدول بجيوشها الجرارة وأجهزة استخباراتها المتطورة وخبراتها المتراكمة.. كما حصل لأمريكا..

ولم يكن ذلك المنضمّ إلى فسطاط الإيمان دولاً عميلةً حتى النخاع تبذل ما لديها وما ليس لديها لخدمة السيد.. كما حصل الصليب على عمالة العديد من الدول المسيطرة على أهم مناطق العالم بما في ذلك بلاد الحرمين منذ أتى كرزاي الرياض وفريق الردة والانحطاط الذي يحكم بلاد المسلمين اليوم..

بل لقد انضمَّ إلى صفوف المقاتلين لأعداء الله.. الذين يستنزفون العدو ويضربونه الضربات الموجعة (عنصر الوقت) بفضل الله ثم بسبب هذه العملية..!!

ولا تعجب من هذا المقاتل العنيد.. الذي يضرب العدو هذه الضربات الموجعة.. فأمريكا منذ الحادي عشر من سبتمبر تُنفق المليارات إثر المليارات في حفظ أمن منشآتها ومصالحها الاقتصادية في أنحاء العالم..

هذه العملية (١١ سبتمبر) ليست عملية واحدة كما يظن الكثير..!! إنَّها معركة كاملة مستمرة من معارك هذه الحرب العالمية بين الإسلام والكفر.. هي حقل ألغام وقعت فيه أمريكا وكلما تراقصت من الألم انفجر بها المزيد من الألغام وتجرعت المزيد من الآلام.. وإن كانت ضريبة الكرامة التي لا بد منها تستلزم أن يذوق المسلمون ألم الحرب.. ولم نكن ننتظر أن ننتصر دون أن نصابر ونصطبر..

ويعود الحديث إلى المقاتل المنضمّ حديثًا.. عنصر الوقت.. هذا العنصر يجعل فترة الانتظار بالنسبة للمقاتل.. فترة التقاط أنفاس وجمع أوراق وإعداد واستعداد.. أما بالنسبة للمُدافع.. فهي فترة استنزاف فتَّاك..

فالعدو حين يتوقع الهجمة يحتاج إلى اعتبار كل يوم هو يوم الهجوم.. وبالتالي عليه أن يُنفق كل يوم للحماية ما يُنفقه لو كان يتلقى كل يومٍ هجومًا فعليًّا!!

وفي المقابل.. فإنَّ المهاجم هو الذي يُحدِّد وقت الضربة.. وبالتالي فسوف يضرب مرةً واحدةً ولكنَّها مركزة على المفصل الذي يستهدفه ليرجع فيكمن مرة ثانية.. ويرجع العدو للبحث عن الثغرة وسدّها ليس في المكان الذي ضُرب فحسب بل في كل مكان مماثل لذلك المكان!! فضرب السفارة الأمريكية في كينيا وتنزانيا يعني حماية كل سفارة أمريكية في العالم.. وضرب كول في البحر يعني حماية كل الأهداف الأمريكية التي تمخر عباب البحار.. وتنويع الأهداف يعني حماية كل ما هو أمريكي على كل مكان يحتمل أن يُوجد فيه إرهابي!!

ما الذي كان يحتاجه كل هذا الفتح المبين.. ما الذي كان يحول بيننا وبينه؟!

(قَالَ رَجُلانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ).

حين أنشأ الشيخ أسامة بن لادن حفظه الله ونصره الجبهة العالمية لقتال اليهود والصليبيين، وانضمَّ إليه الشيخ أيمن الظواهري أيَّده الله وسدَّده كان هذان الرجلان يتكلمان بما لا يتخيَّله أحدٌ..

كان الناس يقولون.. إنَّ فيها قومًا جبَّارين وإنَّا لن ندخلها أبدًا ما داموا فيها فإن يخرجوا منها فإنَّا داخلون..! تمامًا كما قال بنو إسرائيل.. وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال: "لتتّبعُنَّ سنن من كان قبلكم حذو القذَّة بالقذّة حتَّى لو دخلوا جحر ضبٍّ لدخلتموه"..

من هم القوم الجبَّارون.. الذين خافهم بنو إسرائيل فعصوا أمر ربهم وكانوا قومًا فاسقين؟

أخرج الطبري من رواية علي بن أبي طلحة عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما –وهي نسخة جيدة الإسناد– قال: لما نزل بها موسى وقومه، بعث منهم اثني عشر رجلاً، وهم النقباء الذين ذكر نعتهم ليأتوه بخبرهم.

فساروا، فلقيهم رجل من الجبارين، فجعلهم في كسائه، فحملهم حتى أتى بهم المدينة، ونادى في قومه، فاجتمعوا إليه، فقالوا: من أنتم؟ فقالوا: نحن قوم موسى، بعثنا إليكم لنأتيه بخبركم، فأعطوهم حبة من عنب بوقر الرجل، فقالوا لهم: اذهبوا إلى موسى وقومه، فقولوا لهم: اقدُروا قدر فاكهتهم فلما أتوهم، قالوا لموسى: (اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبّكَ فَقاتِلا إنّا هَهُنا قاعِدُونَ قالَ رَجُلانِ مِنَ الّذِينَ يَخافُونَ أنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِما) وكانا من أهل المدينة أسلما واتبعا موسى وهارون، فقالا لموسى: (ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ البابَ فإذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإنّكُمْ غالِبونَ وعلى اللّهِ فَتَوَكّلُوا إنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ).

هؤلاء القوم الجبارون.. الذين أخذ واحد منهم اثني عشر رجلاً وحملهم في كسائه!! وحبة العنب الواحدة من طعامهم يحملها الرجل فلا يستطيع أن يحمل غيرها!! امتنع بنو إسرائيل من أمر الله عز وجل بقتالهم فما كانت عقوبتهم؟!

دعا عليهم موسى عليه السلام، وسمَّاهم قومًا فاسقين: (رَبِّ إِنِّي لا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ)، وسمَّاهم الله فاسقين ونهى موسى عن الحزن عليهم (فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ)، وعاقبهم جلَّ جلاله بالتيه أربعين سنةً يسيرون جادّين فيصبحون حيثُ أمسوا ويُمسون حيثُ أصبحوا كما قال بعض السلف..

انطلق الرجلان اللذان يخافان الله وأنعم الله عليهما بالجهاد قديمًا وحديثًا من نصوص شرعية واضحة لا تقبل الجدل.. وتصور صحيح للواقع المعاصر والأحداث التي تعصف بالأمة.. فتوكَّلا على الله ودخلا البابَ على أمريكا فما زلنا نرى الغلبة للإسلام والمسلمين.. وإن كُنَّا أمَّة الجهاد المبعوث نبيها بالسيف لا بدَّ من أن نخوض المعارك ونصلى نار الحرب لنعود إلى حيث أمرنا الله عز وجل من قيادة البشرية بكتاب الله عز وجل..

قام المجاهدون في هذا العصر.. ليواجهوا أعتى قوةٍ عرفها أهل الوقت.. ليواجهوا القوم الجبَّارين بقنابلهم الطَّنيَّة وأعدادهم الخيالية وحشودهم وجنودهم وطائراتهم وبارجاتهم وصواريخهم وأسلحتهم..

فكان لزامًا عليهم أن يتّخذوا سياسة في الحرب تُناسب موضعهم فيها.. فليست الحرب كرةً واحدةً أو سلاحًا يُحمل ويُقاتَلُ به كيفما اتَّفق.. بل الحرب علمٌ وتجربةٌ وسياسةٌ..

فإذا كان الهدف الاستراتيجي هو الدفاع.. فلا يلزم من ذلك أن يكون التكتيك هو الدفاع.. بل أحسن وسيلة للدفاع هي الهجوم.. ومن هنا كان اختيار (حرب العصابات) التي تعتمد مبدأ (استراتيجية الدفاع

بتكتيك الهجوم) بحيث تنسحب من كل موقفٍ تكون به في وضع (الدفاع) متحرّفًا لقتالٍ لتتخذ مباشرةً وضع (الهجوم) في مكان آخر وتضرب العدو من حيث لا يحتسب..

وإذا كان العدو متغلغلاً داخل الأمة فلا بد من ضربه في كل مكان يُوجد فيه حتى يظهر للناس وتُشارك الأمة في قتال عدوها.. وإذا كان للعدو أذنابٌ وعملاءُ فلا بد من ضرب العدو عند عملائه ليراه الناس كما يرون عملاءه الذين يضطرون إلى إعلان العمالة والدفاع المستميت عن سيدهم..

وإذا كان العدو قد أعدَّ الجيوش المجيَّشة المنفصلة عنه خارج بلاده ليأمن ويطمئن داخل البلاد.. ولتكون الضربات بعيدًا عن القلب.. فعلينا أن نتسلل إلى عمق العدو ونضربه في القلب.. وهذا ما يعني استعمال حرب العصابات في ميدان (المدن) والدخول في الحرب المسمَّاة حرب المدن.. حيثُ تكون قريبًا من العدو لتنتقي المقاتِل وتضربه حيث لا ينهض بعدها بإذن الله..

وإذا كان العدو قد حكم العالم بالاقتصاد وسخَّر العملاء ومن حوله لخدمته بالاقتصاد.. فعلينا أن نضرب ذلك الاقتصاد ضرباتٍ موجعةً تجعل بُنيانه الربوي الهشّ ينقضّ على رؤوس أصحابه..

وإن كان العدو قد بنى اقتصاده على السوق المفتوحة وحرية التجارة وجمع رؤوس أموال المستثمرين.. فعلينا أن نُثبت للمستثمرين أنَّ بلاد العدو ليست آمنةً لهم.. وأنَّ اقتصاده غير قادر على حماية أموالهم.. حتَّى يتركوه بالعراء يُعاني وحده انهيار الاقتصاد..

إن كان لدى العدوِّ كما عند كل أحدٍ نقاط ضعفٍ ونقاط قوَّة.. فعلينا أن نتجاوز نقاط القوة ونضرب في نقاط الضعف التي تنهار عندها القوى..

إن كان العدو يرهبنا بقتل من يسمون بالمدنيين.. فعلينا أن نضرب مدنييه الذين أحلَّ الله لنا قتالهم.. وأن لا يقتصر ضربنا على العسكريين الذين يتقبل العدو بسهولة مقتلهم في أي لحظة لأن هذه طبيعة العسكريين..

وإذا كان العدو بنى دولته على أساس المؤسسات والديموقراطية ولا حكم إلا للشعب.. فعلينا أن نجعل ذلك الشعب عنصرًا في أيدينا لا في يد العدوِّ.. وذلك إذا أثبتنا للشعب أن سياسات حكومته تجرُّ المزيد فالمزيد من العمليات ضدَّه.. وهذا ما رأيناه في عملية اسبانيا التي أقالت طاغوتها (أزنار)..

وإن كان الشعب الصليبي كما قال عمرو بن العاص.. (أمنعهم من ظلم الملوك).. فلنجعل ظلم ملوكهم يعود إليهم ويرجع عليهم ويعانون منه كما يُعاني المسلمون.. لنجعل منعتهم من ظلم الملوك سلاحًا في أيدينا نضربهم به..

وإذا كان سيُعارض من (لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالاً) فعلينا أن نتجاوزهم ونتركهم يضحكون ويبكون وينعقون وينبحون كيف شاءوا ولا نهتمَّ بهم..

وإن كان لا يهمنا رضى من قال الله فيهم.. (وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ).. فلا ننتظر من عدوِّنا إلا ما هو أهله.. ولا يرَ منَّا العدوُّ إلا ما نحن أهله بإيماننا بالله عز وجل وتوكّلنا عليه.. (وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)..

هذا عن الجهاد ضد العدو الصليبي فماذا عن عملية ١١ سبتمبر؟!

خطف الطائرات أسلوب معروف.. استعمله الكثير من المقاتلين والمناضلين.. فما الجديد في العملية؟!

كان الناس يخطفون الطائرة ويعتبرونها هدفًا.. أمَّا من ارتقت همَّته.. فقد جعل الطائرة وسيلةً فقط.. وقذيفةً يرميها في قلب العدو..

وكان الخاطفون يضغطون على الطيار ليفعل ما أرادوا.. ولكن هل يمكن أن يستجيب الطيار إذا أمرته بقتل نفسه ومن معه وتدمير بلده الكافر بطائرته؟! لا ضير.. فسوف يقود الطائرة شبابٌ باعوا لله نفوسهم.. وهذا ما كان فالخاطفون طيّارون احترفوا الطيران..

كان العدو يحمي مصالحه الخارجية ويبذل المبالغ الطائلة في حمايتها.. ففوجئ بضربة داخل حدوده.. وإذا كان العدو يحمي ألف مصلحةٍ له خارج البلد.. فإنَّ له داخل البلد ألف ألف مصلحة تحتاج إلى حماية مستمرة!!

إن ضرب برج التجارة أوجب على أمريكا منذ ذلك اليوم وإلى الآن أن تُنفق المليارات للحفاظ على المؤسسات الاقتصادية الضخمة التي يدور عليها الاقتصاد الأمريكي...

واستعمال الطائرات في هذه الضربة.. أوجب على أمريكا أن تُنفق المليارات للحفاظ على الطائرات والمطارات وحمايتها بجميع أنواع الحماية.. هذه الحماية لم تقتصر على المطارات الأمريكية التي تُعدّ بالمئات.. بل كل مطار في العالم وكل ما له علاقة بقطاع الطيران أصبح يبذل التكاليف الباهظة لحراسة الطيران.. بل لقد وصل الأمر إلى (حراسة الجو)!

هل سمع أحدٌ بدوريات حراسة الجو في التاريخ؟!

أصبحت أمريكا تُسيّر دوريَّات.. ولكنَّها ليست سيارات فورد أو لومينا بل دوريات (إف ١٦) تحوم في سماء نيويورك منذ الحادي عشر من سبتمبر وإلى اليوم!! وها هم يدرسون تخفيض تلك الدوريات!!

وهكذا أصبحت أمريكا بعد ضربةٍ واحدة.. تحرس كلَّ ما يُمكن أن يُضرب.. كما تحرس كل ما يُمكن أن يُضرب به!! هذا عن الحراسة بالسلاح.. أما المراقبة فقد أصبحت أمريكا تُراقب كل شيء.. حتى لقد

اضطرت إلى تغيير قوانينها والتخلي عما كانت تفتخر به من احترام الحريات الشخصية ورعاية الخصوصية واقتحمت كل المناطق المحظورة سابقًا بحثًا عن الإرهاب.. ويد الله فوق أيديهم..

نعم لقد بقي ما يُقال عن ١١ سبتمبر.. وبقي الكثير الذي تكشفه الأحداث يومًا بعد يوم.. وأحيل في خاتمة هذا المقال على أسطر من تجربةٍ شهدها الشيخ الشهيد أبو أنس الشامي المسئول الشرعي لجماعة التوحيد والجهاد –تقبله الله في الشهداء– في يوميَّاته عن حصار الفلوجة، قال:

"رابعًا: وهنا يجيء الحدث الحاسم والنازلة الكبرى التي هزت كيان العالم وقدمت الأنموذج الجهادي الحي الذي حرك الهمم وأحيا العزائم وأيقظ روح الجهاد والاستشهاد في قلوب شباب الأمة وعبأ تيارًا عريضًا هنا في العراق يتحرق شوقًا لتكرار هذا النموذج وإحياء هذا المثال وأعني بذلك غزوتي نيويورك وواشنطن.

خامسا: وآية ذلك أنك تجد أن السلفية قد تشعبت هنا في العراق كما في مواطن كثيرة إلى فرقتين فأما الفرقة التي باركت غزوات أمريكا وامتدحتها وتفاعلت معها فهي الفرقة التي ترفع الآن لواء الجهاد وراية الفداء، وأما الفرقة التي صغت بقلبها إلى ضجيج علماء السلاطين في الحجاز فهؤلاء قعدة بل ومخذلون ويكاد ينطبق عليهم قوله تعالى (**لَوْ نَعْلَمُ قِتَالاً لاَتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ**) وهم جماعة (بعدين) أو كما يسميهم بعض المجاهدين الظرفاء "السلفية القاديانية" معلوم أن أحمد القادياني ركز على إلغاء الجهاد ولذلك أعلت إنجلترا شأنه ودعمته.

سادسا: هذا الواقع الموصوف ينبغي أن يدفع الصادقين من أهل العلم ممن تورط في انتقاد تلك الأحداث وإعلان النكير على أهلها بزعم أنها مضرة غالبة وشر فائق إلى أن يراجعوا مواقفهم ويعيدوا وزن حساباتهم من جديد فإني أكاد أجزم عن تجربة ومخالطة أن هذا الحدث كان هو الأرضية الخصبة التي قام عليها بنيان الجهاد الحاصل في العراق وهو الشرارة التي تفاعلت فأحدثت هذا الحريق الهائل الذي اكتوى بناره الأعداء في أرض الرافدين ولا يدري إلا الله كيف كانت ستكون الصورة في العراق لو أن الله لم يقدر تلك الأحداث

الجسام وذاك الفداء والاستبسال في غزوتي نيويورك وواشنطن''. انتهى كلامه رحمه الله وانتهى المقال، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الصامدون.. وأصحاب الرس[17]

أخو من طاع الله

- ماذا استفادوا؟!

- فازوا - بإذن الله - كما فاز المؤمنون الَّذين قتلهم أصحاب الأخدود..

- ولكن هؤلاء أصحاب الأخدود.. وليس أصحاب الرسّ!!

- الرس هو الأخدود!!

- كيف ذلك؟

- ذكر الله أصحاب الرس في موضعين من كتابه، فقال في سورة الفرقان: (وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا * وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا)، وقال في سورة ق: (كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ).

والرس هو البئر، وكل ما يُحفَر، كما قال الشاعر:

تنابلةٌ يحفرون الرِّساسَا

والرساس جمع رسٍّ، والمراد بها هنا المعادن.

وفي أصحاب الرسِّ أقوال كثيرةٌ أقواها قولان:

[17] التاسع والعشرون من صوت الجهاد

الأول: ما قوَّاه ابن جرير، وذكره بعضهم اختيارًا له، وهو أنَّ أصحاب الرس هم قتلة أصحاب الأخدود، أخذه من معنى الأخدود وأنَّه حفرةٌ، قال ابن جرير: ولا أعلم قوما كانت لهم قصة بسبب حفرة، ذكرهم الله في كتابه إلا أصحاب الأخدود، انتهى، ويمكن الاستئناس لهذا القول بأنَّ الله أشار إلى قصَّة أصحاب الرس في كتابه في موضعين دون تفصيل قصَّتهم، فالظاهر أنَّ الاستغناء عن ذكرها لشهرتها، ولا تُعلم قصة أقرب إلى هذا المعنى من قصة أصحاب الأخدود.

لكننا لا نقصد أنَّ الرس هذه هي رسّ أصحاب الأخدود، بل هذه الرس هي بئر قديمةٌ معروفةٌ عند العرب..

- فما مناسبة الكلام إذًا؟

- هل تعرف ما هو فوز المؤمنين الَّذين قتلهم أصحاب الأخدود؟!

- لا.

- (إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ * إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ)، إنَّ الفوز الكبير هو الثبات على التوحيد، والشهادة في سبيل الله..

إنَّ التأريخ يُعيد نفسه، وأصدق من ذلك قول الله تعالى: (ولن تجد لسنَّة الله تبديلاً)، (ألا بُعدًا لمدينَ كما بعِدَت ثمود)، وبُعدًا لأصحاب الرسِّ كما بعِد أصحابُ الأُخدود..

(وَالسَّمَاء ذَاتِ الْبُرُوجِ * وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ * وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ * قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ * النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ * إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ * وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ * وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ * الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)..

لقد نقمت الحكومة على المجاهدين في الرس ما نقم أصحاب الأخدود على المؤمنين، وحاصرتهم بالنيران وأوقدت لهم نار الحرب كما أوقد أصحاب الأخدود النارَ ذاتَ الوقود، وصمد إخواننا في الرس كما صمد أصحاب الأُخدود، حتَّى كان فيهم صبيٌّ لم يبلغ الحلم قاتل في سبيل الله حتَّى قُتل، مذكِّرًا المؤمنين بالصبيِّ الذي قال لأمِّه اصبري فإنَّكِ على الحقِّ حينَ أُرغموا على دخول الأُخدود، فهكذا فليكن الصمود.. فهلاَّ اقتدى أشباه الرجال بهذا الصبي الأسد؟!

– وما الَّذي نقمته الحكومة على المجاهدين القتلى في الرس؟!

– أن يُؤمنوا بالله العزيز الحميد.

– لكنَّ الحكومة مُسلمة!!

– إسلامَ مسيلمَة.

– وما هو الإيمان الَّذي نقموه على المجاهدين؟!

– نقموا عليهم أنَّ المجاهدين يريدون الحكمَ بما أنزل الله، ويريد الطواغيت أن يتحاكموا إلى طاغوت الأمم المتحدة وقد أمروا أن يكفروا به، ويريد الطواغيت أن يحكموا بالقوانين الفرنسية والبريطانية الوضعية بدل حكم الشرع الَّذي أُمروا أن يحكموا به، وأمَّا زعم الإيمان من الحكومة فقد أخبرنا الله عنه: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُواْ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُواْ إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُواْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلاَلاً بَعِيدًا)..

– ونقموا عليهم أنَّ المجاهدين يُريدون أن يكون الدين كله لله، ويريد الطواغيت أن يكون بعض الدين لله وبعضه لغير الله (أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاء مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ * أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُاْ الْحَيَاةَ

الدُّنْيَا بِالآَخِرَةِ فَلاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ)، أو وقتًا لله ووقتًا لغير الله (يُحِلِّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِّيُوَاطِؤُواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللّهُ فَيُحِلُّواْ مَا حَرَّمَ اللّهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ)، والطواغيت يعترفون لله بحق التشريع بعد أن يأذن الملك، ويعترفون للملك بحق التشريع أذن الله عزَّ وجلَّ أم لا (وَجَعَلُواْ لِلّهِ مِمِّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُواْ هَـذَا لِلّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَـذَا لِشُرَكَآئِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلاَ يَصِلُ إِلَى اللّهِ وَمَا كَانَ لِلّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَآئِهِمْ سَاء مَا يَحْكُمُونَ).

– ونقموا عليهم أن المجاهدين يقولون لكل كافرٍ: (إِنَّا بُرَءاء مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاء أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ)، وهم يقولون لكل كافرٍ: اعبد إلهنا سنةً، ونعبد إلهك (كُلَّ) سنة، أي أنَّهم يقولون للصليبيين اعبدوا إلهنا (المال) سنةً، نعبد إلهكم الصليب سنةً.

– ونقموا عليهم أنَّ المجاهدين يغضبون من الاستهزاء بالله والرسول وشعائر الإسلام في وسائل الإعلام، ويريد الطواغيت حريةَ الكُفْرِ – ما لم تمس عروشهم – وأن تعتاد أسماع الناس على سب الله ورسوله حتى لا يبقى في أحدٍ لدين الله غيرةٌ.

– ويريد المجاهدون إقامة شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وألاَّ يُبدَّل الدين والناس ينظرون، وأن تكون شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفقَ موجَب الشرع لا موجب النظام، وأن يُقال الحق رضي الملوك أم أبوا، ويريد الطواغيت أن يبدلوا الدين متى شاءوا ولا يُنكَر، وأن يكون الأمر بالمعروف مقيدًا بالنظام، والنهي عن المنكر مقيدًا بالنظام، والشرع كله مقيدًا بأهوائهم وشهواتهم.

– ونقموا عليهم أنَّ المجاهدين يقاتلون المشركين كافَّةً ويقعدون لهم كل مرصد، ويريد الطواغيت أن يُقاتلوا أهل الإسلام ويحموا أهل الأوثان، وأن تُعطَّل الشريعة بالكلية، وأن يسمّى الجهاد إرهابًا وعدوانًا يدين الناس بضدِّه من السلام والاستسلام والتعايش مع الكافرين.

– حسبك حسبك.. لقد تبيّن لي الأمر، ولكن هل تضيع جرائم الطواغيت وقتلهم الموحدين دون جزاء؟!

– (إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ).

– صدقت، ولكن هل تضيع دماء إخواننا الشهداء دون جزاء؟!

– (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ) نحسبهم كذلك ونرجو الله لهم والله حسيبهم ولا نزكّي على الله أحدًا.

– وهل للطواغيت من جزاءٍ في الدنيا؟!

– (إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ * إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ * وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ * ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ * فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ).

– ذكرتَ أنَّ التاريخ يُعيد نفسه، فهل من مثلٍ في التاريخ يُخبرنا عمَّا سينزل بطواغيت الجزيرة؟

– (هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ * فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ * وَاللَّهُ مِن وَرَائِهِم مُّحِيطٌ * بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ * فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ).

– نسأل الله أن يعجّل لطواغيت الجزيرة الجزاء في الدنيا والآخرة، وأن يجعلهم آيةً للناس وعبرةً للمعتبرين، هل لك في العودة إلى معنى أصحاب الرس فقد ذكرتَ أنَّ أقوى الأقوال في المسألة قولان، ولم تذكر القول الآخر؟

– القول الآخر أنَّ أصحاب الرس هم قتلة حبيبٍ النجّار، وهذا قول مقاتل والسدي وكعب الأحبار وغيرهم.

– ومن حبيبٌ النَّجَّار؟!

– ذكر المفسّرون أنَّه اسم الرجل الَّذي ذكرت قصّته في صدر سورة يس.

قال تعالى: (وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءهَا الْمُرْسَلُونَ * إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ * قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمن مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ تَكْذِبُونَ * قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ * وَمَا عَلَيْنَا إِلاَّ الْبَلاَغُ الْمُبِينُ * قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ * قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ).

ثمَّ ذكر الله قصَّة الرجل المؤمن: (وَجَاء مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ * اتَّبِعُوا مَن لاَّ يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ * وَمَا لِيَ لاَ أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ * أَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِ آلِهَةً إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَن بِضُرٍّ لاَّ تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلاَ يُنقِذُونِ * إِنِّي إِذًا لَّفِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ * إِنِّي آمَنتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ).

وانظر إلى هذا الرجل المؤمن كيف صدع بالحقِّ وناصر أهل التوحيد وليسمّه من شاء متهورًا، وجاء من أقصى المدينة يسعى وليسمّه من شاء متعجّلاً، ودعا إلى الحقِّ صراحةً دون جمجمةٍ وتمييعٍ، وليقل القائلون إنَّه لا يُحسن الحكمة في الدعوة والتدرّج، وأعلن تبنّيه الصريح لهذه الدعوة المباركة ولم يتنصّل منهم ويقُل إنَّما أطرح وجهة نظر، أو إنَّما أنا مفسِّر ولست بمبرِّر، لم يتقدّم بمشروع بيان تعايش يقول للمشركين لي دينكم ولكم ديني..

انظر إلى هذا الموحّد الصادق كيف قهر أهل الشرك وفي كلِّ أمّة ولا شكّ علماؤها ومفكِّروها فظهر عليهم بالحجج، والعامِّي من الموحّدين يغلب ألفًا من علماء المشركين كما قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وهذا هو حال أهل التوحيد في كل زمانٍ ومكانٍ، في ميدان السنان يغلِبون تارةً ويُغلَبون أمَّا في ميدان الحجّة والبيان فهم على كلِّ حالٍ ظاهرون، وهكذا كان شهداء الرس وإخوانهم من المجاهدين..

لم يتوانَ في الصدع بكفرهم بل وصفه بأنَّه ضلالٌ مبين، ولا في بيان بطلان آلهتهم بل أكّد أنَّهم لا يغنونَ عنه ولا ينقذونَ، ونادى فيهم إنِّي آمنتُ بربِّكم فاسمعون..

إنَّ الموحِّد الَّذي يعلم أنَّ الدنيا قصيرةٌ فانيةٌ بما فيها من البلاء، إنَّ هذا الموحِّد وحده هو من يستطيع تذوُّق البلاغة العجيبة في طيِّ القصَّة دون ذكر مقتله في هذا الموضع مباشرةً لتنتقل إلى الجزاء: (إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ * قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ)، فكان بين قوله: إنِّي آمنت، وما قيلَ له: ادخل الجنّة، مرحلةٌ قصيرةٌ جدًّا وكبيرةٌ جدًّا!!

لقد قالَ آمنتُ حيًّا، فقيل له: ادخل الجنة بعد موته، فبين الكلمتين أكبر ما يخافه الناس: الموت..

إنَّ هذه البلاغة العظيمة لأعظم ما يعبِّر عمَّا يدور في نفس المجاهد حين تلتقي الصفوف، إنَّه يتجاوز ما يراه من الموت لينظر إلى ما وراء ذلك من الجنة، ويطوي الموت والكرب الذي يلقاه كما طوي في القصة مقتل حبيبٍ النجَّار..

إنَّ بإمكانك عند الحديث عند شهداء الرس أن تطوي أيضًا مرحلة الموت لتضع نفسك مقاتلاً ثابتًا عزيزًا، ثمَّ شهيدًا مكرّمًا عند الله، وليس بينهما إلا صبر ساعة، نسأل الله أن يتقبل إخواننا في الشهداء.

إنَّ النفسية التي تتجاوز الموت هي التي أرادها رسول الله صلى الله عليه وسلم حينَ قال لأصحابه قبل المعركة: "واعلموا أنَّ الجنة تحت ظلال السيوف"، وهنا قد يعترض الذين يعلمون ظاهرًا من الحياة فقط، فيقولون: إنَّ الذين تحت ظلال السيوف هو الموت وليس الجنة!! إنَّ الذي في المتفجرات هو الموت والقتل والتمزق وليس جنات عدن!! لكن النبي الكريم ربّى أصحابه على هذه النفسية التي لم يتوصل لها العسكريون المعاصرون إلا متأخرًا وبصورة ناقصةٍ جدًّا!!

فهذا الجنرال باتون الذي يُعتبر أعظم القادة العسكريين في تاريخ أمريكا على الإطلاق، والذي أصبح إمامًا لكل العسكريين والإداريين والاقتصاديين من الأمريكيين ومن يتبع خطاهم لا يُنازع في إمامته.. هذا القائد العظيم من قادة الكفر كان أعظم عوامل شهرته طريقته في تحريض جنوده على القتال وكان مدار خطبه

المشهورة على تذكيرهم بما سيقول الواحد منهم عندما يهرم ويتحدّث لأحفاده عن شجاعته في المعارك، وأنَّك إن أقدمت فسوف تجد ما تفتخر به!!

فقد أدرك هذا الكافر طرف الخيط وبداية المسألة، وهي أنَّ على المقاتل أن يُفكِّر في العاقبة الحسنة لا في الموت، ولكن العاقبة الحسنة في نظره هي الذكر الحسن، والتفاخر بما فعل فحسب..

هذه النفسية التي صاغتها التربية النبوية هي التي جعلت عُمَير بن الحمام رضي الله عنه يقول: "لئن أنا بقيتُ حتَّى آكُلَ هذه التمرات إنَّها لحياةٌ طويلةٌ"، وهي التي جعلت أنس بن النضر يقول: "الجنَّة وربّ النضر، إنِّي لأجد ريحها من دون أُحُد".

نعم من دون أُحُد، حيث يجد الناس ريح الدماء والأشلاء يجد أنس بن النضر ريح الجنَّة، وحيثُ يجد الناس رائحة البارود والتي إن تي والمتفجّرات يجد المجاهد في سبيل الله ريح الجنّة.

لقد أنعم الله عليَّ بمخالطة أكثر المجاهدين في جزيرة العرب ممن استشهد أو أُسِر أو بقي مرابطًا، فوالله الذي لا إله غيره ولا رب سواه ما وجدتُ في المجاهدين أحدًا إلاَّ يتمنَّى الشهادة في سبيل الله، ويقول بلسان حاله ولسان مقاله: إنَّها لحياةٌ طويلةٌ.. هذا وحياتهم في الرباط والإعداد والجهاد – والَّذي نفسي بيده – أنفس مما يتنافس الناس فيه، وهم في سعادةٍ ونعيمٍ وقرَّة عينٍ لو علم بها نايف بن عبد العزيز وطواغيت الجزيرة لأسلموا لله طائعين وبحثوا عن طريقٍ يوصلهم إلى المجاهدين، ولو علم بها طلاّب اللذَّات وعبَّاد الشهوات لما آثروا عليها شيئًا من متع الدنيا جميعًا، وما شهدنا إلاَّ بما علمنا وما كنَّا للغيبِ حافظين، وكلُّهم نحسبه كذلك والله حسيبه ولا نزكِّي على الله أحدًا. وإنِّي لأحسب شهداء الرس يقولون الآن أجمعين كما قال حبيبٌ النجَّار بعد أن قتله أصحاب الرسِّ: يا ليتَ قومنا يعلمون، بما غفر لنا ربُّنا وجعلنا من المكرمين..

أمَّا الطواغيت فقد أخبر الله عن جزائهم في ذلك الزمان فقال: (وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِن بَعْدِهِ مِنْ جُندٍ مِّنَ السَّمَاء وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ * إِن كَانَتْ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ * يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِّن

رَّسُولٍ إِلاَّ كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُون * أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنْ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لاَ يَرْجِعُونَ * وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ)..

أمَّا في هذا الزمان فإنَّ الله جعل العقوبات بأيدي المؤمنين، وتوعَّد الكافرين – وخصوصًا المرتدِّين – بالمجاهدين في سبيله فقال:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاء وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ).

فقد رأيتَ أخي الكريم هذين المثلين المشابهين لحال إخواننا الشهداء في الرسِّ أعظم المشابهة، وكلا هذين المثلين مما قيل فيه إنَّه تفسير أصحاب الرس الَّذين ذكرهم الله عزَّ وجلَّ.. ونحن نسأل الله عزَّ وجلَّ أن يتقبل إخواننا شهداء الرس وأن يُثبّتنا كما ثبتوا ويرزقنا الشهادة كما رزقوها وأن نلقاه غير مبدّلين ولا على أعقابنا ناكصين..

العالم المجاهد "حَمَدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الحُمَيْدِيُّ" فكَّ الله أسره[١٨]

عبد الله بن ناصر الرشيد

الحمد لله الَّذي لا معقِّب لحكمه ولا رادَّ لقضائه، والصلاة والسلام على سيِّد خلقه وأشرف أنبيائه، وعلى آله وصحابته أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فإنَّ أهل العلم هم حملة الشريعة وورثة الأنبياء، وهم أولى الناس بخشية الله، وأحقُّ الناس بالقيام على أمر الله والجهاد في سبيل الله، وهم أعلم الناس بالله عزَّ وجلَّ ووعده ووعيده، وأولاهم بتحقيق التوحيد وتجريده، وعليهم من الحمل العظيم إذا استقاموا، والعقاب الأليم إذا زاغوا ما يشاكل منزلتهم العالية ودرجتهم الرفيعة عند الله سبحانه وتعالى.

وإنَّ أوَّل فساد الناس أن يفسد علماؤهم، وأعظم فتنة الناس أن يُفتنوا بأحبارهم ورهبانهم، لذلك كان لعلماء السوء نصيب الكلب من الإمامة في الكفر والضلال، كما كان من علماء بني إسرائيل حين ضلُّوا، وكثيرٍ من علماء هذه الأمَّة حين حَذَوا حذوهم حذو النعل بالنعل.

وإذا كانت نماذج علماء السوء الَّذين باعوا دينهم بثمنٍ بخسٍ أكثر من أن يُضرب لها مثلٌ، فإنَّ نماذج العلماء الصادقين الصادعين بالحقِّ أقلُّ وأظهر من أن يُحتاج إلى ذكرها وبيانها، فإذا ذكرنا من عاصرناهم بالأمس القريب فإنَّنا لن نستطيع نسيان أبي أنسٍ الشاميِّ، ومعجبٍ الدوسريِّ، وعبد المجيد المنيعِ ممن استشهد، ولا عمر بن عبد الرحمن وأبي قتادة الفلسطيني وعبد القادر بن عبد العزيز، وناصرٍ الفهد ممن أُسِر.

---

[١٨] التاسع والعشرون من صوت الجهاد.

والمقام الآن يستدعي الحديث عن عالمٍ صادقٍ مشهورٍ مشهودٍ له بالعلم والعمل فيما نحسبه والله حسيبه ولا نزكِّي على الله أحدًا، وهو حمد بن عبد الله الحميدي المحدِّث الحافظ، والعالم المجاهد.

ولأبي عبد الله حمدٍ الحميدي من لسان الحقِّ، ومقام الصدق، واليد الطولى في العلم، مع القدم الراسخة في الدعوة إلى التوحيد ما يكفي لكتابة المجلَّدات عن مثله، ولو كان الله اصطفاه في الشهداء في هذه المداهمة القريبة لأرخيتُ للقلم العنانَ حتَّى أكتُبَ كلَّ ما عرفتُهُ عنه.

والعالم إذا جمعَ إلى العِلْمِ الجهادَ، وحمل كتبه على صهوات الجياد، كان من الربَّانيِّين المهديِّين، وجعل الله له لسانَ صدقٍ في الآخرين، واعتبر بحال القرَّاء الَّذين حفظ الله بهم الدين في خلافة الصدِّيق، وبحال العالم المبارك عبد الله بن المبارك، وبالإمام أبي العبَّاس ابن تيميَّة، وبحال عبد الله بن عزَّام وعمر بن عبد الرحمن من المعاصرين.

وعلى جادَّة هؤلاء فيما نحسب سار أبو عبد الله الحميديُّ فكَّ الله أسره، فكان عمره كلُّه في العلم والعمل والدعوة والجهاد في سبيل الله، فنفع الله به نفعًا عظيمًا، واسأل الزلفي ومن نفر منها من المجاهدين في الفترة القريبة جدًّا، وأكثر من خرج منها للجهاد جاهد في جزيرة العرب، فمنهم من رزقه الله الشهادة ومن ابتُلي بالأسر، ومن لا يزال مرابطًا على أرض الجزيرة أو بلاد الرافدين.

ولأبي عبد الله فرَّج الله كربته في العلم مقامٌ لا يُنكَر، فقد أوتي فهمًا وقوةً في الاستنباط، ومعرفةً بأصول علوم الشريعة واشتغالٍ بها تعلُّمًا وبحثًا وتدريسًا.

فأما الحديث فقد كان من فرسان ميدانه، معرفةً به وحفظًا لطرفٍ واسعٍ منه واستحضارًا لنصوصه مع معرفة لرجاله واستحضار لأحوال المشهورين منهم ونظرٍ كثيرٍ في تراجم الرواة وحسنِ فهمٍ للجرح والتعديل، يعرف ذلك من ذاكره في بعض هذا العلم أو سأله عن بعض الأحاديث.

وله حافظةٌ عجيبةٌ للنصوص فتعجبُ من جودة استدلاله وقوَّة انتزاعه من السنَّة، وذكره للنصوص في مواضعها ومعرفته لمعانيها وفوائدها وبيانه لما تتضمَّنه من الحكم والأحكام في عبارةٍ يسهل فهمها على العامِّي ويستفيد منها طالب العلم المتقدِّم.

وله طريقةٌ في تعظيم سنة النبي صلى الله عليه وسلم والوقوف عند أوامره وتربية طلاَّبه على ذلك يحبُّه لها كلُّ محبٍّ لسنة النبي صلى الله عليه وسلم معظِّمٍ لآثاره، ولا يُجالسه أحدٌ أيامًا يسيرةً إلاَّ سمعَ مئات الأحاديث التي تُقرأ عليه مع شرحه وتعليقه على ما يُشكل من معانيها وما تقتضي الحاجة التعليق عليه.

وله في علم الاعتقاد ومسائل التوحيد نظرٌ قويٌّ وعلمٌ أصيلٌ، وهو معظِّمٌ لجنابه مطّلعٌ على مباحثه وأبوابه، ويعتني عنايةً فائقةً بتقرير التوحيد وتدريسه وقراءة كتب الأئمة المحققين في مسائل التوحيد ككتب أبي العباس ابن تيمية وكتب ابن القيِّم وكتب إمام الدعوة المجدد محمد بن عبد الوهاب وبعض أبنائه.

وقد عجبتُ له أوَّل ما رأيته ثمَّ لما عاشرته وساكنته وسافرتُ معه مددًا طويلةً وأوقاتًا كثيرة مع الإخوة المجاهدين في جزيرة العرب كنتُ منه أعجب، فلو قلتُ إنِّي لم أرَ رجلاً يُفتي بالكتاب والسنَّة في غالب ما يُسأل عنه غير أبي عبد الله الحميديُّ ما كنتُ مبالغًا.

ولأبي عبد الله فكَّ الله أسره طريقةٌ من أمثلِ ما رأيتُ في حسنِ العرض وطريقة تقريب المسائل، ويعتمد في كثيرٍ من تعليمه ووعظه على ضربِ الأمثالِ الواضحة لذا يقلُّ أن تجد من يستمع إلى شرحه في مسألةٍ من المسائل ثمَّ يقول لم أفهَم المسألة، وهذا قدرٌ خصَّه الله به من البيان قلَّ أن يوجد في الناس.

وأوقاتُ الشيخ مشغولةٌ معمورةٌ بالعلم وتعليمه، فلا تكاد تراه إلاَّ في كتابٍ يقرؤه أو يُقرأ عليه، أو ممسكًا بقلمه يكتب ويبحث، فإن جلس لفسحة نفسه والاستجمام كان إجمام نفسه في وعظ إخوانه وتذكيرهم وتعليم الجاهل وتنبيه الغافل ونحو ذلك.

وميادين الدعوة إذا ذُكرت الدعوة إلى الله تشهد لأبي عبد الله بنشاطه المتواصل، وجهده المبارك، فقد كان مباركًا أينما كان، ولما نزل البلدة المباركة (الزلفي) كانَت محلاً قابلاً وكان سببًا مؤثّرًا فأخرجت المجاهدين إلى جبهات الجهاد ونفر منها الأسود وتبدَّلت حالها بعد ظهور أصحاب المناهج الفاسدة، والطرائق المنحرفة فصار اسمها مرتبطًا باسم الجهاد وخاصة الجهاد في جزيرة العرب، وصارت الزلفي مأسدةً بعد جهود الطواغيت في تدجينها.

ولم يقتصر نشاطه الدعويُّ على الزُّلفيِّ بل اتَّسع ليشمل ما جاورها من القرى التي كان يخطب فيها بعض الجُمَع ويُرسِل بعض طلابه كالشهيد محمد الفرَّاج رحمه الله وغيره للدعوة فيها، حتَّى هدى الله أناسًا كثيرًا من أهل تلك المناطق ونفعهم الله به نفعًا شاملاً.

وكان كلَّما سنحت فرصة يخرج ببعض من يصحبه من طلاَّبه أو الدعاة إلى المدن والمناطق البعيدة فيصل إلى جنوب الجزيرة وشرقيِّها وغير ذلك من الجهات داعيًا إلى الله مبيّنًا عقيدة التوحيد محذِّرًا مما فشا وانتشر من المفاسد والفتن.

وللشيخ فكَّ الله أسره طريقةٌ حسنةٌ في الوعظ قلَّ أن تجدها في الدعاة والوعَّاظ، فوعظه إنَّما هو آيةٌ أو حديثٌ، وبيانٌ لمعانيها وشرحٌ لما تدلُّ عليه مع ما تقدَّم من أسلوبه في ضرب الأمثال وتوضيح المسائل، وقد آتاه الله بلاغةً مؤثرةً، فلا تسمع له موعظةً إلاَّ شعرتَ بأثرها في قلبك والاستفادة منها، ومواعظه بليغة التأثير في كلِّ من يستمع إليه من عامِّيٍّ وغيره، وأمثاله قريبةٌ من الواقع مطابقةٌ لما يستدلُّ بها عليه، وهذه طريقةٌ في الوعظ والتعليم تكاد تكون مهجورةٌ من الدعاة اليوم، وهي الطريقة الربَّانيَّة النبويَّة التي يدركها من نظر في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم.

ويدور أكثر وعظ الشيخ حول أصل التوحيد وبيان معناه ولوازمه، كما أنَّه لا يُهمِل ما يراه من المنكرات الفاشية، وخاصة ما يتعلق بالمرأة التي نرى اليوم الحملة لتغريبها، وبداية كفار الغرب والشرق بها، ويُحذِّر من

تدريسها الذي فتح باب الفتن كما كان اجتماع كلمة علماء بلاد الحرمين قديمًا، وتوقّعوا أن تجرَّ المدارس ما نراه اليوم، كما يُحذِّر من المدارس عمومًا لما فيها من المفاسد.

وقد أخذ كثيرٌ ممن يُعادي الشيخ بجهلٍ عليه تحريمه للدراسة في المدارس النظامية، ولم يكن الشيخ يحرّم أصل التدريس وصورة المدارس، وإنَّما يرى أنَّ حال المدارس وما هي عليه من نشر الفساد موجبةٌ للتحريم، وإنِّي لأعجب ممن يُعطّلون الواجبات المتعينة لأجل المفاسد الموهومة كيف لم يُبصروا مفسدة المدارس التي يعرف كل أحدٍ منها ما يُشيب الرؤوس لأجل مصلحةٍ غير موجودة في المدارس، فإنَّها لا تُخرّج عالمِا ولا تمنح علمًا، يُضيع الطالب من عمره فيها اثنتي عشرة سنة لو كانت في علمٍ صحيحٍ خرج عالمِا بشتى العلوم، والطالب يتخرج اليوم لا يُحسن القراءة والكتابة كما هو حال كثيرٍ منهم، ولا يُحسن أكثر من القراءة والكتابة في حال الأكثر، والقليل الذي ينتفع بها لو تعلَّم خارجها لأتقن أضعاف أضعاف ما يتعلمه فيها، وأمَّا المفاسد فحدِّث ولا حرج ولولا أنَّه خارج مجال الحديث لسردنا من مفاسدها ما يعلمه الموافق والمخالِف.

وقد نفر أبو عبد الله الحميديُّ إلى الجهاد في أفغانستان الأولى ضدَّ الروس، وتدرَّب على مختلف أنواع الأسلحة حيثُ أخذ الدورة التأسيسية في أحد المعسكرات، ثمَّ رجع واشتغل بالعلم والتعليم حتَّى كانت أحداث الحادي عشر من سبتمبر التي ميّزت الصفوف وقسَّمت الناس إلى فسطاطين، فكان من رؤوس فسطاط التوحيد فيما نحسبه والله حسيبه، وكانت له عشرات الكلمات والمحاضرات في نصرة المجاهدين والدفاع عن قادتهم والذب عن دولة الإسلام في أفغانستان، وكان له عددٌ من الكلمات الجريئة التي دعا فيها للشيخ أسامة بن لادن حفظه الله باسمه في مساجد الرياض وغيرها، وكان من أكبر المحرّضين الَّذين ساهموا في بثِّ روح الجهاد والعزة، وبيان أصول التوحيد وثوابت الملة، فكان بحقٍّ واحدًا من قادة الإسلام في محاربة الحملة الصليبية الجديدة.

ولما نادى مُنادِي الجهاد في جزيرة العرب كان ممن فرح بقيام هذه الجبهة ودعا الله بأن يُبارِك فيها، ثمَّ اتَّصل مع المجاهدين وقدَّم لهم كثيرًا مما يحتاجون إليه، ولما شعر أنَّ الطواغيت يكيدون له ويريدون اعتقاله كان – بفضل الله – أسرعَ منهم، وهاجر من بين أهله وبنيه وطلاَّبه ومحبّيه إلى الجهاد في سبيل الله، حيث التحق بسرايا المجاهدين في جزيرة العرب.

وإن ظنَّ كثيرٌ من الناس أنَّ المجاهدين يحمون المشايخ وطلاب العلم إذا التحقوا بهم فقد غلطوا، لا لأنَّ حماية المشايخ ليست من أعمالهم، ولكن لأنَّنا في مرحلة ضعفٍ وحال استضعاف، ومن المعلوم أنَّ أحدًا لن يستطيع أن يُقدِّم حمايةً بالمعنى الَّذي تصوَّره كثيرٌ من الناس قبل إقامة دولة الإسلام وإزالة عروش الكافرين، لكن الَّذي يكون من العالم وغير العالم أنَّه يحمل سلاحه ويذبُّ عن نفسه ودينه، ويُقاتل في سبيل الله مؤدِّيًا لحقِّ الله عليه من الجهاد، وهكذا فعل أبو عبد الله حمد الحميدي فيما نحسبه والله حسيبه.

فقد دوهِم أحد البيوت التي كان فيها الشيخ، في مداهمة حي الملك فهد الأولى، التي استطاع المجاهدون الانسحاب فيها وقُتل أثناء الانسحاب المجاهدون: فهد الدخيل، وعواد العوَّاد، والعبد الوهَّاب، تقبلهم الله في الشهداء، وكان أبو عبد الله حاملاً سلاحه مكبرًا في ساحة القتال حتَّى يسّر الله الانحياز من موقع المواجهة.

ثمَّ دوهم بيتٌ آخر كان فيه الشيخ وهو منزل المجاهدين في عنيزة، وكان أمير المجموعة البطل بندر الدخيّل تقبَّله الله في الشهداء، وقاتل أبو عبد الله فيها قتال الأبطال وأُصيب في يده وفي جبينه إصاباتٍ طفيفة لكنَّها عند الله عظيمة كما نرجو الله للشيخ فكَّ الله أسره.

وآخر المداهمات التي حضرها الشيخ المداهمة التي جرت في الرسِّ وأُصيب فيها وأُسر نسأل الله أن يفرِّج عنه، فحمل سلاحه وقاتل كما فعل كلَّ مرة، وهكذا فليكن العلماء أبطالاً مقاتلين، وإنَّه لحسرةٌ على القاعدين،

الذين لم يعرفوا معنى العزَّة ولم يُقاتِلوا في سبيل الله فُواقَ ناقة، وإنَّ أبا عبد الله الحميديَّ لمثلٌ لمن أراد أن يبذل سبب نجاته، ولن يعدم القاعد لنفسه عذرًا إلى يومِ تُبلى السرائر.

ولئن قال قائل ممن يعدُّ نفسه من أهل العلم: قد أنعم الله عليَّ إذ لم أكن مع المجاهدين – كما قال المنافقون الأوَّلون – فإنَّ الأحرى بمن قعد أن يبكي على نفسه اليوم، حين خرج أبو عبد الله مقاتلاً في سبيل التوحيد الذي يوافقونه على الانتساب إليه، ويخالفونه عند الامتحان فيتخلَّفون عنه، خرج أبو عبد الله وقعد الَّذين كذبوا الله ورسوله، فضلاً عمَّن حارب الجهاد وافترى على المجاهدين، والله الموعد ولا تحسبنَّ الله غافلاً عن قعود القاعدين، ولا ناسيًا لجهاد المجاهدين.

وأختم بهذه الأبيات لأبي فراسٍ الحمداني التي تنطق عن لسان حال الشيخ الآن:

تأملني الدمستق إذ رآني فأبصر صيغة الليث الهمام
أتنكرني كأنك لست تدري بأني ذلك البطل المحامي
فلا هنئتها نعمى بأخذي ولا وصلت سعودك بالتمام
أما من أعجب الأشياء علج يعرفني الحلال من الحرام
وتكنفه بطارقة تيوس تباري بالعثانين الضخام
لهم خلق الحمير فلست تلقى فتى منهم يسير بلا حزام
يريغون العيوب وأعجزتهم وأي العيب يوجد في الحسام
ثناء طيب لا خلف فيه وآثار كآثار الغمام
وأصعب خطَّة وأجلُّ أمرٍ مجالسة الكرامِ على اللئامِ
ألامُ على التعرض للمنايا ولي سمع أصم عن الملام
ومن لقي الَّذي لاقيتُ هانَت عليه موارد الموت الزؤامِ
بنو الدنيا إذا ماتوا سواء ولو عمر المعمر ألف عام

هل من رجوع يا أخانا[١٩]

شعر: ناصر الدين النجدي

هذه أبيات كتبتها في المجاهد الصابر الأخ الطيب الطاهر نحسبه والله حسيبه ولا نزكي على الله أحدا [عواد العواد] والذي شهد له القريب والبعيد بالصدق والصلاح والناس شهداء الله في أرضه.. ذلك الرجل الذي ترى في وجهه النور.. كما قال بعض العامة عندما رآه قد صف للصلاة قال "كأن وجهه قطعة من قمر" مما فيه من النور.. نحسبه والله حسيبه ولا نزكي على الله أحداً.. والذي شهد له من قتله بأنه مازال يذكر الله حتى فاضت روحه..

وإني لم أجد في هذا الرجل قصيدة واحدة وما ضره أن الناس لا تعرفه مادام أن الله يعرفه.. فأهديه وأهدي من أحبه هذه الأبيات المتواضعة.. نسأل الله أن يتقبله وأن يعلي درجته.

مطلع هذه الأبيات يرمي إلى الوقوف والتأمل في اسم أخينا وهو [عوّاد] فهو في حقيقته مبالغة من العودة والرجوع ولكن.. هل من رجوع يا أخانا؟!

أخي خلِّي حبيبي يا رفيقاً	أيا من سهم فُرقاكم رماني
أصبتَ مقاتِلي وأصبتَ جرحاً	وقطّعتَ الفؤاد بلا طِعانِ
إذا اسمك مرَّ في فكري سريعاً	له في القلب أشكال المعاني
ولكن شدَّني معنىً غريبٌ	ومن بحر الهموم فقد سقاني
تبالغ في الرجوع إذا افترقنا	وتكثر عودةً وبلا امتنانِ
فخطّابٌ ألا عوداً إلينا	فما "الخطّابُ" يوماً قد جفاني
ألا يبلغك صوتي حين يعلوا	ينادي باسمكم أوَلا تراني
فهل حقاً رحلتم يا حبيبي	وهل حقاً تبدّدتِ الأماني
وهل حقاً هجرتَ أخاً حزيناً	فما يوماً تعود إلى مكاني

[١٩] التاسع والعشرون من صوت الجهاد

وهل حقاً غدوتم ذكرياتٍ كأنَّ لقاءنا حلمٌ غشاني

أُسلّي قلبيَ المحزونَ عنكم إذا ما شوق لقياكم دعاني

أقول له بأنَّ الموت حقٌ ولقيانا الأحبّة في الجنانِ

ولكن إن رحلتم عن دياري فما والله ترحل عن جَناني

ستبقى حاضراً في القلب دوماً ولن ينسى الدعاء لكم لساني

ولن نرضى فداءً في دماكم ولكن ثأرنا فوق المعاني

سنجعل عيشهم فيها جحيماً يرون الموت من أغلى الأماني

سنجريها بحوراً من دماهم نجزُّ رقابهم قاصي وداني

وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة[٢٠]

بقلم: الشيخ عبد الله الرشيد

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحابته أجمعين،

أما بعد:

فقد أمر الله عباده المؤمنين بأن يعدوا لعدوه ما يستطيعون فقال عز وجل: (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لا تُظْلَمُونَ).

وقد أمر الله في الآية بنوعين من الإعداد: إعداد القوة، وإعداد رباط الخيل، والذي يظهر في معنى الآية أنَّه أراد بالقوة السلاح وآلة الحرب وعدته ورأسه الرمي، كما قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه مسلم من حديث عقبة بن عامر: "ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي"، وأراد برباط الخيل ما يدخل في معناها من المركب؛ فخصَّ الله الخيل من بين المراكب بلفظ الآية، وخص النبي صلى الله عليه وسلم الرمي من بين القوة في تفسيرها.

ورجّح إمام المفسرين ابن جرير الطبري في معنى الآخرين الَّذين من دونهم أنَّهم الجنّ، واستند إلى أنَّ القوم الآخرين غيرهم: إمَّا يعلمهم المسلمون كبني قريظة، وإمَّا لا يُعلمون لاستتارهم كالمنافقين ولكنّهم ليسوا مرادين بالآية بقرينةِ أنَّ المنافقين لا يخشون السلاح والإعداد وكثرته ولا يرهبونه، وإنَّما يخشون أن يُطَّلع على سرائرهم لأنّهم في الظاهر من المسلمين والإعداد ليس لهم أصلاً.

والإعدادُ فرضٌ على المسلمين، وينقسمُ قسمين:

إعداد عامٌّ للأمة، يدخل فيه بناء الحصون، وبثّ العيون، وتوفير السلاح للمسلمين، وإعداد ما يدخل في اسم (**السلاح الثقيل**)، وكلُّ ما يرهب العدوَّ ويُحتاج إليه في الحرب مما ليس بمقدور الواحد من الناس أن يعدَّه، وهذا النوع فرضُ كفايةٍ على المسلمين، لدخوله في عموم الأمر في الآيةِ، وحصول الكفاية إذا قام به بعضُ المسلمين، والمخاطب به ابتداءً وليُّ أمر المسلمين لأنه هو الناظر في مصالحهم، فإن لم يكُن لهم

[٢٠] البتار العدد الثاني

حاكمٌ كما هو الحال اليوم، فعلى طائفةٍ من المسلمين أن تعدّ منه ما استطاعت، فإن لم يقم بذلك أحدٌ أثمَ كلُّ مستطيعٍ لم يفعَل.

وإعداد خاصٌ للرجل في خاصة نفسه، بمعرفة حمل السلاح، وتعلم فنون الحرب التي لا غنى للمقاتل عنها، وهذا النوع في حالِ ضعف المسلمين وما نحن فيه اليوم، فرضُ عينٍ على كل مسلمٍ لا تبرأ ذمَّتُهُ إلاَّ به، لعموم الأمر في الآيةِ، ودخوله في الاستطاعة، ولأنَّ الجهاد متعيّن، وإن لم يتعيّن فتعيّنه محتمل في كل وقت: إما بعدوٍّ يدهم المسلمين، وإمَّا بإعلان الإمام النفير، وما لا يتم الواجب إلا به واجبٌ.

وأما في أحوالِ قوَّةِ الأُمَّةِ وامتناعِها من عدوِّها، فإعداد ما يُرهب العدوَّ، وإعداد الرجل لنفسه فرضُ كفايةٍ، ولا دليل على التعيُّنِ، أما ما رواه مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ''من علم الرمي ثم تركه فليس منا، أو قال فقد عصى'' فهو كالتشديد في نسيان القرآن بعد تعلمه[1]، المرادُ به النقص الحاصل بعد الكمال، والحور الكائن بعد الكور، بقرينة الرواية الأخرى للحديث: ''فهي نعمةٌ كَفَرَها''.

وأما في وقتنا هذا فلا شكَّ أن إعداد الرجل بتدريبه وتسلحه في نفسه فرض عينٍ على القادر، وأنَّ إعداد القوة للأمَّة فرضٌ على من يستطيعه من المسلمين لانعدام ولاةِ الأمر المسلمين في حكام البلاد، والقاعد في مثل هذه الحالة كالمنافقين الذين قال الله عز وجل فيهم: (وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ).

ولا يُستأذنُ وليُّ الأمرِ في فرضِ الإعدادِ متى كانَ فرضَ عينٍ، ولا يُطاعُ لو نَهَى عنهُ ولو كانَ أصلحَ النَّاس وأنصحهم للأُمَّةِ.

وأمَّا حين يكون الإعداد فرض كفايةٍ، فإن نهى عنه الإمام الكافر فلا طاعة له، لأنَّ الإعداد واجب لقتالِه، فكيف يُنتظر إذنه فيه؟، وإن نَهَى عنه الإمام المسلم فله حالانِ:

أن يكونَ النَّهيُ مع عدمِ حصولِ الكفايةِ، وعدمِ قيامِ من يكفي أو وجودِ ما يكفي لإرهاب العدوِّ، فلا طاعةَ للإمامِ فيهِ.

وأن يكون النهيُ بعد حصولِ ما فيهِ كفايةٌ، فللإمام حالانِ:

- أن يكونَ صالحًا، فيُطاع ولو لم تظهرِ المصلحةُ في فعلِه.
- وأن يكون فاجرًا لا يُبالي بأمر المسلمين، فقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في السياسة الشرعية أنَّ الإمام الفاسِقَ لا يُطاعُ حتَّى تظهرَ المصلحة في فعلِهِ، وهو قولٌ قويٌّ؛ فإنَّ الإمام منوطٌ

تصرُّفه بالمصلحة اتفاقًا، فإذا كان صالحًا ثقةً سلِّم النظر في المصلحة إليه، وإن كان فاسقًا غير عدلٍ لم يصحَّ أن تُوكل مصالح المسلمين إليه وتُجعل بيده.

وأما في عصرنا هذا فإعداد ما يستطيعه المسلم، من علوم عسكرية وتدريبٍ بدنيٍّ، وأسلحة متنوعة، وذخائر للأسلحة، ومتفجرات وما يدخل في تصنيعها؛ كل ذلِك من أوجب الواجبات على المسلمين في كل بلدٍ، فالبلاد ما بين محتلٍّ تحت حكم الصليبيين، ومحتلٍّ تحت حكم المرتدّين العملاء، وما لم يحتلَّه العدوّ الصليبي والكافر الأصلي احتلالاً مباشرًا ينتظر هجمة العدوِّ عليه بين عشيةٍ وضُحاها.

والإعداد الواجب للعدة والعتادِ يحصل بالشراءِ والتهريبِ والتصنيعِ، وكلُّ ذلك من أعظم القرباتِ وأوجبِ الواجباتِ.

وقد رأيتُ نشرةَ البتَّارِ التي تكتبُها اللجنة العسكرية لمجاهدي تنظيم القاعدة في بلاد الحرمين أسد الشرى وأبطال الوغى، فحمدتُ الله أن تهيَّأ بها بابٌ للتدريبِ لمن عجز عن اللحوق بالمجاهدين وتلقي التدريب عند ذوي الخبرات من المدربين، أسأل الله أن لا يحرم القائمين عليها فضلَه وثواب عملهم، وأن يوفقهم لما هم فيه من إعلاءٍ لكلمة الله، ورفعٍ لرايةِ التوحيدِ.

فحريٌّ بمن صدقَ اللهَ، وعزم على نصرِ دينِ الله، إن عجزَ عن اللحوق بالمجاهدين والاتصال بهم: أن لا يفوته الإعداد الواجب عليه بقراءة هذه النشرة والتدرُّبِ على ما فيها، حتى ييسر الله له إلى الجهاد في بلاد الحرمين سبيلاً.

والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتبه: **عبد الله بن ناصرٍ الرشيد** ليلةَ التاسع عشر من ذي القعدة عام أربعة وعشرين وأربعمائة وألف.

جاء فيه حديثان مرفوعان ضعيفان عن النبي صلى الله عليه وسلم عند أبي داود، وبعض المراسيل والآثار عن السلف، ومجموعها يدلُّ على كراهة نسيان القرآن بعد تعلُّمه وإن كان يقصر عن إثبات التحريم.

أنفسٌ هو خلقها وأموالٌ هو رزقها[٢١]

بقلم: الشيخ عبد الله الرشيد

قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾. وهذا أعظم عقدٍ بين الله عز وجل وعباده، فاشترى الأنفس والأموال بالقَتل في سبيله والقتال وأثاب عليه الجنة، وأكّد ذلك بأنَّه وعدٌ منه حقٌّ أوجبه على نفسه، وعد به في التوراة والإنجيل والقرآن، وأكّد ذلك بما لا يشك فيه أحد: ومن أوفى بعهده من الله، فأيُّ عاقلٍ يجد في نفسه الجلد والصبر عن هذا الوعد العظيم من الله العظيم؟ وهذا العهد ممن لا يخلف العهد والميعاد.

وانظر إلى سعة كرم الكريم جلَّ وعلا فقد اشترى ما وهبه وهو بيده لم يخرج من ملكه، وأثاب عليه ما هو أعظم منه، والكل من عنده سبحانه، أخرج ابن أبي شيبة عن الحسن البصري قال: أنفسٌ هو خلقها، وأموالٌ هو رزقها.

وقد أوقع الله في الآية هذا العقد الذي هو أصل عبودية العبد لربّه والعلاقة بينه وبين خالقه على القتال في سبيله، وفسّره بقوله: يقتلون ويُقتلون، لأنَّ القتال في سبيل الله ذروة السنام، وطلب الموت والشهادة غاية الصدق في الوفاء بالعقد من عبده، وإن كان هذا العقد الذي ثمنه الجنة يشمل جميع فرائض الدين وشعائره.

وأكّد الله العقد بأنَّه في التوراة والإنجيل والقرآن، وظاهره أنَّ العقد لأصحاب هذه الكتب، وهذا يضعف ما ذهب إليه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله من أن الجهاد لم يفرض على النصارى لا للطلب ولا للدفع، بل ظاهر الآية أنَّه مفروض عليهم مذكور في إنجيلهم، كما أنَّه مفروض على أهل الكتاب من اليهود قبلهم، وأول ما فرض الجهاد على قوم موسى اليهود في التوراة، وقبل ذلك كان الله يأخذ المعرضين بالعقوبات الكونية من عنده كما جاء في بعض الآثار.

وختم الله جل وعلا الآية بالأمر بالاستبشار بهذا العقد الذي هو ربحٌ محضٌ لا مقابل له من العبد، بل الثمن والسلعة من عنده، وفي هذا أمر كل مسلم بالاستبشار بهذا العقد عمومًا، وبفرض القتال المنصوص عليه في العقد خصوصًا، والذي يستبشر بعقدٍ كهذا العقد ويُؤمن به حقَّ الإيمان، لا يجد في نفسه حرجًا من القتال، ولا ينظر نظر المغشيِّ عليه من الموت إذا سمع الآيات والنصوص المحكمة في الجهاد، ولا يقول

---

[٢١] البتار العدد الثالث.

ائذن لي ولا تفتنّي، ولا يقول غرَّ هؤلاء دينهم، ولا يظنُّ أن لن يرجع المؤمنون والمجاهدون إلى أهليهم أبدًا ويظنّ ظن السوء.

بل يستبشر بقلبه، ويسر بهذا العقد والفضل من ربّه، ومحالٌ أن أن يستبشر بعقدٍ ثم لا يبذل الثمن فيه ولا يسعى في إتمام الصفقة، بل حقيقة الاستبشار بالعقد أن يحرص على إتمامه، ويتضرع إلى المولى جل وعلا أن يعينه عليه وألاَّ يصرفه عنه ويحرمه منه بعد إذ هداه إليه.

وهذه الكلمات بين يدي كلامٍ نفيسٍ لابن القيم رحمه الله في هذه الآية آثرت أن أنقله بطوله:

قال رحمه الله: ((وأخبر سبحانه أنه (اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ) وأعاضهم عليها الجنةَ، وأن هذا العقد والوعد قد أودعه أفضلَ كتبه المنزَّلة مِن السماء، وهي التوراة والإنجيل والقرآن، ثم أكد ذلك بإعلامهم أنه لا أحدَ أوفى بعهده منه تبارك وتعالى، ثم أكد ذلك بأن أمَرَهُم بأن يستبشِروا ببيعهم الذي عاقدوه عليه، ثم أعلمهم أن ذلك هو الفوزُ العظيمُ.

فليتأملِ العاقِد مع ربه عقد هذا التبايعِ ما أعظمَ خطرَه وأجلَّه، فإن الله عَزَّ وجَلَّ هو المشتري، والثمن جنَّاتُ النعيم والفوزُ برضاه والتمتع برؤيته هناك، والذي جرى على يده هذا العقدُ أشرفُ رسله وأكرمُهم عليه مِن الملائكة والبَشر، وإن سِلْعَةً هذا شأْنُها لقد هُيِّئَتْ لأَمرٍ عَظِيمٍ وخَطْبٍ جَسيمٍ:

قد هيئوك لأمر لو فطنت له فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهملِ

مَهْرُ المحبةِ والجَنَّةِ: بذلُ النفس والمال لمالكهما الذي اشتراهما من المؤمنين، فما لِلجبان المعرِضِ المفْلِس وسَوْمِ هذه السلعة؟!!

باللَّهِ ما هزُلت فيستامها المفلسون، ولا كَسَدَت فيبتاعها بالنسيئة المعْسِرُونَ، لقد أقيمت للعرض في سوق مَن يزيد، فلم يرضَ رَبُّهَا لها بثمن دون بذل النفوس ؛ فتأخر البطَّالون وقام المحبُّونَ ينتظرون أيُّهُم يصلُح أن تكون نفسُه الثمن، فدارت السِّلعة بينهم، ووقعت في يد (أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ) لما كَثُرَ المدَّعون للمحبة: طُولِبُوا بإقامة البيِّنة على صحة الدعوى، فلو يُعطى الناسُ بدعواهم لادَّعى الخليُّ حِرْفَةَ الشّجيِّ.

فتنوع المدعون في الشهودِ، فقيل: لا تثبُتُ هذه الدعوى إلا ببيِّنةِ (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ) فتأخر الخلقُ كُلُّهم، وثبت أتباعُ الرسول في أفعالِهِ وأقوالِهِ وهديه وأخلاقِه، فطُولِبُوا بعدالة البَيِّنة، وقيل: لا تُقْبَلُ العدالةُ إلا بتزكية (يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ)؛ فتأخر أكثرُ المدعين للمحبة، وقام المجاهِدونَ.

فقيل لهم: إن نفوسُ المحبِّين وأموالهم ليست لهم، فسلّموا ما وقع عليه العقد ؛ فإن الله اشترى مِن المؤمنين أنفسَهم وأموالَهُم بأن لهم الجنَّةَ، وعقدُ التبايع يُوجِبُ التسليمُ مِن الجانبين ؛ فلما رأى التجارُ عظمةَ المشتري وقَدْرَ الثمن، وجلالة قَدْرِ مَن جرى عقدُ التبايع على يديه، ومِقدارَ الكتاب الذي أُثْبِتَ فيه هذا العقدُ، عرفُوا أن للسلعة قدراً وشأناً ليس لِغيرها من السِّلع، فرأوا مِن الخُسران البَيِّن والغَبْنِ الفاحش أن يبيعوها بثمن بَخْسٍ دَرَاهِمَ معدودة تذهب لذَّتُهَا وشهوتُهَا وتبقى تَبِعَتُهَا وحسرَتُها، فإنَّ فاعل ذلك معدود في جملة السفهاء.

فعقدوا مع المشترى بيعةَ الرِّضوان رضىً واختياراً مِن غير ثبوت خيار، وقالوا: والله لا نَقِيلُكَ ولا نَسْتَقِيلُكَ، فلما تمَّ العقدُ وسلَّموا المبيعَ، قيل لهم: قد صارت أنفُسكم وأموالُكم لنا، والآن فقد رددناها عليكم أوفرَ ما كانت وأضعافَ أموالكم (وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ).

لم نبتع منكم نفوسَكم وأموالكم طلباً للربح عليكم، بل لِيظهر أثرُ الجود والكرم في قبول المعيب والإعطاء عليه أجلَّ الأثمان، ثم جمعنا لكم بين الثمن والمثمَّنِ.

تأمل قصةَ جابر بن عبد الله وقد اشترى منه صلى الله عليه وسلم بعيرَه، ثمَّ وفَّاهُ الثَمَنَ وزادَهُ، ورَدَّ عليه البعير، وكان أبوه قد قُتِلَ مع النبيَّ صلى الله عليه وسلم في وقعةِ أُحُد، فذكَّره بهذا الفعلِ حالَ أبيه مع الله، وأخبره أنَّ الله أحياه، وكلَّمهُ كِفَاحاً وقَالَ: يَا عبدي تَمَنَّ عَلَيَّ، فسبحان مَنْ عَظُمَ جودُه وكرمُه أن يُحيط به علمُ الخلائق، فقد أعطى السلعةَ وأعطى الثمنَ ووفَّقَ لتكميلِ العقد، وقبل المبيعَ على عيبه، وأعاض عليه أجلَّ الأثمانَ، واشترى عبدهَ من نفسه بماله، وجمع له بين الثَّمَنِ والمثمن وأثنى عليه، ومدحه بهذا العقد، وهو سبحانه الذي وفَّقه لهُ، وشاءه منه)) انتهى كلامه رحمه الله.

والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحابته أجمعين.

وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلا تَفْتِنِّي[٢٢]

بقلم: الشيخ عبد الله الرشيد

(وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلا تَفْتِنِّي أَلا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ).

في السورة الفاضحة التي فضحت المنافقين، المبعثرة التي بعثرت أسرارهم، ذكر الله عز وجل صفاتِ المنافقين، وحججَهم وأعذارَهم وما يتمسّكون به، وردَّ عليهم وفضحهم وعرَّاهم.

ومما ذكر الله جل وعلا عنهم هذه الصفة وهذا العذر: فمن صفتهم الاستئذان للتهرب من الجهاد في سبيل الله والخروج عما أوجبه عليهم وافترضه الله، ومن أعذارهم خوف الوقوع في الفتنة.

وقد ذكر الله عز وجل صفة الاستئذان للتهرب من الجهاد قبل هذه الآية فقال: (لا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ * إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ).

فبيّن الله أنَّ هذا العذر لا يكون من الَّذين يؤمنون بالله واليوم الآخر، وإنَّما يكون ممن لم يؤمن وفي قلبه ريبٌ وشكٌّ يتردّد فيه، وأوضح بهذا أنَّ هذه الصفة علامةٌ من علامات النفاق لا تكون إلاَّ في منافقٍ ولا يفعلها المؤمن بالله واليوم الآخر.

وقد ذكر الله هذا عذرًا للمنافقين عمومًا، ثمَّ ذكر اعتذار طائفةٍ منهم، ممن ألبس عذره اللبوس الشرعي، وادَّعى أنَّ استئذانَه إنَّما هو لخوف الفتنةِ.

وقد نزلت الآية في الجد بن قيس حين رغّب النبي صلى الله عليه وسلم في الجهاد وقال للصحابة: اغزوا تغنموا بنات بني الأصفر، فقال الجد: ائذن لي ولا تفتنِّي بالنساء، واعتذر بأنَّه لا يصبر عنهنَّ، فالفتنة التي اعتذر بها فتنةٌ في الدينِ، والخوف الذي ادّعى أنَّه ترك الجهاد لأجله خوفٌ على الدين لا على الدنيا، ومع ذلك فانظر بم أجابه الله عزَّ وجلَّ: (أَلا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ) فكيف بمن يحتجُّ بخوف الفتنة كفعل ذلك المنافق سواءً بسواءٍ، ثمَّ يفضله المنافق بخصلةٍ، وتكون الفتنة التي احتجّ بها المنافق فتنة الدين، والفتنة التي احتجَّ بها هذا المحتجُّ فتنة الدنيا، وأيُّهما أقرب إلى العذر وأسلم من المعرَّة.

[٢٢] البتار الرابع

وهؤلاء المنافقون الذين احتجّوا بخوف الفتنة، هم أنفسهم من ذكر الله عنهم قبل هذه الآية السعي في الفتنة فقال: (لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ). فهم يسعون في الفتنة في سائر أحوالهم، وإذا جاء الجهاد تعلّلوا بالفتنة واحتجّوا بها ليهربوا عن هذه الفريضة.

وقد وقع المنافق الذي احتجّ بهذه الحجّة، واعتذر بهذا العذر في أمرين عظيمين، استوجب بهما خاتمة هذه الآية:

فقد استأذن للتهرب من فرض الجهاد، وليس من صفة المؤمنين الاستئذان للتهرب من فروض الأعيانِ، وإنَّما يستأذن من لم يُؤمن وارتاب قلبُه، فهو يتردَّد في ريبِه.

ثمَّ علَّل الاستئذان بخوف الفتنة، وقدَّم رأيَه على النصِّ، ورأى أنَّه أعلم بالفتنة وأسبابِها، فسلك الطريق الَّذي انتهى إليه نظره وهواه، وسقط في الفتنة حقًّا.

ولما كان اعتمادهم على عقولهم القاصرة الضعيفة، وكلهم الله إليها، فكان ما رأوه مخرجًا من الفتنة أكبر أسبابِها وأعظم وسائلها، وفرُّوا من الفتنة فسقطوا في أعظم الفتن، وأيُّ فتنةٍ أعظم من فتنة النفاق والقعود عن الجهاد المتعيّن، بل والتهرّب عنه وإقناع النفس بأنَّه مصيبٌ في تركه له وتهرّبه منه؟!

وهكذا كلُّ من ترك أمر الله يريد تحصيل مصلحةٍ يراها في المعصية وترك الواجب، فإنَّه يسقط في أشدَّ ممَّا فرَّ منه وأعظم مما لجأ إليه، وقد رأينا اليوم في واقعنا، من يُطالب بترك الجهاد وترك الصدع بالكفر بالطاغوت لئلاَّ يتسلَّط العلمانيُّون، ثمَّ ما لبثنا أن رأيناه في صفِّ العلمانيين بل يكاد يكون أنشط الداعين إلى مبادئهم وأفكارهم، وأبرز المشاركين في مؤتمرهم وحوارهم، مع علمه أنَّه مبنيٌّ على ولاء غير ولاء الإسلام، وراية ليست راية لا إله إلا الله.

والَّذي دعا لترك الجهاد والصدع بتكفير المرتدِّين لئلا يتسلط الطاغوت على المسلمين، ما لبثنا أن رأيناه في صفِّ الطاغوت دون تحفّظ أو احترازٍ، حتَّى صار مقدَّم ذلك الصفِّ وحامل رايته والعياذ بالله.

وأعظم أسباب الفتنة مخالفة أمر الله ورسوله، قال جل وعلا: (فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) والفتنة الشركُ، ويدخل في معنى الفتنة ما دونه من معاقبة المخالف في دينه، فحذّر الله المخالف عقوبتين: الفتنة في الدين، والعذاب الأليم في الدنيا، فكل شر ووبالٍ يخشاه العبد ويتّقيه، يحصل بمخالفة أمر الله عز وجل، ورسوله صلى الله عليه وسلم.

فالَّذي يستأذن ليترك الجهاد يسلك باستئذانه سبب الفتنة الأعظم، من مخالفة أمر الله ورسوله، فكيف يدّعي أن استئذانه خوف الفتنة؟ ألا في الفتنة سقطوا.

والله أعلم وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وحلقوا لحاهم..![23]

تمويه التموين في حصار عكا – عام ٥٨٦ هـ

بقلم: أخو من طاع الله

اشتد الحصار الصليبي على عكَّا المدينة الحصينة الواقعة على البحر الأبيض المتوسط، وقد حاصرها الصليبيون بالسفن العسكرية الضخمة، واستطاعوا أن يقطعوا عنها التموين والطعام بالكلية، فاجتمع على المسلمين في عكا الجوع والخوف ونقص الأموال والأنفس والثمرات من طول الحصار وكَلَب العدو الصليبيِّ وقلة العدد والعدَّة.

وكتب أمير البلد (**بهاء الدين قراقوش**) يوم العاشر من شعبان – وكان **قراقوش** من خيار الأُمراء خلافًا لما يُشاع عنه – إلى صلاح الدين الأيُّوبي أن ليس عندنا في البلد ما يكفينا إلا لخمسة أيام.

ولم يكن لعكا طريق إلا طريق البحر، والبحر محاصر بالأساطيل الصليبية تحيط بالمدينة إحاطة السوار بالمعصم، فلا يصل إليهم شيء ولا يخرج منهم أحدٌ.

وكان قائد جيش المسلمين في بلاد الشام السلطان المجاهد (**صلاح الدين الأيُّوبي**) رحمه الله تعالى، فاجتهد في الوصول إلى طريقةٍ يُمِدُّ بها المسلمين ويعجِّل غياثهم وهم في أشدِّ الضُّرِّ والبأساء.

فألهمه الله طريقةً عبقريَّةً، جمعت ألوانًا من الفنون العسكرية، فكان المسلمون قد غنموا (بطشةً) من الروم والبطشة هي السفينة الحربية العسكرية، فأمر السلطان من فيها من المسلمين أن يلبسوا زي الفرنجة قال ابن كثير: **حتَّى إنَّهم حلقوا لحاهم، وشدُّوا الزنانير، واستصحبوا معهم في البطش شيئًا من الخنازير!!** والزنَّار شيء يُشدّ في الوسط كان يلبسه النصارى، وحملوا في هذه المركبة جميع ما كان المسلمون في الداخل يحتاجونه من الطعام: من الجبن والشحم والقديدِ، ومن السلاح: النُّشَّاب، والنفط (وللنفط قصَّة في هذا الحصار لعلَّنا نعرض إليها في المقال القادم).

ركب المسلمون هذه السفينة ومرُّوا بالروم فلم يشكُّوا طرفة عينٍ أنَّهم منهم! فقد كان التمويه تمويهًا جيدًا، محكم الخطة، عالي الأداء: المركب من مراكب الروم، والركاب قد حلقوا اللحى وليس في المسلمين رجلٌ واحدٌ يحلق لحيته في ذلك الوقت، والصليبيون يحلقون لحاهم، وشدُّوا الزنانير وهي علامةٌ مميزةٌ للنصارى، ثمَّ

[23] البتار الخامس

أحكموا الخطة وسدُّوا كل خلل يحتمل فيها بحمل الخنازير معهم في السفينة، فمن يخطر في باله بعد ذلك أنَّهم من المسلمين جاءوا ليغيثوا إخوانهم؟!!

إنَّ مستوى التمويه وإتقانه في هذه العملية لصلاح الدين رحمه الله ليذكِّر في العصر الحاضر بحرب المدن وما يستخدمه المجاهدون فيها من أساليب للتمويه، وقد كانت الظروف التي احتاج صلاح الدين إلى استخدام هذه الحيلة فيها مماثلةً تمامًا لظروف حرب المدن اليوم، فهو يمر من بين قوة كبيرة للأعداء وإذا اضطر إلى مواجهتهم فسيخسر لا محالة العمل الذي جاء لأجله، فلا مناص من مخادعتهم والمرور بينهم وهم يحسبونه منهم و"**الحرب خدعة**".

تذكّرت وأنا أتأمَّل هذه القصة غزوة ''**بدر الرياض**'' المباركة حين ركب المجاهدان: ناصر السياري، وعلي المعبّدي رحمهما الله وتقبلهما في الشهداء، سيارةً مموهةً بلون سيارات قوات البشمركة السلولية (**الطوارئ**) ليُدخلاها إلى المجمّع الصليبي المسمّى مجمع المحيًّا، ليسلّموا الصليبيين فيه الدفعة الأولى من نار جهنّم في الدنيا، نسأل الله أن يُذلّ الكفر والكافرين.

فقد لبس المجاهدان اللباس العسكري الخاص بقوات الطوارئ، وركبا المركب المصبوغ بلون قوات الطوارئ واقتحما به على أعداء الله عزَّ وجلّ وظنّهما الناس من قوات الطوارئ حتَّى بلغا الموضع الَّذي كتب الله فيه ذلك النصر المبين.

– وهذه القصة أشبه ما تكون بعمليات التهريب التي يستخدمها المجاهدون في الشيشان وفلسطين وأفغانستان والعراق والجزائر وبلاد الحرمين وغيرها، حيث يسلك المجاهدون الطرق العجيبة للتهريب وإدخال الأسلحة إلى الميدان أو تمريرها بين المناطق، فهذه العملية التي قام بها صلاح الدين الأيوبي رحمه الله تعالى من أوَّل عمليَّات تهريب الأسلحة المحكمة في التاريخ المحفوظ.

أما تهريب الطعام فهناك قصة وقعت لسيد البشر صلى الله عليه وسلم، يقول صلى الله عليه وسلم: ''**ولقد مرَّت عليَّ ثلاثون وما لي طعامٌ يأكله ذو كبدٍ، إلاَّ ما يُواريه إبط بلال**" قال الترمذي: ومعنى هذا الحديث حين خرج النبي صلى الله عليه وسلم هاربا من مكة ومعه بلال إنما كان مع بلال من الطعام ما يحمله تحت إبطه.

ومما يدخل في التهريب من التموين الغذائي ما في الصحيح من حديث عائشة رضي الله عنها وهي تذكر شأن الهجرة، قالت في الحديث: **ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى أبي بكر منحة من غنم، فيريحها عليهما حين تذهب ساعة من العشاء، فيبيتان في رسل، وهو لبن منحتهما ورضيفهما، حتى ينعق بها**

عامر بن فهيرة بغلس، يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث، تعني ليالي مبيت النبي صلى الله عليه وسلم في الغار بعد خروجه من مكة.

وفي هذه القصة لصلاح الدين الأيوبي رحمه الله سابقةٌ لعلها السابقة الأولى في التأريخ الإسلامي لمسألة حلق اللحية في الجهاد لتضليل الأعداء والتمويه عليهم، وهو ما يضطر إليه المجاهدون اليوم في كثير من الأماكن خاصة مع غربة الدين وقلة المتمسكين بهذه الشعيرة العظيمة (**إعفاء اللحية**)، وكذلك الزنار الذي يختص به الصليبيون، ويشبهه اللباس الإفرنجي اليوم، والأقرب إليه شبهًا: اللباس العسكري، ولباس الطوارئ الذي لبسه المجاهدان في غزوة بدر الرياض.

وفي حصار عكا هذا أيضًا فائدة عسكريةٌ مهمةٌ، سنعرض إليها بإذن الله وتوفيقه في مقالٍ قادم.

مضادات البارجات[٢٤]

وقنابل المولوتوف في حصار عكا ٥٨٦ هـ

بقلم: أخو من طاع الله

أكثر التطور الفني في آلات الحياة لدى الإنسان هو ما يكون في آلة الحرب، أو لأجل الحرب، وهذا هو ما كان قديمًا، وما يكون اليوم، ولا عجب فالحرب جزء لا يتجزأ من النشاط البشري والحياة الإنسانية، وهي سنة كونية جعل الله فيها مصالح عظيمة كما ذكر بعضها في كتابه: (وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ).

ولو نظرنا في آلة الحرب لدى الإنسان منذ القدم لوجدنا منها الآلات المنقولة المتحركة، ومنها الوسائل الثابتة مثل الخنادق والحصون والقلاع والأسوار العظيمة ونحوها، فأما الجانب المنقول فقد اقتصر في العصور القديمة على الإنسان وما يحمله من سلاح، والدواب التي يركبها ويستعملها في القتال، إلا في البحر حيث استعمل المراكب والسفن الحربية في القتال، ويمكن اعتبار السفن الحربية أكبر آلةٍ حربية متنقّلة استخدمها الإنسان إلى ما قبل العصور الحديثة.

والذي ينظر في التاريخ العسكري يلحظ مسألة التطور الفني في الوسائل الحربية بجلاء، ومن ذلك ما تقدم معنا في حصار عكا الذي سنتناول هذا اليوم جانبًا من جوانبه.

استخدم الروم في حصارهم لعكا السفن الحربية العظيمة التي كانت مزودة بأبراجٍ مكونةٍ من طوابق متعددة تحمل الجنود بأسلحتهم، وكان لها الدور الأكبر في إحكام الحصار على مدينة عكّا الحصينة، لسيطرتها على البحر، والبحر -كان وما يزال- مجالاً عظيمًا لطراد المقاتلين والمعارك الحاسمة، وفيه كانت أيامٌ كثيرةٌ من أيام الإسلام، كذات الصواري وذات السلاسل وتدمير المدمِّرة كول، وضرب ناقلة النفط الفرنسية وغيرها.

اشتدّ بالمسلمين الكربُ من هذه الآلات العسكرية الضخمة التي تُحيط بهم، ولا تجدي وسائلهم فيها شيئًا، وربما كان لها من الأثر المعنويِّ والنفسي أضعافُ تأثيرِها الميدانيِّ.

وفي مثل هذا الموضع تبرز أهمية المضادّات، فإنَّ من أكبر عناصر القوة العسكرية: العتاد العسكريُّ الضخم الذي يمكن تنقّله سواء على البحر كما كان قديمًا، أو في البر والجو مما حدث في هذه العصور من الطائرات والمدرّعات والدبّابات والآليّات.

---

[٢٤] البتار الثامن

والمضادَّات هي السلاح الذي يعطِّل هذه القوة التي يعتمد عليها العدو، ويخرجها من ميدان المعركة، وحال المضادَّات مع العتاد العسكريّ الذي تستهدفه كحال رجال العصابات مع القوات النظامية، فهي أسلحة خفيفة رخيصة التكلفة بسيطة التركيب، إلاَّ أنَّها تُعطب أسلحة معقّدة غالية التكاليف معقَّدة التركيب.

ومن أشهر المضادَّات قذائف الآر بي جي التي تستهدف المدرّعات والآليات العسكرية وتتمكّن بإذن الله من تدميرها وإعطابها، وحتَّى الدبابات المتطورة والتدريع الذي زعموا في بداية إنتاجه أنَّ الآر بي جي لا يستطيع تعطيله اتّضح أنَّ فيها نقاط ضعف إذا أصابتها القذيفة ف**لليدين وللفمِ**.

ويُذكر أنَّ الاتحاد السوفيتي ندم على تصنيع الآر بي جي، بعد أن كبّده خسائر باهظةً لا يمكن تعويضُها، فهي قذيفةُ آر بي جي بعشرات الدولارات تعطب دبابة بمائة مليون دولار! وقذيفتان يعطبان دبَّابتين! ولا مناسبة بين حجم الخسارة والمجهود أو التكلفة التي أمكن بها تحقيق هذه الخسارة، والواقع أنَّ المضادَّات عمومًا والآر بي جي خصوصًا نعمةٌ ساقها الله إلى مقاتلي العصابات الذين لا يملكون آليات أو دبابات يخشون عليها من المضادَّات، ويملك عدوّهم أنواع الآليَّات التي لا يستغني عنها، ولا يجدون هدفًا أمثل منها.

ومن المضادَّات صواريخ سام ٧ التي عرض المجاهدون في بدر الرياض نماذج منها، وهي مضادَّات فعَّالة ضدَّ المروحيَّات، ولا يعيبها بعض حالات الفشل حين استخدمت ضدَّ طائرات نفَّاثة، ومع ذلك فقد ذكر المجاهدون في الشيشان حالاتٍ كثيرة أمكن فيها إسقاط طائرات نفَّاثة متطورة بصواريخ سام ٧.

ومن أسلحة المضادَّات ما في موضوعنا هنا، وهو النفط الذي استخدم في حصار عكَّا، فقد تمكّن المسلمون به من إعطاب (**بطشة**) صليبية، وتخلّصوا من شرِّها به، وذلك بالتركيبة التي ابتكرها المجاهد المسلم وسيأتي بعد قليل ذكر قصته.

وهذه الحادثة في حصار عكَّا، بيّنت أهمّية المضادَّات وأهمية التفكير والعمل والإعداد لتصنيعها، خاصَّة إذا عرف ما لدى العدوّ، وعرفت طريقته في التحصين لهدفه، إذ لكل بابٍ مُغلقٍ مفتاح، ولكل حصن طريق، ولكلِّ مدرّعٍ نقطة ضعف.

لما حوصر المسلمون في عكَّا بتلك السفن الحربية، وكانت من أربع طبقات الأولى من الخشب والثانية من رصاص والثالثة من حديد والرابعة من نحاس، واشتدَّ الكرب عليهم وعظم الأمر النازل بهم، جاء الله بشابٍّ موهوبٍ من أهل دمشق، كان كما يقول ابن الأثير في (**الكامل**): "**مولعاً بجمع آلات النفاطين، وتحصيل عقاقير تقوي عمل النار**" وكعادة من جهل الشيء فعاداه: "**فكان من يعرفه يلومه على ذلك وينكره عليه**".

والنفط كان هو السِّلاح المستخدم في (**مضادَّات البارجات**) في ذلك الوقت، وكان هذا الشابّ يهوى هذه الصنعة وجاء به الله عز وجل، فكان حصار عكًّا وهو في عكًّا لما أراد الله من هزيمة الكافرين، وقد عمل النفَّاطون ما استطاعوا لإحراق تلك السفينة الصَّليبيَّة فعجزوا حتى جاء هذا الشاب.

وإذا كانت هذه القصة تلفت النظر إلى الأهمية العسكرية للمضادَّات، فإنَّها تذكِّرنا أيضًا بأهمية النفط المستخدم في ذلك المضادّ، والمشتقَّات النفطية اليوم تستعمل فيما يسمَّى بقنابل المولوتوف، التي تقوم فكرتها على الخلط بين مادتين: مادة سريعة الاشتعال، ومادَّة بطيئة الاشتعال إضافة إلى خاصة الانكماش عند الاحتراق مما يؤدي إلى التصاقها بالأجسام، فيكون للأولى شرارة الاحتراق الأولى، وللثانية استمرار اشتعال النار بعد التصاقها بالهدف، ولعل هذه الفكرة هي المرادة بقولهم: وتحصيل عقاقير تقوِّي عمل النار، فإنَّ شدة الحرارة لا تؤثر كثيرًا إذا انطفأت النار سريعًا، وإنَّما تؤثر بتطويل مدة الاشتعال كما هي فكرة المولوتوف.

ولو نظرنا إلى تلك الأبراج المستهدفة بالنفط في حصار عكا، لوجدنا أنها مطلية بمواد تمنع الاشتعال، وهذه المواد تكون طبقة فوق جسم البرج تحترق النار وتنطفئ وهي لم تتجاوز تلك الطبقة، فما عمل عليه ذلك الشاب والله أعلم، هو أن يخلط بالنار شيئًا يُطيل أمد الاحتراق، ويُساعد على علوق النار بالبرج سريعًا، وهذا هو المولوتوف.

والمولوتوف من أسهل الأسلحة تصنيعًا، وبالنسبة إلى فعاليته الكبيرة فيمكننا اعتباره أسهل الأسلحة الفعَّالة تصنيعًا، فإنَّه عبارة عن خليطٍ من مادتين أو ثلاث، ومن أسهل تركيباته: البنزين مع الفلين، ويتميز هذا السلاح: بسهولة تجربته حيث لا يحدث أصوات انفجاراتٍ، فيمكن أن يجرَّب ولو قريبًا من المناطق السكنية، وبتوفر موادِّه التي لا يمكن محاصرتها ومنع استيرادها وليس لها تكلفة تذكر بل الحصول عليها أسهل من الحصول على رصاصةٍ واحدة في سيطرة الأنظمة الطاغوتية، كما يمتاز بفعاليته الكبيرة ضدَّ الأفراد، وضدَّ الآليات العسكرية التي تعلق بها النار بسهولة.

ويُوضع الخليط المذكور في زجاجة سهلة الكسر ويوصل فيه فتيل من قماشٍ عادي، بحيثُ يُشعل المقاتل النارَ في الفتيل لتصل إلى الخليط في الداخل والذي ينتشر عندما تنكسر الزجاجة ويعلق بما يصل إليه ويحرقه.

نسأل الله أن يمكننا من رقاب الصليبيين والمرتدين، ويرزقنا الإثخان في أعداء الدين، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين.

معركة مؤتة لم تكن كذلك!![25]

بقلم: أخو من طاع الله

أوَّل مواجهة عسكرية بين جيش المسلمين، وجيوش الروم الصليبيين، كانت في معركة مؤتة، بعد أن خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم في غزوة العسرة بتبوك ففرُّوا من بين يديه ولم يلقه من الروم أحد.

وقد شاعَ عند أكثر الناس القول الخطأ بأنَّ غزوة مؤتة لم تزد على كونها انسحابًا ناجحًا استطاع خالد بن الوليد فيه المحافظة على جيش المسلمين وانسحب بهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فئةُ كل مسلم.

وقد اختلف أصحاب المغازي والسير في حقيقة ما جرى في مؤتة، فهذا القول الشائع عند الناس هو قول ابن إسحاقَ صاحب المغازي، وخالفه جماعة من علماء الناس بالسير؛ منهم: الزهري، وموسى بن عقبة، والواقدي، والبيهقي، والحافظ ابن كثير، فقالوا إنَّ جيش المسلمين انتصر في تلك المعركة نصرًا عسكريًّا.

وقد استدلَّ ابنُ إسحاق على ذلك بأبياتٍ رواها عن قيس بن المحسّر اليعمريّ:

فوالله لا تنفك نفسي تلومني ... على موقفي والخيل قابعة قبلُ

وقفت بها لا مستجيزًا فنافذًا ... ولا مانعًا من كل حم له القتلُ

على أنني آسيت نفسي بخالد ... ألا خالدٌ في القوم ليس له مثلُ

وجاشت إليَّ النفسُ من نحوِ جعفرٍ ... بمؤتة إذ لا ينفع النابل النبلُ

وضم إلينا حجزتيهم كليهما ... مهاجرة لا مشركون ولا عزلُ

قال ابن إسحاق: فبين قيس ما اختلف فيه الناس من ذلك في شعره: أن القوم تحاجزوا وكرهوا الموت وحقق انحياز خالد بمن معه.

قلتُ ابن إسحاق ليس بحجة في الشعر ومعرفته، وقد ذكر ابن سلام الجُمحي في طبقات فحول الشعراء هذا الأمر عن ابن إسحاق فقال: "وكان ممن أفسد الشعر وهجنه وحمل كل غثاء منه محمد بن إسحاق بن يسار مولى آل مخرمة بن المطلب بن عبد مناف وكان من علماء الناس بالسير قال الزهرى لا يزال فى الناس علم ما بقى مولى آل مخرمة وكان أكثر علمه بالمغازي والسير وغير ذلك فقبل الناس عنه الأشعار وكان

---

[25] البتار العاشر

يعتذر منها ويقول لا علم لي بالشعر أُوتى به فأحمله ولم يكن ذلك له عذرًا فكتب في السير أشعار الرجال الذين لم يقولوا شعرًا قط وأشعار النساء فضلا عن الرجال ثم جاوز ذلك إلى عاد وثمود فكتب لهم أشعارا كثيرة وليس بشعر إنما هو كلام مؤلف معقود بقواف أفلا يرجع إلى نفسه فيقول من حمل هذا الشعر ومن أداه منذ آلاف من السنين والله تبارك وتعالى يقول فقطع دابر القوم الذين ظلموا أي لا بقية لهم وقال أيضا وأنه أهلك عادًا الأولى وثمود فما أبقى وقال في عاد فهل ترى لهم من باقية وقال وقرونًا بين ذلك كثيرًا''، ثمَّ طول في إثبات بطلان الأشعار المنقولة عن عاد وثمود ونحوهم.

وما ذكره ابن سلام من بطلان كثير من الأشعار التي يذكرها ابن إسحاق صحيح لا شكَّ فيه، لا تخطئه عين من يقرأ السيرة التي كتبها ممن له أدنى معرفة بالشعر، وقد أثبت ابن سلام أنَّه كان يُؤتى بالشعر فيرويه، وثبت أن كثيرًا من الأشعار التي يرويها باطلٌ يقينًا، فهذا مما يُوهن الاستدلال بها، ويُضعف كثيرًا من الأشعار التي يرويها ابن إسحاق.

هذا والأبيات التي ذكرها ابن إسحاق ليست بصريحة في الدلالة على ما ذكر، وإنَّما يلوم نفسه على موقفه وعدم تقدمه وإثخانه في الروم، وفرقٌ بين التقدُّم والإثخان في القوم وتقتيلهم كل مقتل، والاكتفاء بهزيمتهم وقتل سادتهم وأشرافهم حتَّى ينسحبوا وفيهم قوة وبقية، فقد لام نفسه على اقتصاره على الثاني وأنَّه اتَّسى في ذلك بخالد بن الوليد، وليس فيها أنه انهزم ولا اعتذر عن الهزيمة أو الانسحاب.

ثمَّ إن الأبيات إذا قُوبلت بما يأتي من الأدلة على القول الآخر لم تقاومها، فوجب المصير إلى الأدلة الأخرى التي تقابلها، وسيأتي ذكرها.

ومما استُدلُّ به على هذا أنَّ المسلمين تلقَّوا الفارّين من مؤتة يقولون لهم: أنتم الفُرَّار، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بل أنتم الكُرَّار.

وأمَّا القول الثاني، الذي قدَّمنا أنَّه قول الزهري وموسى بن عقبة والواقدي والبيهقي وابن كثير في التاريخ، فذهبوا إلى أنَّ خالدًا أخذ الراية وقاتل حتى هزم الروم وقتل أشرافهم وانتصر عليهم.

وقد استدلُّوا على ما ذهبوا إليه بأدلة:

الأول: ما أخرجه البخاري من حديث أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **ثمَّ أخذ الراية سيفٌ من سيوف الله ففتح الله عليه**، والظاهر من الفتح أنَّه النصر في المعركة، وهو الفتح المعروف، وتفسيره بغير ذلك خلاف الظاهر، وأيضًا تسمية خالد سيفًا من سيوف الله، ورُوي في حديث عند البيهقي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: اللهم إن هذا سيفٌ من سيوفك فأنت تنصره، فالظاهر أنَّه لا ينهزم، والظاهر من هذا أنه انتصر في تلك الغزوة كما في المعارك الأخرى التي دخلها رضي الله عنه.

الثاني: أنَّ جيش الروم كان مائتي ألفٍ، مائة ألف من العرب عليهِم مالك بن رافلة، وقد قُتل مالك بن رافلة، قتله قطبة بن قتادة العذريّ، وكان على رأس ميمنة المسلمين في مؤتة، ورُويت عنه أبيات يقول فيها:

طعنتُ ابنَ رافلةَ ابن الإراشِ   برمحٍ مَضَى فيه ثمَّ انحَطَم
ضربتُ على جيدهِ ضرَبةً   فمالَ كما مالَ غُصنُ السَّلَم
وسُقنا نساءَ بني عمِّه   غداةَ رقوقين سَوقَ النَّعَم

وقُتل غيره من كبار الروم كما يأتي، قال ابن كثير: ''وهذا يؤيد ما نحن فيه لأن من عادة أمير الجيش إذا قتل أن يفر أصحابه''، وقد كان ابن رافلة أميرًا لجيش العرب وهم مائةُ ألف أي نصف الجيش.

الثالث: ما قيل إنَّ المسلمين سبوا منهم، كما في أبيات قطبة بن قتادة العذريّ، ومعلومٌ أنَّ الذي يسبي إنَّما هو المنتصر لا المنهزم الذي ينشغل بالسلامة وحفظ رأس المال.

الرابع: ما جاء في الغنائم التي غنمها المسلمون أو بعضهم، وَسَلَب القتيل الذي قُتل من كبار الروم، وقد استدلَّ بذلك ابن كثير: والحديث أخرجه مسلم مختصرًا، وأبو داود وأحمد مطولاً، وذكر فيه قصة رجل من الروم على فرس مذهب، ومعه سيف مذهب، قال وكان يُغري بالمسلمين، فذكر الحديثَ وقصة سلبه وأنَّ خالدًا استكثره فألحقه بالغنيمة وخمَّسه، والحديث مشهور عند الفقهاء في مسألة سلب القتيل.

والمنهزم في الغالب لا يلوي على شيء، ولا يتمكن من أخذ ماله كله، فضلاً عن الغنيمة من عدوِّه، كما أنَّ مقتل رجلٍ كهذا الرومي، مع من قتل من كبار الروم والعرب المشركين، يقتضي في الغالب هزيمة الروم.

الخامس: استدلَّ ابن كثير بما رواه البخاري أن خالدًا رضي الله عنه قال: اندقَّت في يدي يوم مؤتة تسعة أسياف وما ثبت في يدي إلا صفحة يمانية، قال ابن كثير: وهذا يقتضي أنهم أثخنوا فيهم قتلاً، ولو لم يكن كذلك لما قدروا على التخلص منهم **وهذا وحده دليل مستقل** والله أعلم. ا.هـ

وأما تلقي المسلمين المنهزمين ونعتهم بالفُرَّار، فقد أجاب عنه ابن كثيرٍ وجوابه يتلخَّص فيما يلي:

الأول: أنَّه لا يمكن أن يسمِّي المسلمون خالد بن الوليد ومن معه فُرَّارًا، بعد أن سمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لهم في الخطبة قبل قدوم الجيش: ثم أخذ الراية سيف من سيوف الله ففتح الله عليه.

الثاني: أنَّ المنهزمين إنَّما كانوا طائفة من الجيش لما رأوا كثرة العدو، واستدلَّ بما رواه أحمد والترمذي وابن ماجه من حديث ابن عمر بإسناد فيه ضعفٌ، قال ابن كثير: وعندي أن ابن اسحاق قد وهم في هذا

السياق فظن أن هذا الجمهور الجيش وإنما كان للذين فروا حين التقى الجمعان وأما بقيتهم فلم يفروا بل نصروا كما أخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم...

إلى أن قال:

وإنما كان التأنيب وحثي التراب للذين فروا وتركوهم هنالك وقد كان فيهم عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال الإمام أحمد حدثنا حسن ثنا زهير ثنا يزيد بن أبي زياد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن عبد الله بن عمر قال: كنت في سرية من سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فحاص الناس حيصة وكنت فيمن حاص، فقلنا: كيف نصنع وقد فررنا من الزحف وبؤنا بالغضب؟ ثم قلنا: لو دخلنا المدينة قُتلنا ثم قلنا لو عرضنا أنفسنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن كانت لنا توبة وإلا ذهبنا فأتيناه قبل صلاة الغداة فخرج فقال: من القوم؟ قال قلنا نحن فرارون، فقال لا بل أنتم الكرارون أنا فئتكم وأنا فئة المسلمين قال فأتيناه حتى قبلنا يده

الخوارج والحكم بغير ما أنزل الله[٢٦]

بقلم الشيخ: عبد الله بن ناصر الرشيد

هذه الدعوى هي التي يدفَعُ بها من لا يُكفِّر الحاكم بغير ما أنزل الله في صدور النصوص، فإنَّهم يدَّعون أنَّ تكفير الحاكم بغير ما أنزل الله، هو قول الخوارج ومذهبهم الذي أُنكِر عليهم، واجتمعَ السَّلَفُ على بُطلانه.

ولو تأمَّلتَ مقالاتهم، لم تجد لهُم دليلاً أقوى من هذا، ولا حجَّةً مثله، فالمرجئة الخُلَّص، يستعملونه في إثبات مذهبهم، وتقرير أنَّ الكُفرَ لا يكون بعملٍ، ولو سجد للأوثان، وذبح للصلبان، وعبد الشيطان.

والمخالِفون من أهل السُّنَّة في هذه المسألة، يستندون إليه في الخروج عن دلالة الأدلَّة الظاهرة على كفر الحاكم بغير ما أنزل الله.

ومن حرَّرَ مذهب الخوارج، وعرفَه، لم يرد عليه هذا الإيراد، ولم يحتج إلى تَكَلُّفِ دفعِه.

فأصلُ مذهب الخوارج، أنَّهم يُكفِّرون بكُلِّ كبيرةٍ من الذنوب، وأهل السُّنَّة لا يُكَفِّرون بما ليس عِبادةً لغير الله، أو مناقضةً لعبادة الله، أو تركًا لعبادة الله أو ما لا يصحُّ أصلها إلاَّ به.

وَقَد أنكر الإمامُ أحمدُ إطلاق عبارة: لا نُكفِّر بذنبٍ، قال الخلاّل: أنبأنا محمد بن هارون أنَّ إسحاق بن إبراهيم حدثهم قال: حضرتُ رجلاً سأل أبا عبد الله فقال يا أبا عبد الله اجتماع المسلمين على الإيمان بالقدر خيره وشرّه؟ قال أبو عبد الله: نعم، قال: ولا نُكفّر أحداً بذنب؟ فقال أبو عبد الله: اسكت من ترك الصلاة فقد كفر ومن قال القرآن مخلوق فهو كافر.

حيثُ يُتوهَّمُ منه المعنى العَامّ الذي يشمل فعل الشرك وقوله، وأهلُ السُّنَّةِ لا يُكفِّرون بذنبٍ دون الشِّركِ، وأمَّا الذَّنبُ الذي يعني دعاء غير الله، أو سبَّ الله ودينه، فإنَّ أهل السُّنَّة يُكَفِّرُون به دون اختلاف، وما خالفَ إلا خُلَّص المرجئة.

ومن أطلق هذه العبارة ''لا نكفر بذنب''، فإنَّما أراد المعنى الخاصَّ للذنب، وهو الكبائر التي لا تبلغ الشركَ، كما قال شيخ الإسلام (٣٠٢/٧): ''ونحنُ إذا قُلنا أهل السُّنَّة متّفقون على أنه لا يكفر بالذنب؛ فإنَّما نُريد

---

[٢٦] البتار الثاني عشر.

به المعاصي كالزنا، والشرب''، وقال أبو الحسن الأشعري في المقالات (٣٤٧/١) حاكيًا مذهب أهل الحديث: ''ولا يُكفِّرون أحدًا من أهل القبلة بذنبٍ، كنحو الزِّنا والسَّرقة، وما أشْبَهَ ذلك من الكبائرِ''.

ومن مذهب الخَوارجِ، تكفِيرُ عليِّ بن أبي طالبٍ وخلعُهُ بأن حكَّم الرجال في دين الله، وكانوا يحتجُّون بقوله تعالى: ''إن الحكم إلا لله''، ولو تأمَّلتَ ما وَقَع لهم، وجدتَه من أبينِ الأدلةِ على أنَّ عليًّا ومن معه من الصحابة والتابعين، لم يكونوا يُخالفُون الخوارج في كُفر من نازع الله الحكم، بل كلُّ اختلافِهم، في كون التَّحكيم نفسه مُخالفًا لقوله تعالى: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾، ومن يدَّعي أنَّ الواقع من مُكفِّري الحكَّام اليوم كالواقع من الخوارج، يلزمُه اتِّهامُ عليٍّ أنَّه حكم بغير ما أنزل الله، ولا ريبَ أن الحقَّ مع علي بن أبي طالبٍ رضي الله عنه، فإنَّ من حكَّم من يحكم بحكم الله، أو يُصلحُ بما لا يُخالف شرع الله، ليس منازعًا لله في الحكم أصلاً، بل الَّذِي فعلَهُ عينُ حُكم الله في المسألة.

والخلاف بين عليٍّ والخوارج، إنَّما هو في كون الصورة الواقعة حكمًا بغير ما أنزل الله، فخلافُهم كما لو نهى رجلٌ عن التداوي عند طبيبٍ، وادّعى أنَّهُ يُخالف قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾، وقال إنَّ المستغيث بالطبيب يعبده من دون الله، فهو كافرٌ، فقال من يردُّ عليه، بل التداوي سببٌ مباحٌ، وهو طريقٌ جعله الله يُجري به الشِّفاء، فالتداوي حقيقةً من اللجوء إلى الله، والتماسِ الشِّفاء منه بالطريق الذي أعلمَنَاه، وبيَّن له أنَّ العبادة تكون إذا طلبَ من غائبٍ أو ميتٍ، أو من حاضرٍ ما لا يقدرُ عليه إلا الله.

فلو جاء ثالثٌ، فادّعى أن الخلاف بينهما هو في كفر المستغيثِ بغير الله، لكان أجهل من حمار أهله، لأنّ الطرفين اتّفقا على كفر المستغيث بغير الله، ولكنَّ من كفّر المتداوي، أخطأ في فهم تلك الصورة، وألحقها بالاستغاثة بغير الله.

وكذا في الحكم بغير ما أنزل الله، فإنَّ الخوارج وعليًّا –رضي الله عنه– لم يختلفوا في كفر الحاكم بغير ما أنزل الله فيما نُقل عنهم، وإنَّما خلافهم فيما فعله عليٌّ هل هو من الحكم بغير ما أنزل الله أم لا؟

ولذا لا تجد عبارة لا لعلي ولا لغيره في الرد على الخوارج يوم ذاك، يُنازعونهم في كفر الحاكم بغير ما أنزل الله بمعناه، مع أنَّها أصلُ مسألة النِّزاع على حدِّ زعمِ المدَّعي، وما وقع من رد ابن عباس وأبي مجلز وغيرهما من السلف على الخوارج في مسألة الحكم إنَّما هو في المعاصي حيثُ كان الخوارج يلحقونها بالحكم بغير ما أنزل الله ويعدُّونها منه ومن ذكَر الآية من السلف في الرَّدِّ على الخوارجِ بعد ذلك، فإنَّما ردَّ عليهم مسألة الحكم في واقعةٍ معيّنةٍ، بدليل نسبتهم ذلكَ الأمر الذي عدُّوه من الحكم بغير ما أنزل الله إلى أُمراء وقتِهم.

ولهذا أيضًا: جاء علي بن أبي طالبٍ رضي الله عنه بمصحفٍ كبير فوضعه أمامه ثم قال: أيُّها المصحف حدِّث الناس، كما أخرجه الإمام أحمد في مسنده بسند لا بأس به، يردُّ بذلك على الخوارج الذين أنكروا أن

يحكِّم رجلٌ وعدوه من الحكم بغير ما أنزل الله، فأفهمهم أنَّ المصحف لا يُمكن أن يتكلَّم وإنَّما يحكم الحكَّام بما يأخذونه منه.

ولهذا أيضًا: استدل علي بن أبي طالبٍ بآية التحكيم في قوله تعالى: (فَابْعَثُوا حَكَماً مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَماً مِنْ أَهْلِهَا﴾، وبالتحكيم في ثمن صيد الحرم كما قال تعالى: ﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾.

فلو تأمَّلتَ هذا الوجه، لرأيتَ أن لو حكى حاكٍ الإجماع على كفر من حكم بغير ما أنزل الله معتمدًا عليه وحده لم يكن بعيدًا، والله أعلم.

ومن سنن المرجئة التي شهد بها التاريخ عليهم، رميُ دُعاةِ التَّوحِيد بالخارجيَّة والتَّكفير بلا بيِّنة، ودون تحريرٍ لمذهبِ الخوارجِ ومعرفة به، فممن رُمِيَ به لتكفيره المستحقّ:

- إمام أهل السنة أحمد بن حنبلٍ، فنقل ابن تيمية عن الخلاّل في كتاب السُنّة قال: قال أبو عبد الله: بلغني أنَّ أبا خالد وموسى بن منصور وغيرهما يجلسون في ذلك الجانب فيعيبون قولنا، ويدّعون أنَّ هذا القول: أنَّه لا يُقال مخلوق وغير مخلوق، **ويعيبون من يكفّر**، ويقولون إنّا نقول بقول الخوارج، ثم تبسّم أبو عبد الله كالمغتاظ، ثم قال: هؤلاء قوم سوء.
- شيخ الإسلام ابن تيميَّة، كما تجده في كتب كثيرٍ من خصومِهِ من معاصريه وممن بعده، ولا تجده أوفى منه في كتب محمد زاهد الكوثري الجهمي الوثني القبوري، وتجد ترداداها وتكرارها أكثر مما قيل في زمن الإمام أحمد لأن الإرجاء كان قد انتشر في زمن شيخ الإسلام بانتشار الأشعريَّة ونشرهم ضلالهم وباطلهم في مسألة الإيمان.
- شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهَّاب: وقد انتشرت هذه التهمة عنه أكثر مما قيلت في شيخ الإسلام ابن تيمية، وذكر أنَّ أكثر خصومه لم يُخالفوه في حقيقة التوحيد، وإنَّما خالفوه في التكفير بذلك والجهادِ عليهِ، وقيلت لمن بعده أكثر مما قيلت له، وكُلَّما درس العلم وتأخَّر الزمان وازداد الإرجاء انتشرت هذه التُّهمة، ولا يزال موصومًا بها أهل السُّنَّة على لسان كلِّ مرجئٍ اليوم.

ولولا تأخُّرُ نشوءِ المرجئَة، لسمَّوا أبا بكرٍ الصِّدِّيْقَ ومن معه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خَوَارِجَ، بتكفيرهم المرتدِّيْنَ من العرب، والله أعلم، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحابته أجمعين.

عبد الله بن ناصر الرشيد

تفسير قوله تعالى: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ﴾[27]

بقلم الشيخ: عبد الله بن ناصر الرشيد

قال تعالى: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً * وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيّاً وَلا نَصِيراً﴾.

عاتب الله عزَّ وجلَّ عبادَهُ المؤمنين على انقسامِهِم في المنافِقِين فئتَينِ: في الحكم عليهِم بالكُفر، وفي مُعاملتِهِم بمقتضى ذلك الحُكم من القتلِ والقِتال، ومن استحلالِ الدَّمِ والمالِ، أخرج البخاريُّ ومسلم في صحيحيهما من حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: "لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى أُحُد رجع ناس ممن خرج معه، وكان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فرقتين: فرقة تقول **نُقاتلهم**، وفرقة تقول **لا نقاتلهم**؛ فنزلت: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا﴾، وفي لفظٍ لهما: فرقة تقول نقتُلُهم وفرقة تقول لا نقتُلُهم، وجاء في بعض آثار السلف في تفسير الآية أنَّهم اختلفوا فيهم هل هم مُؤمنون أم كفَّار.

والآية تُنكر على المختلفين من المؤمنين أنَّهم اختلفوا فئتين في قومٍ من المنافقين، وما كان ينبغي لهم ذلك الاختلاف ﴿وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا﴾ والمعنى أنَّ الله أوقعهم وأهلكهم وردَّهم في الكفر بما كسبوا من الذنوب، أو ردَّهم إلى أحكام الكُفر في الدنيا من إباحة الدم والمال ووجوب معاداتهم ومُنابذتهم.

فإذا كان الخلاف الذي وقع بين الفئتين في تكفيرهم، فالإركاس المذكور في الآية هو ردُّهم إلى الكفر، والمعنى: فكيف تختلفون في كُفر هؤلاء والله عز وجل قد أوقعهم في الكُفر في الحقيقة، بل وبلغ بهم الكُفر أنَّهم ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً﴾ ثمَّ رتَّب على هذا أحكامه الدنيوية، من قطع الولاية وتحريم الاستنصار بهم والأمر بقتلهم حيثُ وُجدوا فقال سبحانه وتعالى: ﴿فَلا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيّاً وَلا نَصِيراً﴾.

وهذا إنكارٌ من الله عزَّ وجلَّ على من توقَّف في الَّذين ارتكبوا الكفر والردة يومئذٍ، وهو بعمومِ لفظِهِ ومعناهُ شاملٌ لكلِّ من توقف أو خالفَ في مثلِ هؤلاءِ ممن يرتكب المكفِّرات.

---

[٢٧] البتار الرابع عشر.

وإذا كان ذلك الخلاف في قتالهم أو قتلهم؛ فالإركاس هو ردُّهم إلى أحكام الكفر في الدنيا بما اجترحوه من الكُفر، والمعنى حينئذٍ: فكيف تختلفون في قتال هؤلاء والله قد ردَّهم إلى أحكام أهل الكفر من إباحة الدم والمال بسبب الكُفر، ثمَّ فصَّل بذكر بعض الأحكام التي تنبني على الكُفر ومنها: (فَلا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ) الآية.

والأمرانِ كلٌّ منهما متضمِّنٌ للآخر مستلزمٌ له، فكفرهم يقتضي قتلهم وإباحة دمائهم، وإباحةُ دمائِهم إنَّما تكونُ لكُفرهم، والله عزَّ وجلَّ في عتابِه للمُختلفين ذَكَر الأمرينِ: كُفرَهُم، والأحكامَ المترتّبة على كفرهم كما تقدَّم، والأَولَى أن يُقال: إنَّ الصحابة اختلفوا في كفرهم وذلك شاملٌ لاسم الكُفر ولما يترتَّب عليهِ من أحكام، ولا يكون بين القولَينِ اختلافٌ.

واختلف أهل العلم في المنافقين الَّذين نزلت فيهم الآية وفي الأمر الذي كفروا به على قولين:

القول الأوَّل: **أنَّ الآيةَ نزلت في قومٍ من أهل المدينة،** فقيل: هي الطائفة التي خرجت من جيش النبي صلى الله عليه وسلم وهم عبد الله بن أبي بن سلول ومن معه من المنافقين، وذهب من قال بذلك إلى ظاهر حديث زيد بن ثابتٍ رضي الله عنه، وزيد بن ثابتٍ صحابيٌّ شهد القصة وحضَرَها، وقوله: (فنزلت) يُفيد أنَّ هذه القصَّة هي سببُ النُّزول.

وقيل نزلت في قومٍ أرادوا الخروج من المدينة لما استوخموها، وهذا قول السُّدِّي.

وقيل نزلت في أصحاب الإفك وهذا قول عبد الرحمن بن زيد بن أسلم.

وضعَّف ابن جرير هذا القول في تفسيره فقال: وفي قول الله تعالى ذكره: (فَلا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ) أوضح الدليل على أنهم كانوا من غير أهل المدينة؛ لأن الهجرة كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى داره ومدينته من سائر أرض الكفر، فأما من كان بالمدينة في دار الهجرة مقيمًا من المنافقين وأهل الشرك فلم يكن عليه فرض هجرة، لأنه في دار الهجرة كان وطنُه ومقامه.

وقد ذهب بعض المفسِّرين كالقرطبي إلى ظاهر حديث زيد بن ثابت وجعلوا الهجرة هجرتهم وخروجهم إلى الجهاد في سبيل الله فيما يأتي من غزواتٍ بعد أحد، وله وجه وإن كان خلافَ الظَّاهر، ويُحمل على المعنى العامِّ للهجرة الذي جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم: "**والمُهاجر من هَجَر ما نهَى اللهُ عنه**" أخرجه البخاريُّ من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما.

القول الثاني: **أن الآيةَ نزلت في قومٍ من أهل مكة،** وهذا قول مجاهدٍ وقتادة ومعمر واختيار ابن جرير، ورُوي عن ابن عباس بسندٍ ضعيفٍ؛ فقال مجاهدٌ: قومٌ خرجوا من مكة حتى أتوا المدينة يزعمون أنهم

مهاجرون، ثم ارتدّوا بعد ذلك، فاستأذنوا النبيّ صلى الله عليه وسلم إلى مكة ليأتوا ببضائع لهم يتّجرون فيها، فاختلف فيهم المؤمنون؛ فقائل يقول: هم منافقون، وقائل يقول: هم مؤمنون. فبين الله نفاقهم فأمر بقتالهم.

ونحوه قول **قتادة**: ذُكِر لنا أنهما كانا رجلين من قريش كانا مع المشركين بمكة، وكانا قد تكلما بالإسلام ولم يهاجرا إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم. فلقيهما ناس من أصحاب نبيّ الله وهما مقبلان إلى مكة، فقال بعضهم: إن دماءهما وأموالهما حلال، وقال بعضهم: لا تحلّ لكم، فتشاجروا فيهما، فأنزل الله في ذلك: (فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا) حتى بلغ: (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ).

وقول **معمر**: بلغني أن ناسًا من أهل مكة كتبوا إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم أنهم قد أسلموا، وكان ذلك منهم كذبًا، فلقوهم فاختلف فيهم المسلمون؛ فقالت طائفة: دماؤهم حلال، وقالت طائفة: دماؤهم حرام، فأنزل الله: (فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا).

ومثلُها ما روى عُبيد بن سُليمان عن **الضحّاك**: هم ناس تخلفوا عن نبيّ الله صلى الله عليه وسلم، وأقاموا بمكة وأعلنوا الإيمان ولم يهاجروا؛ فاختلف فيهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فتولاهم ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبرأ من ولايتهم آخرون، وقالوا: تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يهاجروا. فسماهم الله منافقين، وبرأ المؤمنين من ولايتهم، وأمرهم أن لا يتولوهم حتى يهاجروا.

وقد رُوي عن ابن عباس من رواية العوفيين وهي ضعيفة: أن قومًا كانوا بمكة قد تكلموا بالإسلام، **وكانوا يظاهرون المشركين**، فخرجوا من مكة يطلبون حاجة لهم، فقالوا: إن لقينا أصحاب محمد عليه الصلاة والسلام، فليس علينا منهم بأس، وأن المؤمنين لما أخبروا أنهم قد خرجوا من مكة قالت فئة من المؤمنين: اركبوا إلى الخبثاء فاقتلوهم فإنهم يظاهرون عليكم عدوّكم، وقالت فئة أخرى من المؤمنين: سبحان الله – أو كما قالوا – أتقتلون قوما قد تكلموا بمثل ما تكلمتم به من أجل أنهم لم يهاجروا ويتركوا ديارهم تستحلّ دماؤهم وأموالهم لذلك؟ فكانوا كذلك فئتين والرسول عليه الصلاة والسلام عندهم لا ينهى واحدًا من الفريقين عن شيء؛ فنزلت: (فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ) الآية.

وظاهرُ بعض هذه الآثار أنَّ السبب الَّذي حُكم لأجله بكفرهم هو تركهم الهجرة، والمعروف أنَّ ترك الهجرة في أوَّل الإسلام كان كبيرةً يُعاقب عليها بقطع الولاية دون تكفيرٍ كما قال تعالى: (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ

وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)، فجعل الولاية مع قطعها المؤكّد بالنفي العام تُوجب النصرة على من لم يكن بينه وبين المؤمنين ميثاق وهذا دليلٌ على بقاء حكم الإسلام، ووجوبُ الهجرة وتعليق الولاية عليها مما نُسخ بالاتفاق بعد الفتح.

والأظهر أنَّ تكفيرهم كان بأمورٍ أُخرى غير ترك الهجرة وإن كان ترك الهجرة مقدّمةً لها وسببًا، من مظاهرة المشركين على المسلمين، أو سبٍّ للمسلمين، أو حبٍّ لانتصار الشرك على الإسلام، ونحو ذلك فهم ممن قال الله فيهم: (إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ..) الآية.

وقد يُقال: إنَّ نزول الآيةِ أوّل مرَّةٍ كان في أناسٍ من أهل مكَّة لظاهرِ الآيةِ الدالِّ على أنَّهم ليسوا من أهل المدينة فوجبت عليهم الهجرة من بلدهم الذي هم فيه إلى مكة، والقصة التي ذكرها من فسَّر الآية من السلف من إعلانهم الإيمان بعد خوفهم على أموالهم وتجارتهم يُحتمل أنَّها كانت بعد بدرٍ، حين انتصر المسلمون وأعزَّهم الله، وانكسرت نفوس الكافرين وذلُّوا وخافوا على تجارتهم وأموالهم، أمَّا ما ذكره زيد بن ثابتٍ فيحتملُ نزولاً ثانيًا للآيةِ بعد أحدٍ، وقد تكرر نزول بعض الآياتِ والسور من القُرآن في أكثر من موضع كالفاتحةِ وغيرها، كما يحتمل أنَّ الآيةَ تُليت في أولئك القوم واستدلَّ بها علماء الصحابةِ على هذا الأمر لمطابقته له في الحُكم، فيكون ما ذكره زيدُ بن ثابتٍ واقعةً نزلت الآيةُ في جنسِها لا في عينِها، ويُضعف هذا القولَ أنَّ زيد بن ثابتٍ من عُلماء الصحابة بالقُرآن فيبعُد أن يفوتَهُ نزول الآية قبل أحدٍ، وقوله: (**فنزلت**) صريحٌ في أنَّ نزولَها إنَّما كان بعد هذا الأمر لا قبله.

والقولان يجتمعان في الإنكار على من توقَّف في تكفيرِ من ثبتَ كُفره، أو في قتالِه واستحلالِ دمِهِ ومالِه، أيًّا كان القومُ الَّذين اختُلف فيهم، ولفظ الآية كذلك عامٌّ لا يُخصِّصه خصوص الواقعة، والله أعلم.

سعودة المشاريع الجهادية (ورقة عمل!)

اخو من اطاع الله

الخير كله لنا، وعلى حساب كل مسلم يقتل، ومسلمة ينتهك عرضها، المهم أن يكون لنا الأمن المزعوم، الأحكام تنقلب رأسًا على عقب إذا وصل الأمر إلى بلاد الحرمين.. كما قال عايض القرني: إلاَّ السعودية.. الولاء والبراء يُعقدان على الجنسية السعودية.. والإيمان والأمن والأمان حكر على الجنسية السعودية.. حتى إنك لتجد من يعدد مناقب السعوديين من حيث هم سعوديُّون.. في صورةٍ منكرةٍ شرعًا، قبل أن تكون ممجوجةً عند إخواننا المسلمين الذين لا يحملون هذه البطاقة الملطخة بالمخازي.. التي جناها على المسلمين في بلاد الحرمين، هذه الحكومة العميلة المتولية للكفار أعداء الله..

وانطلاقًا من هذا.. ومن قول القائل (ارفع رأسك أنت سعودي) رأينا أن نرفع الرؤوس، وأن نعيد النظر في الواقع، وأن نخرج عن حالة الانبطاح العام، فوجدنا أرضنا محتلة، والأمريكان عليهم لعائن الله يسرحون ويمرحون فيها.. وزاد الأمر، فوجدنا أن أرضنا المحتلة قد تحولت إلى قواعد عسكرية للصليب، ثم تضاعف الأمر وتفاقم، فصارت أرضنا منطلقًا لجيوش الصليب التي تحارب الإسلام في أفغانستان، وتقتّل المسلمين في العراق وأفغانستان، بل بلغ الأمر أنّ القيادة العليا، ومركز التحكم والسيطرة لحرب الإسلام انطلق من السعودية ؛ فقلنا.. (إلاّ السعوديَّة)..

كانت هذه بداية مشروع.. (سعودة المشاريع الجهادية).. فبلادنا الحقيقة بكل خير ليست أقل من غيرها..

فيحق لها أن ترتوي من دماء الشهداء.. كما ارتوت من دمائهم مشارق الأرض ومغاربها..

ويحق لها أن تشهد صور البطولة.. ومعاني التضحية.. وألوان الفداء.. التي ازدانت بها معسكرات الجهاد، وجبهات القتال في سبيل الله..

ويحق لبلادنا.. أن ندافع عنها من الأمريكان المدنسين لها، المحاربين لله على أرضها..

كيف لا وهي أرض محمد صلى الله عليه وسلم؟

كيف، وقد أوصانا صلى الله عليه وسلم بها، وعهد إلينا بصيانتها، فقال أخرجوا المشركين من جزيرة العرب؟!

لقد وضع: نايف بن عبد العزيز خطط السعودة، ونادى بها بما فيه الكفاية، حتى بح حلقه، وانقطع صوته، أفلا يحسن بنا أن نستلم الراية عنه؟ ونسعود ما لم يقدر على سعودته؟

بلى والله، إن أولى ما يُسعود المشاريع الجهادية، ولعل من أولى عناصر هذا المشروع نايف بن عبد العزيز عرفانًا له بالجميل، ولتبدأ به عملية السعودة..

فيا من ناقشنا في الجهاد في بلد من البلاد، أو نهانا عن شيء من صوره.. نقول: قل ما تشاء وانه عما تشاء، (إلا السعودية).. فقد بدأت (سعودة المشاريع الجهادية)..

النَّسِيب اللادني [٢٨]

عبد العزيز بن مشرِف البكري

مقدمة الشاعر:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان، في علومهم، وأعمالهم، وجهادهم إلى يوم الدين.

أما بعد: فإن مما اتفق عليه المسلمون –إلى ما قبل هذا العصر– أن الله بعث محمدًا صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله بعزّ عزيز أو بذلّ ذليل، ومن أعظم الوسائل التي نشر الله بها الدين –وليست الأولى –السيف، وفي الحديث الذي خرجه أحمد في المسند بسند لا بأس به "بعثت بالسيف"، وليس المراد بالسيف هنا، وفي قوله صلى الله عليه وسلم "من لم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق" ما يقع اليوم في فلسطين، وأفغانستان، وإنما هي مرتبة أعلى، ودرجة أسمى نسيها اليوم الناس، وهي قتال الطلب الذي يغزو فيه المسلمون البلاد يدعونهم إلى إحدى ثلاث: الإسلام، أو الجزية، أو الحرب، أما الدفع فهو فرض لازم، وأمر جازم، بل لو لم يفعله المسلم لإعلاء دين الله كان مجاهدًا كما في الحديث "من قتل دون نفسه فهو شهيد، ومن قتل دون ماله فهو شهيد،. ..الحديث."

والناس معادن، ولكل معدن صيقل، فوردت هذه الفتنة على المسلمين، وبان فيها كثير مما تكنه الصدور "فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة" ولا نقول لهم إلا "فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين."

واستجابة للأمر الشرعي، ووفاء بحق الأخوة في الدين، لزم كل مسلم الجهاد بما يستطيعه قدرًا، ويؤذن له فيه شرعًا، وكان من أقل الواجبات أن ينبري الشعراء، والخطباء، والأدباء لنصرة المسلمين مع التقيد بهذه الاستطاعة، فأنشأت شعرًا في مدح علم الجهاد في هذا العصر، ولست ممن ينتسب إلى الشعر، ولا أرضى –لأسباب خاصّة– أن أنسب إليه، وإنما أردت إذكاء همم الشعراء ودعوتهم إلى حظهم من الجهاد، فإنه بعض الواجب.

---

[٢٨] http://www.aljazeeratalk.net/forum/showthread.php?t=7133

وأود التنبيه هنا أني لا أقصد بهذه القصيدة علماءنا العاملين الذين هم إن زلوا بين مجتهد مأجور، ومذنب ذنبه في جنب علمه وعمله مغمور، ولا من ولاة هذه البلاد من قصده إقامة دين الله، وعمله وفق شرع الله، لا يقدّم على ذلك خوفًا، ولا رجاءً، ولا يعقد على غيره حبًّا أو إخاءً.

وقد اقتصرت في الثناء على ابن لادن على ما عرفته عنه، وهو الجهاد والبسالة وعلو الهمة، وسكتّ عن غير ذلك لا تهمة له، وإنما لجهلي به، وما ضرّ مثله أن يجهله مثلي.
وأود أن أذكر هنا أن لي قصيدة أخرى لعل الله ييسر نشرها قريبًا بعنوان "ارفع رأسك أنت أفغاني" في جهاد طالبان، وبسالة الأفغان

قفا نبك في ذكرى ربوع وساك ن لدى قندهارٍ حيٍّ شُمَّ المساكنِ
فكابُلَ أو قندوزَ لم يعفُ رسمها بلى وبها قصف الأبابيل لا يني
وقوفًا بها صحبي مطايا كليلة يقولون لا تهلك شجًى وتصاونِ
وبي ما علمتم من تباريح شادن غريرٍ من الغزلان أهيفَ لادن
إذا صد أبدى عن أسيل متيِّم فكيف بحسن الوجه؟ بله الكوامن
وناظرة كحلاء من وحش وجرة تُري فاتك الفرسان فتك الفواتنِ
وعذب رضابٍ يورث الصبَّ رشفُه رضى بعذاب الحب هيهات ينثني
فذاك الذي أوهى اصطباري وآدني وعلةُ وجدي كلما الوجدُ عادني
فهل لفؤاد مسَّه الحبُّ رقيةٌ؟ وأنت ترى أيُّ الأحابيل صادني

* * *

أتتك على الميعاد سعدى فيالها غزالاً منال الرمح من كف شاجنِ
إليكِ فقد وافيتِ يا سُعد محرمًا بنسك غرام في السويداء ساكنِ
ومعذرة ذات الدلال فإنني أُسامُ هوى فخرِ الرجال ابن لادن
أُسام رويدًا في العلا يا ابن لادنِ فمالك في ميدانها من موازنِ
فتى ماجد والمجد للمجد أنَّه من المجد أمسى بين عين ومارن
إليه انتهى إرثُ المفاخر عاصبًا تفرَّدَ لم يقسم لبادٍ وقاطن
فبات له ما قالت الناس قبله مديحًا وفخرًا حلّ" إلاّ" و"لكنِ"
وما عجبٌ أنْ يجمَع الناس في فتىً طوى فخر شيبانٍ إلى عزِّ مازنِ[٢٩]
أسامةُ لا تحفل بتشغيب خائرٍ لكل منادٍ بالجهاد مشاحنِ
وتلك لعمري فتنة نال كِبرَها رويبضة الإخوان من كل خائنِ

---

(٢٩) شيبان بطن من بكر بن وائل، ومازن من تميم وكانا فرسي رهان حلبة الفخار قبل الإسلام.

أينبز بالإرهابِ؟ خالوه عابَهُ!   وما الخالُ في خدِّ العَذَارَى بِشَائِنِ
وما ذنبُه أن خفَّ للأمر طائعًا   إذ اثّاقلوا للأرض خوف المطاعنِ
ألا عبتَ منه الجبنَ؟ والجبنُ سُبَّة   وأنكرته في ضائقات المواطن؟
وهل عِبْتَ منه غير نَفْسٍ أبِيَّةٍ   أبتْ بعد عيش العزِّ عش الدواجن
ولو شاء لاسْتخذى وأغضى كغيره   وللسهل قبل الوعرِ أنس بساكنِ
إذن لثوى في خفض عيشٍ ومنصِبٍ   وجَاهٍ عرِيْضٍ سيدًا ذا بَطَائنِ
ولكنَّه لَيْثٌ هزبرٌ أسـامةٌ   إذا هادن الناس العِدى لم يهادَن
فلا تَذْكُرَنْ عَمْرًا لديه وعنترًا   إذا استعرت نار الحروب الطواحنِ
وإن ذكر الفُرْسَان فابدأ بخالدٍ   وصلِّ به واختم كرام المعادنِ

* * *

فيا عاذلي أنكرت في الشمس نورها   أأبصرت فينا كالهمام ابن لادنِ؟
رأى غُلّ أمريكا بأعناق قومه   غرامًا، فعافت نفسه ورد آسن
وأرسل راميها إلى الجوّ سهمه   محاربةً لله هل من مطاعن
وعاثت فسادًا أين فرعون منهمُ   ونمرود والأحزاب بين المدائنِ
فلا تسأل الأقصى وما أحدثوا به   وبغداد من يقتص دينًا لدائنِ؟
صليبيّةً أحيوا وفوق صليبهم   صلبنا صلاح الدين يوم التواهنِ
فأرهب عدو الله بالخيل والقنا   ودمّر نيويُركًا وواشنطنَ ادفنِ
وبنتَ حرامٍ "بنتَغونٍ" فسوِّها   و"كونجرِسًا" فاجعله في كفِّ عاجنِ
و"بوشًا" ففجّر منه رأسًا مجوفًا   وألق الرعايا في رحى الحرب واطحنِ
وأسقط عليهم شرّعًا طائراتهم   فحيّر بها منهم دهاة الدهاقنِ
بحول الذي لا نصر إلا بحوله   وقد ضمن الحسنى فأكرم بضامنِ

* * *

فشتّان ما بين الفريقين شُقّةً   و"شتّانَ" لا توفي بيان التباينِ
فذلك هابَتْه الدنايا وعافها   فأمّ المنايا صادقًا غير مائنِ
وذلك عافتْه المنايا وخافها   فلمّ الدنايا في ثياب المداهنِ
فنكِّس لذلِّ الدهر رأسًا ومعطسًا   وغيرُك للعَليا فأدْهِن وداهِنِ
وأوقر حمار الهُون بُرًّا وقُد به   فمثلك لا يُلفى على متن صافنِ
رفاهيةٌ في طول أمن جعلتها   مناك فعش ما شئت من عيشِ آمنِ
فكم راغبٍ عما تطلبت آنفٍ   وكم لك شبهًا بين معزٍ وضائنِ
فكونوا كما شئتم نعيمًا   وذلةً وموعدكم يا قوم يوم التغابنِ

هل نعرِّب الإنترنت، أم الإنترنتُّ عربيَّة أصلاً؟

(بحث لغوي إنترنتِّي)

اخو من اطاع الله

-سلسلة تعريب الإنترنت-

مقدِّمة لا بدَّ منها:

الحمد لله، والصلاة والسلام على عبده ورسوله محمد، وعلى آله وصحابته والتابعين.

أمّا بعد:

فلا يختلفُ اثنان -من القرّاء هنا على الأقلّ- في ضرورة تعريب الإنترنت، محافظة على اللغة من الدخيل أولاً، وتتميمًا لفائدة المستخدم العربي من هذه الشبكة.

والتعريب على وجهين:

الأول: تعريب المعنى ؛ بجعل اسم عربيٍّ له بدل الاسم الأعجميِّ.

وهو المشتهر المتبادر إلى الذِّهن، والّذي قامت عليه المعاجم، والمجامع اللغوية، حتَّى إنَّ كثيرًا من الناس، لا يخطر بباله عند إطلاق التعريب إلاَّ هذا الوجه.

وستتبيَّن ممّا يأتي بإذن الله، أنَّ هذا النَّوع، يمتنع جريانه في الأعلام الأعجميَّة، وإن أجراه بعضُ من لم يُحقِّق الباب، كما عرّبوا اسم ال"Windows" إلى النوافذ، وكان من لازم ذلك أن يُعرِّبوا "MicroSoft" إلى "الدَّقيق اللطيف" أو نحو ذلك.

الثاني: تعريب الاستعمال، استعمال الاسم الأعجمي، في قالب عربيٍّ.

ومعناه: إجراؤه على سنن العربيَّة، وبناؤه على قواعدها، والاشتقاق منه، والتصرُّف فيه، وتناوله بآلات العربيَّة، وطَرْقهُ في كِير السَّليقة الأعرابيّة، والقواعد الصَّرفية والنّحويَّة والألسنيَّة، حتَّى يكون عربيَّ السُّحنة، فصيح المنطق، وإن كان أعجميَّ الأصل، والأرومة.

وهذا الوجه من التعريب كثيرٌ عند العرب، بل لا نكاد نجد غيره عندهم مما عرفنا معناه الأعجميَّ الأصل. ومن ذلك ما ورد في القرآن من ألفاظ، لها أصول في لغىً أعجميَّة "كالإستبرق"، على خلاف مشهور في تلك الكلمات أعربيَّة هي أم أعجميَّة معرَّبة، والتحقيق الّذي أشار إليه بعض أهل العلم، أنَّها أعجميَّة الأصل، وصارت عربيَّة بتعريب العرب لها.

إذا تبيَّن هذا ؛ فإنَّ تعريب مصطلحات الحاسوب والإنترنت، وغيرها من الحوادث، لا بُدَّ فيه من مراعاة الأصول السَّابقة ؛ فينظر في الكلمة:

أعَلَمٌ هي "كأسماء المواقع، والبرامج، واللغات البرمجيَّة، واسم إنترنت"، أم اسم جنسٍ أو معنى"كأنواع البرامج، واسم كمبيوتر، وأفعال الحاسوب كالحوسبة، والتحميل، والتحليل، ونحو ذلك"؟

فما كان من ذلك علمًا، لم يجز أن تناله يدُ المعرِّب، إلاَّ بالوجه الثَّاني، وهو إجراؤه على سنن العربيَّة، وبناؤه على قواعدها.

وما كان اسمَ جنسٍ أو معنى، فللمعرِّب الوجهان، وقد قدَّمنا أنَّ إبقاء اللَّفظ الأعجميِّ هو الأكثر عند العرب، وسبب ذلك –والله أعلم– ما للانتقال عند الاصطلاح بعد اشتهاره من مؤنة، وخصوصًا فيما يكثرُ تجدُّده، ونزوله.

ولعلَّك تلحظ مسيس حاجتنا إلى هذا النَّوع في هذا العصر، وأنَّ ما تفعله المجامع، من ملاحقتها باستخراج معانيَ عربيَّة إنَّما هو من لزوم ما لا يلزم.

وسآتي –بحول الله– فيما يلي على شيءٍ من اصطلاحات الإنترنت خاصَّة، وأتناولها بمزجى بضاعتي في هذا الفنِّ، وأبيِّن، ما يلزم العامل على تعريبها، وما لا بدَّ منه حتَّى تدخل تلك الكلمات بوّابة العربيَّة، وسأقتصر –أصالةً– على تعريب الألفاظ الأعجميَّة، مع إبقاء اللفظ الأصل، لما قدَّمنا من ترجيحه، ولا مانع من اقتراح اسمٍ عربيٍّ ليعبِّر عن المعنى، لمن شاء منكم أن يرتكب معرَّة لزوم ما لا يلزم.

ويسرُّني أن تردني من القرَّاء الكرام، أسماء لمصطلحات أعجميَّة، لبعض الأعلام الإنترنتِّية، حتَّى نتاولها بالبحث، كما يسرّني أن ينبِّهني أصحاب التخصُّص والمعرفة لما أشطُّ فيه عن الجادَّة، وأخرج عن أصول النحو.

والحلقة القادمة بإذن الله عن قواعد تعريبِ الاستعمال.

والله الموفِّق.

نعم أنا علماني.. وهذه أدلّتي من القرآن!!

اخو من اطاع الله

نعم أنا علماني.. وهذه أدلّتي من القرآن!!

نعم أنا علماني..

أزعجتموني.. بكلامكم..

ثمَّ أزعجتموني عن سكوتي..!!

فسأنطق اليوم.

نعم -سأرتكب الجُلّى- أنا علماني..

ومن القرآن أدلّتي.. ألا تعيرونني أسماعكم.. لحظة فقط..

أريد الحرّيَّة.. نعم.. أن لا يكون لإنسان مثلي.. يملك عقلاً كعقلي.. ويشاركني في جميع خصائص الإنسانية.. أن يكون متحكِّمًا فيَّ.

نعم.. {ما هذا إلاَّ بشرٌ مثلكم يأكل ممّا تأكلون منه ويشرب ممّا تشربون}..

نعم ألزمونا بالرّأي.. لكن لا يكن رأي واحد.. لا بل {أجمعوا أمركم}..

نعم {أبشرًا منّا واحدًا نتّبعه؟}..

نعم أنا علماني..

أريد الحرّيّة.. {أصلواتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء؟}..

نعم نريد أن نفعل في أموالنا.. وفي أنفسنا ما نشاء.. كما في هذه الآية..

اسكتوا عنِّي..

نحن في عصر العلم والتقدّم..

نحن في عصر قوّة الإنسان {من أشدُّ منّا قوّة}.. نعم {فرحوا بما عندهم من العلم} {فبذلك فليفرحوا}

لا تعجلوا عليَّ..

عندي وجهة نظر.. {أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين}..

أنا أريد العلمانية.. والعلمانية وحدها.. {ما أريكم إلاّ ما أرى}

نعم أنا لستُ مفسدًا بل أنا كما قال الله {قالوا إنّما نحن مصلحون}

نعم أنا أريد أن أهديكم يا قوم.. {وما أهديكم إلاّ سبيل الرّشاد}

ما لكم لا تستمعونَ إليَّ..

انظروا إلينا نحن العلمانيّين.. مفكّرون..بلغاء خطباء..

آه.. والله إنّا لأجدر الناس بقول الله تعالى {وإن يقولوا تسمع لقولهم}

نعم أيُّها النّاس..

نحن أغنياء بفكرنا وثقافتنا.. نحن نملك الكون.. أمّا حديث.. {أنتم الفقراء} فهو حديث ضعيف لأن العقل يكذّبه..

نعم..

صحيح أنَّ فكرنا لم يوجد في وقت النّبيِّ..

ولا وقت الصَّحابة..

حقًّا..

ولكنّنا لا نريد الوقوف على ما وقفوا عليه..

نريد أن نختار كما قال تعالى {أن يكون لهم الخيرة من أمرهم}..

نعم.. لماذا.. تتضايقون عندما نخالف الحديث والآية..

والله يقول.. {ثمَّ لا يجدوا في أنفسهم حرجًا ممّا قضيت}

نعم..

دعوني أتّبع سبيلاً غير الّتي اتّبعها المسلمون..

لأنَّ القرآن نفسه.. دلَّ على أنّ هذه هي الطريقة الوحيدة لنتولّى الحضارة..

{ويتّبع غير سبيل المؤمنين نولِّه ما تولّى}..

قال الراوي..

هنا انتهت آخر قطرة من بحر علمه الخضمّ.. وذهب إلى من يوحي إليه ليجادلنا..

وعن قليلٍ..

جاء مبعوثُ الموحِين..

يا مطاوعة..

يوم واحد.. خالفكم.. ومعه أدلّة.. تمسكونه بالهيئة!!..

وهنا انتهى المشهد الأوّل..

شائعات الأغلاط.... في [التفخيم، والترقيق]

اخو من اطاع الله

الحمد لله، والصلاة، والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن اتّبع هداه.. أما بعد:

فمن أعظم منّة الله على عباده المؤمنين، أنْ أنزلَ عليهم القرآن، وأمرهم بقراءته، ورتّب الثواب العظيم على تلاوته، وجعل لتلاوته كيفيّة خاصَّة، حين أمَر رسوله صلى الله عليه وسلَّم بقوله: {فإذا قرأناه فاتّبع قرآنه}، وعموم معنى الأمر يشمل أمّته، وعموم لفظه يشمل القراءة وكيفيَّتها، وكلَّ ما يُتلقّى معها، إذ كلُّ ذلك محفوظ بحفظ القرآن، ثمَّ تتنوّع الهيئات والكيفيَّات المتلقّاة بين الوجوب والنَّدب، وقد أمر الله رسوله بترتيل القرآن، وقال لنا رسوله صلى الله عليه وسلم: "زيّنوا القرآن بأصواتكم"، ومن أوائل الترتيل المتلقَّاة مع التنزيل التجويد.

والقصد هنا الحثُّ على إتقان تجويد القرآن، والتنبيه على أخطاء يكثر وقوعها فيه، وأوّل التجويد إخراج الحروف من مخارجها، وإلباسها صفاتها.

وكثيرٌ ممن يعتني بالتجويد، يغفل عن هذا، ومن أكثرِ ما وجدت الغفلة عنه، وقلّة التنبُّه إليه، التفخيم والترقيق.

ومن أحسن من وجدته يعتني بهذا الباب، فيُتقنه كلَّ إتقان، ويحسنُ غاية الإحسان، الشيخ خالد الماجد حفظه الله، ومنَّ على أهل الرِّياض بعودته إلى جامعه، بل لا نظير له في هذا الباب، ولا مُقارب إلاَّ النُّدرة فيما سمعتُه في قرَّاء بلاد الحرمين.

وسأذكر هنا ما حضرني مما حضرتُه من الأخطاء التي تقعُ فيه، ولا يتنبّهُ إليها النّبيه، وأُمثِّل لكلِّ مسألة بمثالٍ سمعته من بعض الأئمة، وغالب هذه الأخطاء لا تكاد تسمع في المساجد غيره، أمَّا الأخطاء في الأمور الظاهرة من التفخيم والترقيق (كالراءات)، فعلى من لم يحقّق بابها أن يرجع إلى الكتب المصنّفة في التجويد.

وأرجو ممن سمع هذه المقالة أو قرأها، أن ينشرَها قدرَ استطاعته، وبخاصَّة بين الأئمة، وأن يُراعيَ هذه الحروف، ويتنبّه للباب في الجملة، فإنِّي ما ذكرتُ إلاَّ أقلّه، ومن حضره شيء، أو كان عنده فضل علمٍ، فليُرشدنا إليه مشكورًا، ومأجورًا بإذن الله.

(تنبيه: الذي أكتبه هنا في رواية حفص عن عاصم، أمَّا غيرُها فلا أعرف فيه ألفًا من باء)

العين والحاء:

وهذان الحرفان حقُّهما الترقيق في كلِّ موضع بلا نزاع، ومخرجهما أعلى الحلق، ومن كبار القرَّاء، بل من مشاهير المجوِّدين -فضلاً عن أئمَّة المساجد- من يفخِّمهما، ويخرجهما من مخرج الغين والخاء إلاّ شعرة.

والذي يفخِّمهما يتناقض إذا تلا أحدَهما ألف ليِّنة، فلا يفخِّم الألف في مثل: "عالم"، "الحاقَّة"، وذلك لازم له.

الألف الليّنة:

وهي تابعة لما قبلها تفخيمًا وترقيقًا.

ويكثر الخطأ فيها، بتفخيمها بعد حرف مرقّق، في مثل: "القرآن"، "هوى"، "غوى".

وبترقيقها بعد حرفٍ مفخَّم، وهو الأغلب، فمن النّاس من يرقِّقها في لفظ اسم "الله" مع تفخيمه اللام قبلها، في تكبيرة الإحرام، وفي أذان كثير من مشاهير المؤذِّنين، بل لعلَّه في الأكثر.

ومنهم من يرقِّقها في: "قال"، و "الطَّامَّة"، و"الصَّافَّات"، و"خائفين" ونحوها.

الغُنَّة في الإخفاء خاصَّة:

وهي تابعةٌ لما بعدها تفخيمًا وترقيقًا، ذلك أنَّ الغُنّة إنَّما هي اختفاء النون في الحرف الّذي بعده، ويبقى أثر النون وهو الغُنّة، في صفة الحرف التّالي من تفخيم وترقيق.

والغلط في هذه عامٌّ، بل لا تكاد تجد من لا يُخطئ فيها، فيقرأ "من قال"، ويرقِّق الغُنَّة، وكذا في "من طيِّبات"، ونحوها.

وربَّما رأيت من يخفي في الحرف المرقِّق بتفخيم، فيقرأ:"من فوقكم" على هذا، وهو قليل، والأكثر يجعله قريبًا من المفخّم.

الحرف المرقّق إذا تلاه مفخَّم:

وهذا كثير، يسبق إلى الطّبع إن لم يتعاهد المجوِّد لسانه.

فيفخّم التّاء في نحو "ترى"، والنون في "نصر"، والواو في "والله" و"وصيّة"، والفاء في "فقال"، ونحو ذلك.

حروف متفرّقة:

لا يكون الخطأ في واحدٍ منها عامًّا، لكنَّها كثيرة متفرّقة، كتفخيم الكاف في "كم"، والياء في "يوم"، والفاء في "فوق"، ومن أخذ نفسه بتعاهد هذا الباب، وجد أمثلة كثيرة لهذا.

وفَّق الله الجميع لما يحبُّه ويرضاه من الأقوال، والأعمال، والأحوال، الظاهرة والباطنة، ويسّر الله لنا قيام هذا الشهر الكريم، وصيامه على الوجه الذي يرضيه عنّا.

آمين..

ليلة الثاني من رمضان، عام ثلاثة وعشرين بعد الأربعمائة والألف.

شعر.. لا قافية له!! كذا قالوا

اخو من اطاع الله

ذكروا أنَّ أحدهم.. طلب من يأتي بشعر لا قافية له..

فقام أبو نواس..

وقال..

ولقد قلت للمليحة قولي * * * * من بعيد لمن يُحبُّك (إشارة قبلة)

فأشارت بمعصم ثمَّ قالت * * * * من بعيد خلاف قولي (إشارة لا، لا)

فتنفّستُ ساعة ثمَّ إنِّي * * ** * * قلتُ للبغلِ عند ذلك (إشارة امشِ)

كذا قالوا.. وهذا شعر لا قافية صوتية له.. وقافيته الإشارة..!

وعلى كلٍّ فأبو نواس رائدُ هذا الباب..

ويشبهه، وليس منه..

قول الشَّاعر..

مررتُ بعطَّار يبيعُ قُرُنفلاً * * * * وعودًا وكافورًا فقلتُ لهُ (صوت استنشاق مثل ام ام)

ولكن القافية في الأخير... صوتٌ.. وأبو نواسٌ متفرِّدٌ بالتقفية بإشارة..

مجالس (المُلاَّ عبد العليم) حفظه الله

اخو من اطاع الله

المجلس الأول

نشرُ مذكّرات الملاّ عبد العليم في يوم ١١ سبتمبر، وفيها براءة ابن لادن من تنظيم القاعدة!!

ليست من نسج الخيال.. ولكنها عن لسان الحال..

حدثني الملاّ عبد العليم المجاهد.. والغائب يرى ما لا يرى الشاهد!! قال:

بينا أنا في بلاد يدعونها

بلاد العجب!!..

منحوتُ "عجمٌ من بني العرب"!!

إذ سمعتُ صيحة، ورأيت حيصة..

وهرعت أنادي فلا أسمع خطابًا.. وأسأل فلا أجد جوابًا..

ووجدت الناس مكبّين على مذاييعهم.. فتعجّبتُ من صنيعِهم..

لا ترى إلا فرحًا جذلان.. ومكبّرًا يلعن الشيطان..

فما راعني إلاّ المتنبّي.. يركض في الشّوارع..

فعجبتُ وقلت.. يا أبا الطيّب.. أين عقلك ورجاحتُه؟

فضحك وقال.. اليوم تمر.. وغدًا أمر..

وأنشأ يرتجز:

أنا الّذي أسهر جرّاها اليومْ.. واللهِ لا أنعمتُ جفني بالنّومْ.. فلحقت به.. وقلت.. يا أبا الطيّب.. ما الأمر؟ وما بالناس اليوم..

فقال..

ألا ليت عامي كلَّه كان سبتمبر.. ألا مثل حادي عشره فليكُ النمبر

فعلها أسامة.. ونكّل بالعدوّ وسامه..

ضرب البنتاغون ومركز التجارة.. حتَّى أسمع الخافقين انفجاره!

ضرب أمريكا بطائرات أمريكا.. دمّرها الله عاجلاً وشيكًا..

قلت.. وكيف يفعلها؟ وأمريكا أمريكا؟ قال..

{وما رميت إذ رميت ولكنّ الله رمى}

قلت.. نعم ولكنْ..

قال.. لا لكن بعد قول الله..

أم تسأل عن السبب الذي احتال به.. ونال به ما نال به..

قلت.. نعم وربِّك..

قال.. ثكِلتك أُمُّك.. أليس قد سمعت قولي..

الرأي قبل شجاعة الشُّجعانِ ** هو أوّلٌ وهي المحلُّ الثّاني؟

كان الناس يخطفون الطائرات.. ويبتزّون بها في المطارات..

وكان الخاطفون.. يريدون الحياة..

فلم يعجز أسامة عن خاطفين يريدون الموت..

هذه واحدة..

وكان الخاطفون مجرمين.. وكانوا إذا اختطفوا هدّدوا الطيار ليفعل ما يريدون..

فأرسل أسامة مجاهدين.. واختارهم طيّارين.. فأبعدوا الطيّار ليفعلوا ما يريدون!!

هذه الثَّانية..

وكانت الطائرات.. حربيَّة.. يخشاها الناس.. وتضرب لها الأجراس..

فاختار أسامة طائرات مدنيَّة..

هذه الثالثة..

وكانت الطائرات تحمل السلاح.. ولحمله مؤنة.. وفي إدخاله صعوبة..

فجعل أسامة الطائرة السلاح.. فمن يسألُ الطائرة أين تذهب؟

الله أكبر.. ألا إنَّ القوّة الرَّمي..

هذه الرابعة..

وكان المجاهدون يغزون من خارج.. فأدخل الله رعب أسامة في قلوبهم.. وأخرج طائرات أسامة من قلوبهم! لتضربهم في قلوبهم..

هذه الخامسة.. ولو شئت لزدت..

قال أبو الطيّب لي.. ولم يفهم بيتي الّذي ذكرت لك أحدٌ قبل ابن لادن..

فتركت أبا الطيِّب ومضيتُ.. فإذا أنا أمام مكتب تسجيل المواليد.. وإذا زحام شديدٌ.. والأصوات مرتفعة..

أنا محمّد.. ما سمّيت الولد؟ أسامة..

عبد الله بن عيد بن.. حاضر.. هذا أنا..

ما سمّيت ابنك؟.. أسامة طبعًا..

علي بن.. فيرفع يده ويقول بصوت حزين أنا..

ما سمّيت المولودة؟ قال.. بُشرى.. فوعظه أحد الحاضرين.. لا تكن كالجاهليين.. إذا بُشِّر أحدهم بالأنثى اسودّ وجهه..

فقال.. والله ما بي هذا.. وإنما أحزنني أن لم يكن ولدًا فأسمّيه أسامة..

ثم تولّى وعينه تفيض من الدمع حزنًا أن لا يجد ما ينفق..

ثم رجع متهلّلاً.. ونادى الموظّف..

أين مكتب تغيير الأسماء؟..

هناك..

عندي ولد اسمه.. وأريد أن أغيّر اسمه..

قال الملاّ عبد العليم.. فتجاوزت.. ودخلت بيتي.. فإذا أمّي تبكي فرحًا.. وإخوتي يصيحون مرحًا..

قال الملاّ عبد العليم..

وخرجت إلى الشارع.. فإذا الأشجار تكبّر..

الله أكبر..

إلاّ الغرقد فإنّه من شجر يهود..

وكذلك الناس يكبّرون..

إلاّ الغرقد!!!...

قال عبد العليم..

فنمت..

ولم أكن نمت قبل ذلك..

وإنّما يغمى عليَّ غمًّا..

أو أسهر الليل همًّا..

قال الملاّ عبد العليم.. ثمّ غدوت إلى شيخنا الملاّ باصر.. لأقرأ عليه ما تيسّر..

فلمّا رآني.. قال.. ما رأيك يا عبد العليم فيما رأيت البارحة؟!

قلت.. ما لي بحضرة شيخنا كلام..

قال.. أترى الدماء التي أريقت.. والنفوس التي أزهقت حلالاً لأسامة؟

قلت.. أحلُّ من دم الكلب العقور..

بل لا أقول حلال..

هي أنساك مفروضةٌ على الأمَّة.. ضحّى بها أسامة عنَّا متأسِّيًا برسول الله صلى الله عليه وسلم..

وكأني بأسامة يقول: "اللهم هذه عنِّي.. وعمَّن لم يُقاتل من أمَّتي"

قال.. ادنُ منِّي..

فدنوت.. وقال.. ادنه.. فدنوت..

فقبّل ما بين عينيَّ.. وقال.. ليهنك العلم أبا أسامة.. وجمع الله لك إلى العلم الجهاد..

قال عبد العليم المجاهد.. وما كنت أظنُّ الّذي قلتُه مما تنتطح فيه عنزان!..

فعلمت –بعدُ– أن العنزين انتطحا!!

أستغفر الله.. بل خرج فطيع ماعزٍ يطلب النِّطاح.. على MBC!!

والعنز.. عنز.. ولو طارت!!

قال.. فمضيت.. ولقيت الجاحظ.. شيخًا مفلوجًا ملقى.. فقلت: أين أنت من الناس اليوم؟

قال.. وما تريد منّي وأنت تعلم رداءة اعتقادي.. وشدَّة عنادي؟

قلت.. إنّما أردت أن تضرب بخطبة.. فتكون أخت الضربة..

قال.. يا عبد العليم.. كيف غفلت عن لويس عطية الله.. ولو كنت حيًّا.. ما ساويت منه شيًّا؟

قال عبد العليم.. ولم أكن رأيت الضربة.. لمنة الله عليَّ بالسلامة من التلفاز والصُّور.. أسأله الثبات حتّى الممات..

قال.. فلمّا نظرت في مقالات لويس عطية الله.. وكنت أظنُّها كلمات كما اعتدت في المقالات..

فإذا هي صورٌ!!..

فأمعنت النظر..

فإذا هو قد صوّر الضربة.. فأحسن وأجاد..

ثم تأمّلت.. فإذا هو قد صوّر ما في نفسي! وما جرى في أمسي.. وزاد!

قال الملأّ..

وكان المثل يُضربُ بسحبانَ في البلاغة!!

فجاء لويس عطيّة الله.. فسحّب بسحبانَ البلاطَ...

يعني.. بلاط الحكم!؟..

قال عبد العليم.. فأخبرني الناس.. في أحداث متلاحقة..

- أنَّ من المشايخ الفضلاء.. ومن المتسابقين إلى المشيخة في الفضاء.. من أنكر الضربة!

ولم يأتوا بدليل واحد..

وما ينبغي لهم وما يستطيعون..

إنّهم عن الدليل لمعزولون..

- وعلمتُ أن أمريكا ضربت أفغانستان.. وأنَّ من أنكر ضرب أمريكا.. لم ينكر هذه!

وقد كنت أعلم أن السيئة تقول أختي أختي..

ولم أكن أعلم أن سيئة الكلام.. تجر سيئة السكوت!

قال الملاّ.. كان الشّيطان مهذارًا.. فلمّا لزمه الكلام صار أخرسَ!!..

– وعلمت أنَّ الشيخ "عارض البرعي".. الذي مدح الأفغان بما ليس فيهم يوم جهاد الروس.. ذمّهم بما ليس فيهم في جهاد أمريكا..

ثم زاد على ذلك.. فذمَّ جهاد اليوم.. بما كان في جهاد الأمسِ من ذأم!!..

قال عبد العليم.. وكان زار جهاد الأمس.. فرأى شرذمة غالية في التكفير.. لعلّ عددهم لا يزيد عن خمسين!

فطوى ذكرهم لما رجع.. وغلا في مدح الأفغان.. وتجاوز العيب والنقصان..

قال عبد العليم..

فلما كان جهاد اليوم.. رجع الشيخ عارض البرعي.. إلى إرشيفه.. ونفض الغبار.. وقال..

اليوم أنبئكم بنبأ الطالبانيّين!!..

وتلا قصَّة الغلاة الخمسين!!

قال عبد العليم.. وكان الصوت يشبه صوتَ الأحبار في تلاوة التوراة.. ولا أدري ما هذا؟!

قال عبد العليم.. وأفتى الشيخ "فارح العربي".. بفتوى مضحكة.. بل مبكية.. حمد فيها الأمريكان على ضرب أفغانستان!!

قال عبد العليم..

جزى الله الشدائد كلَّ خير.... أزاحت ذا وهذا عن طريقي..

قال فمضيت.. وقلت..

شذّا وكانا للشّذوذ أهلاً... وربّما ضلَّ الشُّيوخُ جهلاً!

قال.. فما راعني إلاّ أن وجدت لهما ثالثًا ثمَّ رابعًا.. وفي كلِّ طائفة متابعًا!!..

وإذا تابع بعض الوضّاعين بعضًا.. فاعلم أنّهم سرقوا الحديث..

قال عبد العليم.. فلمّا رأيت انتشار الفتنة.. قلت.. لعلّ للقوم دليلاً..

قال.. فنظرت.. فلم أجد آية... ولا حديثًا... ولا معناهما.. ولا كلامًا يشبه ما عرفته من كلام الفقهاء وأئمة الدين!!..

فعجبت من أين جاؤوا به؟....

فإذا هو ترجمة حرفيّة.. لما أذاعته إذاعات أمريكا!!

فقلت.. دليلكم بلا دليل..

فما راعني إلاّ صوت ورائي يقول..

بل دليلهم دليل عليهم.. فإذا صلاح الدين الأيوبي قاهر الصليبيين..

وأهداني نسخة من كتابه "حقيقة الحرب الصليبية الجديدة"..

فقرأته.. فإذا ما أعرفه من كلام الفقهاء.. واستدلال العلماء..

قال صلاح الدين.. ومن ظاهرهم كافر مرتدٌّ..

قلت.. ليتك صنّفت في هذا.. قال.. قد أشرت إليه.. وفصّله غيري..

"التبيان.. في كفر من أعان الأمريكان"

فقرأت الكتاب.. فإذا صواعق محرقة.. حتّى إنَّ من تعرّض للردِّ عليه احترق!!

وهم جماعة!!..

قال عبد العليم.. وكنس الأرض من رفات المحترقين.. كتابُ "وقفات مع الوقفات"..

قال الراوي عن عبد العليم.. والكتابان لأحد أئمة الدعوة النجدية! ممن تخرّج من كليّة الشريعة.. وهو الآن حيٌّ يرزق!!

قال عبد العليم.. فدخلت التسجيلات.. فوجدت شريطًا رُقِمَ عليه..

- "من بشائر النصر".. للشيخ..

قال.. فاشتريته من لهفتي على النصر.. ثمّ سمعتُه من منتصفه.. فوجدته تعبير رؤى!

فقلت.. رحلة أحمد بن حنبل إلى إبراهيم بن الحكم.. في سبيل الله دراهم أنفقناها إلى عدن!..

فهممت أن أكسره.. ثم أدركتني شفقة النصر.. فقلت أسمعه جميعًا..

قال.. فوجدته بدأ بتأصيل البشارة بالنصر من الكتاب والسنة.. حتّى تمّ المقصود..

ثمّ تلا ذلك.. بتأصيل التبشير بالرؤى.. حتّى لان منّي جانب صعب..

ثمّ ذكر رؤى تستخفُّ الحليم.. غالبها مما رؤي فيه النبي الكريم.. وفيها بشائر لو وقع ربعها لكان نصرًا مؤزّرًا..

قال عبد العليم.. وصاحب الشريط من قارَة الرؤى! وقد أنصف القارَة من راماها..

قال الملاّ.. فرضيت عن الشريط.. وبقيَت في النفسِ حُسَيكة..

قال عبد العليم.. فوقفت عند إشارة..

فإذا عطا الله الورّاق.. ورائي فكبّس لي.. أن قفْ لا أُمَّ لك..

قال فاقتحمت رصيفًا واقتحمه ورائي..

وإذا في يده أوراق.. فقال.. هذه فتاوى العلماء..البرّاك والعقلا والفهد والخضير.. وغيرهم.. في نازلة أفغانستان..

وأعطاني نسخًا كثيرةً.. ثمّ ترجّل يوزّع ما معه عند الإشارة ((الحمراء))..

قال الملاّ عبد العليم..ووصلت بيتي.. فاتّصلت بالأصمعي:

- عندي فنجال وا لم..

فما كان أسرع من أن جاءني..

فلما أدرنا حديث الأمسِ قال..

آهٍ ليتني أقول الشِّعر.. حتّى أسطر في أسامة مديحًا لم يُقل ولا يُقال..

قلت يا أصمعيُّ.. أما سمعت قول الأزدي..

الله أكبر كم في الفتح من تُحفٍ.. يا خالد العصر جدّد خالد السّلفِ

قال نعم.. أتعني الّذي نشره موقع "الجهاد أون لاين"؟ قلت نعم..

قال بلى سمعتُه وقد أجاد.. وأخذ مطلعه من أحمد شوقي فرفع البيت الشَّريف.. عن أتاتورك الخبيث.. ووضعه في موضعه.. فلله درُّه.. أوتعرفه؟

قلت: لا..

قال.. لكن الله يعرفُه..

قلت.. لكنِّي أعرف البكريَّ القائل:

إليه انتهى إرث المفاخر عاصبًا... تفرّد لم يقسم لبادٍ وقاطنِ

فبات له ما قالت الناس قبله... مديحًا وفخرًا خلّ إلاّ ولكنِ

ثم أسمعته القصيدة..

قال الأصمعيُّ.. صدق والله.. ولو جمعتني به لدللته على خلل القصيدة ومعايبها.. وما لو وضع غيره مكانه لكان أحسن..

قال الملاّ عبد العليم..

ودخل علينا المجلس رجل لم أعرفه.. وما جلس حتّى أمسك بزمام المجلس..

قال الملاَّ.. فخشيت أنَّه من المباحثِ..

وأبى تلك الظِّنَّة.. نورُ وجهِه.. وعزّةٌ ظاهرة في غرّة جبينه..

قال الملاّ عبد العليم..

والمباحث خلقٌ خلَقَهم الحكيم.. يعيشون على الدِّماءِ..

ويستمعون حديث القوم وهم كارهون!!

ولا يخافون من قالة السُّوء أن تنالهم!! لأنَّهم قد عاوضوا عن أعراضهم!!..

بشيء يسمّونه "بدل سمعة"!!!...

قال الملاّ..

والمباحث يخافون المجاهدين.. كما يخاف أحدكم الأسد!!

قال..

والمجاهدون يخافون المباحث.. كما يخاف أحدكم العقرب!!!!...

وعاد الملاّ إلى حديث الدالف عليه..

قال..

كان بعض كلامه يستعجم عليَّ.. حتّى يفسِّره الأصمعيُّ لي..

فكان فيما قال أن قال..

أسامة بن لادن.. أمن تنظيم القاعدة هو؟

قلنا.. هو منظِّمه وأستاذه.. ورأسه ورئيسه..

قال.. والله ما هو في القاعدة.. ولا ضمَّهُ تنظيم القاعدة! ولا دعا إليه!ولا رضيَ به!

قال الملاّ عبد العليم.. فما صدّقتُ ما قال.. ولا كذّبتُ الشّيخ لما على وجهه من جلال!

فتكلّم فإذا هو أعرف بتاريخ أسامة منّا.. وأثبت ما قاله بما نعرفه ولا ننكره!!..

قال الملاّ عبد العليم.. فقلتُ.. من ضيفنا الكريم؟!

قال.. الصلاة أمامك!!

قال الملاّ.. ثمّ قال.. إنَّ تنظيم القاعدة من عمل بعض الحكومات الخليجيَّة..!!..

قال.. وهذه الحكومة.. هي أكبر تنظيم للقاعدة في تاريخ دول الإسلام!!

قال فقلت.. أوَفي التاريخ تنظيمات للقاعدة!!

قال.. نعم.. والذي برأ النَّسَم.. وفضَّل على الكافرين النَّعم..

كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم!

وهم في كلِّ زمان ومكان!!

وقد بيَّن الله حالهم في القرآن!!

قلت.. لعلّك تعني.."لا يستوى القاعدون.."

قال لا.. بل عنيتُ.. إنَّكم رضيتم بالقعود أوَّل مرَّة.. فاقعدوا مع الخالفين!!

وهذا القعود.. أبرأ الناس منه فيما نحسب "أسامة بن لادن"..

فأسامة في الفئة المجاهدة..

وأنتم في القاعدة..

ثم خلّط بكلام لا أفهمه!!..

ثمَّ قام ولم يستأذن!!

فقال الأصمعي أتدري من الرجل؟!

قلت.. لا..

قال.. هذا بهلول المجنون!!

وقال.. هذا أعقل المجانين.. لذا تراه مؤيِّدًا للمجاهدين..

أمّا بقيَّة المجانين.. فعلى خلافِه!!!

قال الرّاوي عن الملاّ عبد العليم المجاهد..

ولما أملى عليَّ الملاّ عبد العليم هذا القدر.. قال..

اذهب وانشره في الإنترنت.. ثمَّ تعالَ أكمل لك الحديث..

قال الراوي.. فولَّيت وأنا أسمعه يردّد..

ألا ليت عامي كُلَّه كان سبتمبر........ ألا مثل حادي عشْرِهِ فليكُ النمبر!!

شيخنا الملاَّ عبد العليم.. في.. مجلس حرب العراق..

اخو من اطاع الله

المجلس الثالث

قال الملاَّ عبد العليم..

أهديها بعد السلام..

لأميرنا.. أمير جيش الإسلام..

أسامة بن لادن صلى الله عليه..

وصلّى الله على أيمن الظواهري..

وعلى كلِّ مجاهد..

قال الراوي عن الملاّ عبد العليم.. يشرّفني أن أكون ناقل الهديَّة..

وترتفع كفَّا أبي عبد الله.. وأبي عبد الرحمن..

بالدعاء لي.. أن أنال الشَّهادة في سبيل الله مقبلاً غير مدبر..

ويدعوان لي بذلك في سجودهما..

قال الراوي عن الملاَّ عبد العليم..

سبقه عدة مجالس..

وبقيَّة المجالس ستنشر قريبًا بإذن الله..

وكان المفترض عرضها على الترتيب.. لكن قُدِّم المجلس العراقي.. لاستلزام الظروف الحالية تعجيله..

والله وليُّ التوفيق..

–

قال الملاَّ عبد العليم..

أصبحتُ على المذياع..

أنتظر الأخبار..

وما كنتُ أستمع إلى المذياع قبل ١١ سبتمبر..

بل كنتُ أقول..

ستبدي لك الايَّام ما كنتَ جاهلاً.. ويأتيك بالأخبار من لم تزوِّدِ

ويأتيك بالأخبار من لم تبع له ... بتاتًا ولم تضرب له وقت موعدِ

قال الملاَّ عبد العليم..

لم تبع له بتاتًا.. يعني شراء الصُّحف..

ولم تضرب له وقت موعدِ

يعني انتظار الأخبار على المذياع..

كذا أفهم البيتين.. ليكونا متمشِّيَين مع روح العصر!

قال الملاَّ..

وبينا أنا أنتظر الخبر المفجع..

الذي لم أعهد أخبار يومٍ تخلو منه..

سمعتُ خبرًا ينقل عن علج من علوجهم..

لن نخرج من العراق حتى نقيم حكمًا تحتذيه الدول الإسلامية!

ففهمتُ المراد..

هل فهم من بيده الأمر في بلدي؟!

رأيت ضرب العراق..

أمرٌ كنَّا نسمع به..

وطائرات الصَّليبيِّين.. تحلِّق من الجزيرة..

وتضرب بغداد.. فرحمك الله يا أحمد بن حنبل..

وترمي القنابل بالبصرة.. رضوان الله على أنس!

وتدمِّر الكوفة.. رضي الله عن ابن أُمِّ عبد!

أسلفتُ أنَّها كانت تنطلق من الجزيرة.. صلى الله على محمد وسلَّم..

رضي الله عن الصِّدِّيق.. الذي ما توانى في حرب المرتدِّين..

وتتزوَّد وقودها.. من بلاد عثمان رضي الله عنه!

ورضي الله عن الخلفاء الرَّاشدين والأئمة المهديِّين..

مليون طفل عراقيٍّ.. ماتوا إثر حرب الخليج الأولى.. بطائرات أمريكا..

كلُّ طفلٍ منهم.. نفسٌ مسلمة..

هل بكى عليهم من بكى على أربعة آلافٍ في البرجين..

الجواب طبعًا.. لا..

بل طبعًا.. وشرعًا..

بعضهم أولياء بعض..

فهل سيبكون اليوم؟!

نجحت مهمَّة الطائرات..

وأقامت الحكم المراد احتذاؤه..

تقدَّم.. المتسمِّي بالشَّرف.. وقد بدا على الشَّرف من ذكره القرف!

الشريف عبد الله بن الحسين..

وبابتسامة البلاهة التي ما يتصنَّعها..

رشَّح نفسَه ليكون حاكمًا للعراق..

وسارع لأداء القسَم وقد أعدَّ الصَّليب والنجمة السداسية..

وفي جيبه تمثال لبوذا حمله احتياطًا..

لم يكن وحده المتقدِّم..

فقد تلاه عدد من حكّام العرب..

وقد أعدُّوا للقسم ما أعدَّ..

وبعضهم زاد!

ضحك بوش بن بوش..

قال.. اليوم لا تقية..

ولا وسائط..

كنتم تعبدون أمريكا بالشِّرك..

فاليوم لا أقبل إلاَّ التَّوحيد..

فخرُّوا له سُجّدًا..

وقالوا.. لا إله إلاَّ أنت سبحانك..

إنَّا كُنَّا من المسلمين!

وقد كذبوا.. ما كانوا من المسلمين..

وأوَّل من يعلم أنّهم كاذبون في هذا.. بوش بن بوش قاتله الله..

فأعرض عنهم..

ونادى في العراق..

أنَّ الملك لبوش بن بوش.. ثمَّ لبوش الثالث..

ابنه من سفاح لا نكاح..

قال الملاَّ عبد العليم..

ثمَّ سمعتُ خطبة..

في مسجدٍ غير مغمور!

الحمد لله الملك الوهَّاب..

الَّذي حرَّم الإرهاب..

وأوجب طاعة أهل الكتاب..

والبيعة لمن ولاَّه أمرنا بلا ارتياب..

فعجبتُ..

ثمَّ سمعتُ موسيقى وأصوات..

فقيل لي..

هذا الحفل التكريمي..

للحاخام.. تركي الحمد..

لقاء ما قدّمه من جهود تمهيديَّة..

لحكم أمريكا.. لبلاد الحرمين..

وسيُشرِّف الحقل.. كبير قساوسة الجزيرة..

نسيتُ اسمه!

وسيُلقى فيها قصائد كثيرة لشاعر البلاط..

لم سُمِّي شاعر البلاط..؟

لكثرة ما كتبه من القصائد الحداثية.. في مدح السلطان.. بوش الخامس عشر..

ومنها قصيدته المشهورة..

بوش.. إنَّك لخوش..

كأنَّك في بالوعة الزمَّان..

مخروش..

بطليموس..

يقرئك السلام..

وعلى الإسلام السلام..

لا سلام..

كما نحن من قبل.. بلا وزن ولا قافية..

نحن اليوم.. بلا عقل ولا دين..

والعجب.. أن بوشًا طرب لها..

فأمر له بأكبر منحة سبقت منه.. دولاران بالكامل..

والأعجب..

أنَّ الشَّعب الأمريكي طرب لها أيضًا!

وصوّتوا على اختيارها نشيدًا وطنيًّا لإمبراطوريتهم..

التي أصبحت منذ بوش الثاني.. الامبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس!

ونظرتُ..

فإذا أحدهم يقول.. لنتحالف ضدَّ الشيوعيَّة..

فإنَّها عدوُّنا الأكبر..

لنتحالف ضدَّ إرهاب الصِّين!

وإذا مُضِلٌّ في قطر..

يفتي.. بأنَّ أهل الكتاب مسلمون..

وأنَّ عدوَّ الحضارة الإرهابُ أولى بأن يُحارب..

وقرَّر.. أنَّ الخلاف بين المسلمين واليهود والنصارى..

هو كالخلاف بين الرافضة والسنة..

الذي قررنا منذ سنوات عديدة.. أنَّه كالخلاف بين الحنابلة والشَّافعيَّة..

وأنَّ كلَّ هذا من اختلاف التنوّع لا اختلاف التَّضادّ..

وأن الحرمين.. كما حكمها.. الحنابلة والشافعية..

حكمها المسلمون والنصارى..

عجبٌ..

قال الملاَّ عبد العليم..

الذين كانوا يسمّون أبا سيَّاف نصره الله.. خارجيًّا..

لأنه خرج على دولته النصرانيَّة..

لا ريب أنَّهم سيأتون اليوم.. بآبدة!

فوجدت عنوان محاضرة..

[إسكات من كذَّب وتمارى.. في كفر الخارجين على حكّامنا اليهود والنصارى]..

ولا تعليق!

كان صديقي الجندي.. عوّاد

قد أعدَّ لباسه وسلاحه..

يحلم بالشهادة..

ويأمل حسنى وزيادة..

ألا يذبُّ عن دينه؟

ألا يحمي عِرضَه؟

هرع إلى الكتيبة..

فجاء إلى الضَّابط..

الذي كشَّر عن أنياب الشفقة!

ضحك في وجهه.. قائلاً... أفٍّ لك..

ولكلِّ من ضحك عليك..

إنَّما جُنِّدتَ لحماية اليهود.. واليوم لا خطر على يهود..

عُد إلى أمِّك.. يا عوّاد..

غضب الجندي..

وسأل..

أين القادة..؟

أين الذادة..؟

أين الحكَّام..؟

أين أنتم..

ثمَّ سمع في المذياع.. معي..

دول العالم تشكر أمريكا.. على قبولها لأكبر عدد من اللاجئين السياسيين في التاريخ..!

وتؤكِّد.. أنَّه لم يسبق لدولة أن أجارت أسرةً بالآلاف..

انطلقت إلى العمرة..

فارًّا بديني..

دخلت الحرم.. بعد أن فُتِّشت تفتيشًا عنيفًا..

من قبل الصَّليبيِّين..

كان من المفتِّشين من على لباسه UN

ومنهم من عليه USA

لم يكونوا وحّدوا اللباس بعدُ!

دخلت الحرم لأطوف..

كان المكان يضجُّ بصوت موسيقى مزعجة!

تجاوزت عددًا من الحانات.. في التوسعة!

سامحني أخي القارئ.. لا بُدَّ أن أحكي ما رأيتُ..

قبل أن أصل إلى الكعبة..

ضجَّ المسجد بأصوات.. كتلك التي في المطارات..

يعلن بوش الخامس عشر.. عن التوسعة الكبرى للمسجد الحرام..

ببركة الصَّليب.. سنفتتح اليوم..

التوسعة الكبرى للمسجد الحرام..

وستمتدُّ من الصَّليب الغربيّ..

إلى تمثال الحرّيَّة شماليَّ المسجد..

وستحتوي على ما يسرُّكم من ترفيه..

الإعلان الثاني..

كانت الإعلانات بصوت فصيح.. من بني جلدتنا![
من الكنيسة المكّيَّة الأولى.. إلى جميع المسالمين..
قد سبق قرار باستبدال المسلمين حيث ما وردت بالمسالمين..
والتعميم.. على جميع المفتين.. بتفسير.. الكفر حيثُ ورد بالإرهاب[

يسرُّنا أن نؤكِّد.. أنَّ مشايخ الكنيسة موجودون في جميع أنحاء الحرم..

وجميعهم من خرِّيجي.. جامعة "قـم" الموثوقة لدينا..

تقبل المسيح منكم..

وكان الناس يتهامسون..

بين مؤيِّد ومعارض!

لقرار بوش الأخير.. بنصب صليب على الكعبة..!

فرَّ الملاَّ عبد العليم..

واتّجه إلى أحد الأبواب..

وقبل تسمية الباب سنورد هذه القصَّة.. لعلَّها تخفِّف على القارئ..

كان مدير أحد المدارس.. يضرب الطلاَّب المتأخرين..

سأل أحدهم.. من أين أنت؟

قال.. من حي السويدي.. قال.. الله يأخذك ويأخذ السويدي!

سأل الثاني.. من حي العقيق.. الله يأخذك ويأخذ العقيق..

الثالث.. حي النسيم.. الله يأخذك ويأخذ النسيم..

الرابع.. حي الملك فهد..!

آآآ.. الله يأخذك ويأخذ النظيم!

--

فرَّ الملاَّ عبد العليم.. إلى باب الندوة..

كما سبق.. وهل سبق؟! نعم سبق!

أخذه الجنود الأمريكان وساقوه إلى التحقيق..

خشية أن يكون من القاعدة..

التقى الجندي بأحد الضبَّاط..

كان الضَّابط عربيًّا.. بل من أهل البلد [من بني جلدتنا كما سبق![

قال أبشّرك يا جون..

قبضنا على مجموعة من فلول القاعدة.. في الشرايع..

ونحن نطاردهم في كل مكان..

سيق الملاَّ عبد العليم.. إلى التحقيق..

ليتأكدوا من أنه ليس من مقاتلي القاعدة..

كان الملاّ خائفًا..

وعلموا أنَّه خائف..

فأطلقوه.. لأنه ليس من تنظيم القاعدة!

رأى الملاَّ عبد العليم..

رأى المؤمنين في محاريبهم..

يدعون ويتضرّعون إلى الله..

كان بعضهم يقول..

اللهم انصر المؤمنين..

وبعضٌ يقول..

اللهم انصر المجاهدين..

وآخرون يقولون.. اللهم انصر الطائفة المنصورة..

وفريق يقول.. اللهم انصر أهل التوحيد..

اختلفت ألفاظهم..

لكنَّها كانت كلُّها في إذن السَّامع..

اللهم انصر القاعدة..

يسمعها كلٌّ مؤمن!

أراد الملاَّ عبد العليم أن يقوم من كرسي التحقيق..

وهو يسأل أين المدافعون عن الحمى..

فتنبّه..

والتفت يمينًا ويسارًا..

كان حلم يقظة بغيضًا..

وعلم الملاَّ عبد العليم أنَّ كلَّ ذلك لم يكن!!

فسجد شاكرًا لله..

لا يمكن أن يفرح أحد بالواقع الأليم الذي نعيشه..

إلاَّ أن يرى ما رأيت.. في حلم اليقظة!..

وتيقّنت أنَّ هذا لا يجري إلاَّ في حلم يقظة..

لأن الله ناصر دينه..

ومعزٌّ أولياءه..

لما انتهيت من سردها في المجلس..

تكلّم شيخنا الملاَّ ناصر..

قال..

آلمتنا والله بما ذكرت..

وسيألم له كلُّ قارئ..

وربَّما نفع الألم..

فنحن قوم.. لا نعلم.. حتّى نألم..

ولكن.. أليس أشدّ ألمًا.. لو وقع عشر معشار ما ذكرت حقيقة!

أين الناس.. أعن مثل هذه الفاجعة تنامون!

ويلكم!

ألا ترى أنَّ أكثر الناس في بلادنا..

وكذا في بلاد العرب والمسلمين أكثرِها..

لا يملك أحدهم السِّلاح؟!

لا تعجب.. يا عبد العليم.. ممن يقرأ مقالك فيغضب..

إنَّما العجب.. ممن يمرُّ بعده.. يلهو ويلعب!

ويلكم..

إن لم يكن دين..

فأين الحميَّة؟

أحقًّا نحبُّ لإخواننا ما نحبُّ لأنفسنا..

ونحن بالأمس.. ننظر إلى ما حلَّ بإخواننا الأفغان..

واليوم ننظر ما سيحلّ بإخواننا في العراق!

ومن بني جلدتنا من يسوِّغ ويبرِّر لأمريكا ما فعلت..

ولا تنس ما قاله أحد السَّوداويّين.. لا طرقه الخير إن لم يتب..

من حقِّ أمريكا أن تدافع عن نفسها!

وهي في وضع لا يمكّنها من التمييز.. ومعرفة الفاعل..

يقوله مسوِّغًا ضرب الأفغان..!

غدًا سيأتي مثله..

ويسوّغ كلَّ ما يقع!

نحن نعلم من وعد الله أنَّ ما ذكرت لن يكون..

ولكنَّنا نعلم من أمر الله.. أنَّ دفعه واجب علينا..

رضي الله عن أسامة..

إنِّي لأظنُّ أن لو لم يسخِّره الله لجهاد الصليبيِّين..

لوقع ما قلت.. وزيادة..

لولا قدر الله.. بحفظ دينه..

قال الملاَّ عبد العليم..

سمع كثير..

وقرأ كثير هذه القصَّة..

ثمَّ تسمّروا في الانتظار..

انتظار ماذا؟!

ضرب العراق..!!

الملا عبد العليم: طريقة عطا الله الوراق.. لرؤية صلاح الدين ابن لادن

اخو من اطاع الله

المجلس الرابع..

((صلاح الدين ابن لادن.. رضي الله عنه))

قال الملاّ عبد العليم..

كنتُ في مجلسٍ يجمعُ أخلاطًا من الناس..

فتكلّم "أبو التبديع الأثري".. وهو صوفي على الطريقة المدخلية..

وظننتُه يخلِط.. فإذا هو يثلط!!

وكان حديثه عن ابن لادن..

وابنُ لادن اجتمعت عليه أمم الكفر الأصلي..

والكفّار المرتدّون.. حرسُ الكفّار الأصليين..

والمدخليُّون.. حرسُ الكفّار المرتدِّين..

والرجل من الفرقة الأخيرة..

فكان مما قال عن ابن لادن..

مولعٌ بالظُّهور أمام الشَّاشة!

ولا عمل له إلاَّ إخراج أشرطة الفيديو عن نفسه!

ولم يسكت عن لغوه.. حتّى مدح آخر..

من سدنة مناة الثالثة الأخرى!! فقال الملاَّ عبد العليم..

ابن لادن يجاهد طول حياته..

ومضى على إعلانه الجهاد على الصَّليبيِّين أكثر من عقد من السِّنين..

وخلال كلِّ هذا.. ما خرج إلى الناس له عشر مقابلات!

ويلكم!

هذا الموظَّف الذي لا يملك من أمره شيئًا..

الذي قال أحمد شوقي في خير منه..

فمن خُدع السياسة أن تُغرُّوا * * * بألقاب الإمارة وهيَ رِقٌّ وكم صَيَدٍ بدا لك من ذليل * * * كما مالت من المصلوب عنقُ

إلاَّ أنَّ ذليل اليوم ما بدا منه صيَد..

ولم تمل عنقه إذ صُلِب..

بل مالت ثيابه عن سوأته.. فانكشفت.. وما كانت مستورة..

أصغر موظّف.. برتبة ملك أو رئيس أو ما هو أحطُّ قليلاً.. خرج عشرة أضعاف ما خرج أسامة.. مالئ الدنيا وشاغل الناس!

ولكنّ مالئ الدنيا وشاغل الناس..

خروجه مرّة.. يشغل الدنيا به سنة..

قال الملاَّ عبد العليم..

وكان في المجلس عطا الله الورّاق..

فتكلّم بصوته الجهوريِّ.. وقال..

نظرتُ إلى الشَّمس!

وحدّقتُ فيها!

ثمّ التفت يمينًا ويسارًا..

لآ أرى إلاَّ الشَّمس أنّى اتّجهتُ!

هكذا أسامة!

لو خرج مرتين في يوم.. لعميت أبصاركم أيُّها الخفافيش!

ولكن حسبكم عمى البصائر..

لو مرت أمامك ذبابة.. وأنت تفكّر في أمر أهمّ من مملكة الذباب كلِّها..

لما شعرت بها..

هكذا الذي ليس أسامة!

عندنا عشرون عامًا..

رجلان.. ولا سواء..

بل رجلٌ ولا رجل!!

أحدهما خرج عشر مرات في كل سنة منها..

أي مائتي مرة..

والآخر.. خرج عشر مرات.. هي كل ما رآه الناس على الشاشة..

والناس يذكرون الشَّمس دائمًا... ولا يذكرون المذكور آنفًا!

دعنا من حديث الكمِّ..

والكيف.. يدعونا إلى حديث الكيف..

ماذا.. قال هذا..

وماذا يقول ذاك..؟

مع من يظهر هذا..

ومن يظهر ذاك معه؟

هذا يظهر على رأسه عمامة..

وذاك.. بصليب.. ولا كرامة!!

هذا لا يخرج إلاَّ لرسالة إلى الأمّة..

وذاك لا يخرج إلاَّ في حديث.. استقبل.. واستدبر..!!..

سبحان الله.. أنحتاج إلى التفريق بعدُ؟!

أفمن كان مؤمنًا.. كمن كان فاسقًا؟

لا يستوون..

قال الملاّ عبد العليم..

لو جاء كلا الرجلين.. بمفاخره..

وصدّقنا هذا الموظَّف في كل ما قال.. وهو كذبٌ مُحال..

ما خرجا عن هذه الآية..

{أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله}؟

رجلٌ.. يفتخر بأن بنى المسجد.. من مالٍ سرقه..

وترك مما سرق أقلَّ من زكاته.. وبنى به المساجد.. ووسّع المسجد الحرام..

فليته.. ما سرق.. وما بنى..

بنيتَ بأموال الخيانة مسجدًا * * * فكنتَ –بحمد الله– غير موفَّقٍ! كمطعمة الأيتام من كسب فرجها!!! * * * لكِ الويل! لا تزني، ولا تتصدّقي!

رجلٌ سرق مال المسلمين..

ثمَّ ردَّ على نصفِهم.. نِصْفَ ما سرق منهم..

وأتبعه منًّا وأذى..

وحرم نصفًا آخر.. ما سرقه منهم..

وبنى بنصف نصيبهم المساجد..

ثمَّ فجرَ وعصى.. بما بقي في يده من السَّرقة المباركة!!

ثمَّ أخذ الأعراب.. {يمنُّون عليك أن أسلموا}!!

وهؤلاء اليوم.. لا يؤمرون بأن يقولوا أسلمنا..

بل يؤمرون بأن يُسلموا!!

ثمَّ تكلَّم عطا الله الورّاق..

وسردَ وجوه التفضيل –الذي هو على غير بابه– وبيَّنها..

ثمَّ كان آخر كلامه..

معذرة سيدي أسامة..

ما زال قدرك ينقص وينقص..

من تكراري..

السيف أمضى من العصا

السيف أمضى من العصا..

العصا أمضى منها السيف..

السيف من العصا أمضى..

أمضى من العصا السيف..

امسيف أمضى مِلعصا..

لم أقل سيدي لأحد قبلك يا سيّدي..

وسأقولها.. لك.. ولسيِّدي أيمن..

لم أمتنع استكبارًا عنها..

ولكن..

الآن وجدتُ السيِّد..

ثمَّ قال..

ما فرغنا من حديث الشمس..

ابتكر الناس الحيل لينظروا إلى الشمس..

سيدي أسامة..

هذه حيلتي لكي يروك..

أليس من حقِّهم أن يستمتعوا برؤية مجدك الوهَّاج؟!

حتّى يعلموا قبل أن يموتوا أن ليس كلُّ المسلمين.. حيوانات أليفة خانعة..!!

قال الملاّ عبد العليم..

كان عندي الكثير من هذه البدهيّات لأقوله.. وأكرِّره..

لولا أن تكلَّم شيخنا الملاّ ناصر.. فقال:

أسامة اليوم..

ليس اسمًا لرجل..

ذلك ظنُّ الذين جهلوا!

أسامة.. اسمٌ للتوحيد والجهاد..

اسمٌ لقوة الإيمان التي تقابل قوّة الكفر!

اسم لتاريخ الجهاد الإسلامي في هذه المرحلة منه..

أمَّا أسامة نفسه..

الذي يرغب.. ويريد.. ويطلب..

فقد بيع!!

ولنعم ما شروا به أنفسهم..

إنَّ الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأنّ لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويُقتلون وعدًا عليه حقًّا في التوراة والإنجيل والقرآن

هكذا نحسبُه والله حسيبه.. قال الملاّ عبد العليم..

وأذّن المؤذّن..

فولّى "أبو التبديع الأثري" ولهُ حُقاق..

وانطلقنا لموعد درسٍ شيخنا الملا ناصر في المسجد..

وكانت القراءة من كتاب..

مختصر عقيدة المجاهد، لطلاّب المدارس والمعاهد

ثمَّ أجاب على الأسئلة، فقال القارئ:

يقول السائل: إذا كان ابن لادن، من المجاهدون (كذا) ؛ فكيف يحاربه المشايخ، ويهزؤون به؟

فقال شيخنا الملا ناصر..

من منَّا لم يسمع مرارًا وتكرارًا.. "اللهم أقم علم الجهاد؟"

لعلّنا سمعنا هذا الدُّعاء.. قريبًا مما سمعنا الفاتحة..

– –

من منَّا لم يسمع.. ليلاً ونهارًا.. اللهم عليك باليهود.. ومن هاودهم..

اللهم عليك بالنَّصارى.. ومن ناصرهم..

اللهم دمِّر أعداء الدِّين..

اللهم عليك بهم فإنَّهم لا يعجزونك..

– –

معنا الآن مجموعة من الكلمات يهمُّ أن نراجعها:

– أقم علم الجهاد.. – دمِّر أعداء الدِّين.. – فإنَّهم لا يعجزونك..

اعقد عليها خنصَرك.. وامضِ معنا..

– –

كم مرَّة سمعنا ذكر غزوات النبي صلى الله عليه وسلَّم..

في القرآن..

وفي السُّنّة..

وفي السِّيرة..

من أفواه هؤلاء الشُّيوخ..

--

وكم مرة سمعنا غزوات الصَّحابة.. والتّابعين.. ومن بعدهم..

--

كيف كانت تُذكَر..؟!!

وهل كانت تُستنكر؟..

--

كيف كان هؤلاء الشُّيوخ.. يذكرون صلاح الدِّين؟!

أليس:

البطل الذي أقام علم الجهاد؟

- -

هناك رجلٌ على نيّته (يظنّ الأمر صدقًا!):

جمع هذه المعلومات..

فعرف أنَّ الأمَّة بحاجة إلى من يُقيم علم الجهاد..

وظنّ أنَّ المراد علم الجهاد الشَّرعي.. لإعلاء "لا إله إلا الله"

وما درى أنّ المراد.. علم عليه رسم سيف.. فسُمِّي علم الجهاد مجازًا

فذهب يُقيم العلم..

فلمَّا رأوه.. قالوا.. ما هذا..

فقال..

علم الجهاد..

يدمِّر الله به أعداء الدِّين..

اليهود.. ومن هاودهم..

منَ النصارى.. ومن ناصرهم..

– –

كما فعل رسول الله.. صلى الله عليه وسلّم..

وكما فعل أصحابه..

والمجاهدون من بعدهم.. كصلاح الدِّين الأيُّوبي..

هكذا سمعنا منكم!!

– –

شرقت مسامعهم.. واحولَّت عيونهم.. وزاغت أبصارهم..

وقالوا.. لا.. لا.. لا..

الإسلام دين سلام ورحمة [وإيرادها هنا يعني أن لا جهاد في الإسلام]

تلا عليهم آيات من كتاب الله..

فسكتوا..

ولم يجدوا ردًّا عليه في كتاب الله.. ولا في سنَّة رسوله..

فما فعلوا؟

استمعوا للإذاعات..

فأصبحوا وقد حفظوا منها..

لا يجوز قتل الأبرياء..

ولا ترويع الآمنين..

والإرهاب حرامٌ..

و.. و..

هاتِ لي من كلامهم أوّل الأمر.. ما يخرجُ عن الإذاعات..

وليس المراد أنَّ كلَّ ما جاء في الإذاعات باطل..

لكنَّه هذه المرّة.. كُلُّه باطل.. والوقت يضيق عن سوق الدلائل..

واتّضح أنَّ الصَّواب:

--- التعايش—

وأنَّ ما كان يذكر من: دمِّر أعداء الدِّين.. والنصارى ومن ناصرهم.. إلخ

إنَّما هو أخطاء مطبعية فقط!!

فهل كانوا صادقين فيما سبق من الدعاء بإقامة الجهاد.. و.. و..؟

قد علم الله أنِّي أودُّ لو كان الجواب نعم، ولكن لاءاتهم.. لا.. لا.. لا.. جعلت الجواب بطبيعة الحال.. لا.. لا.. لا.) ٠٠ قد يقول قائل.. بل كانوا يريدون الجهاد.. ولكن هذه الصورة أو الشخص.. أو البلد.. أو.. أو.. ما جاء على مزاجهم؟.. فنقول.. صحيح.. والدليل.. أنَّهم يُعدُّون العدَّة من سنين لغزو الكفَّار.. واستعادة حرمات المسلمين!!!!!

وقد قال الله من قبلُ..

ولو أرادوا الخروج لأعدُّوا له عُدّة، ولكن كره الله انبعاثهم فثبّطهم..

ومن يهن الله فما له من مُكرم..

قال الملاَّ عبد العليم.. وانتهى الدرس..

وأنهى طبعه عطا الله الورّاق من ليلته..

وتجدونه الصَّباح في مكتبة "وحرِّض المؤمنين" لخدمات المجاهدين..

إصلاح الإصلاح... وقفات مع د.سعد الفقيه...

اخو من اطاع الله

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله..

هذه وقفات، مع بعض الانتقادات على د.سعد الفقيه.. وحركة الإصلاح..

كنتُ أتردد في نشر شيء من جنسها، لأنّ على المسلمين، أن يتّحدوا في مثل هذا الوقت ضدَّ عدوّهم الكافر..

إلاَّ أنيَّ وجدتُ الإصلاح، قد انتهوا من الذكاة..

ثمَّ هم الآن يضربون في ميّت..

فلا يضرُّ لو انشغلوا عنه قليلاً..

مع التنبيه.. إلى أنَّ النبي صلى الله عليه وسلَّم.. أنكر على أصحابه يوم أن قاتلوا في الشهر الحرام، مع أنّهم خيرٌ من المشركين، ولا سواءَ، ولا مشاكلة.. بل أصحابه مسلمون، وأولئك مشركون..

وليس المقام، مقام تعداد حسنات الإصلاح، وذكر جهود د.سعد الإصلاحيَّة العظيمة بحقّ..

فإنَّ هذا.. أظهر من سيفٍ على علم..

ولكن..

الحقُّ أحبُّ إلينا، وأكرمُ علينا.. وموجَبُ المحبَّة في الله، كما هو مقتضى الشهادة لله.. أن يُقال للمخطئ أخطأت.. أيًّا كان، وممّن كان التنبيه والبيان..

فقد جاء النبي صلى الله عليه وسلّم يهودي فقال: إنّكم تندّدون.. فقام النبي خطيبًا في أصحابه.. وروت الأمّة مقولة هذا اليهودي.. لأنّها من الحقِّ الذي أمرنا بقبوله..

وأيضًا.. فإنَّ د.سعدًا.. (يأتي بإذن الله في إصلاح الإصلاح –٢"المشايخ والإصلاح، مداراة أم مداهنة؟") لما خطَّأ خيار المشايخ بغير وجه حقٍّ.. ولا شُبهةِ وجه حقٍّ.. سوَّغ أمر إعلان تخطئته وسهَّله، ولم يكن حرجًا بحمد الله من قبلُ.. ولكن.. جعل الدكتور في حديثه.. حركةَ الإصلاح في معرِض الحديث..

والحديث ذو شجون..

إصلاح الإصلاح (١) دولة أبي لهبٍ.. أم دولة أبي طالبٍ..

القارئ، فضلاً عن المتابع، بله المتتبّع، يلحظ شغفَ حركة الإصلاح –أصلحها الله وأصلح بها- بتتبّع سقطات نظام آل سعود الحاكم..

والخطأ في هذا.. أنّ الأصل استثناء الأقل.. لا الأكثر.. فكان ينبغي أن يعددوا ما لدى النظام من محاسن..

لا يهمّ هذا.. ولكن.. من المسائل التي تجدها بارزة في الإصلاح كحركة..

حملُ كلِّ ما يصدرُ عن النّظام (من خيرٍ أو شرّ) على الاحتمال السيّء..

لا، بل على أسوأ ما يُتخيّل.. وشرّ ما يحتمل..

وهذا، دعك من مخالفته للإنصاف المأمور به شرعًا، مخالفٌ لبدائه العقول..

والله لم يخلق شرًّا محضًا، فكيف يكون: كلُّ ما يصدر عن هؤلاء القوم شرّ ما يتصوّر؟

لا شكَّ أنّ مما ساعده على ذلك.. أنّ الشَّرَّ أكثر من الخير..

ومما يسوّغ ما جنح فيه من ذلك.. (ما بعد الكفر ذنب)..

والحقيقة، أنّ هذا الأسلوب يقدّم خدمة للنظام، تعادل الخدمة التي يقدّمها الدفاع المدخلي للمعارضة..

الكافر.. إذا عمل خيرًا..

يُلامُ، ويُبغَضُ، ويُعادى، ويُتبرَّأ منه، لكفره..

ويُشكر على الخير الذي فعله..

دعك من الشكر.. أقلُّ الإنصاف المأمور به شرعًا.. أن لا يُظلم فيه، ويُجحد معروفه متى ذكر..

دعك من الظلم والجحد..

أقلُّ ما يسوغ.. أن يُسكت عنها.. ولا تُعدّ من سيّئاته العظام..

لا أقول إننا في دولة أبي طالب.. ولكن.. لسنا في دولة أبي لهب..

وخارجٌ عن المسألة بلا ريب.. دولة يزيد بن معاوية.. وأبي العبّاس السّفَّاح.. وغيرهما من فسقة المسلمين.. وطغاتهم الظالمين..

أردتُ أن أقول..

إنَّ كلاًّ من أبي لهبٍ.. وأبي طالبٍ.. كان كافرًا..

وكلاهما دلَّ النّصُّ على أنَّه خالدٌ مخلَّد في النار..

ومع ذلك..

فظهور شكرِ ما فعلَ أبو طالبٍ.. من حياطة رسول الله ونصرته.. على لسان النبي صلى الله عليه وسلَّم.. وأصحابه.. والأمة كلها.. أكثر من أن يُستدلَّ عليه..

نعم.. ولما أُذن للصحابة في الهجرة إلى الحبشة..

قال النبي صلى الله عليه وسلَّم.. "إن بها ملكًا لا يُظلم عنده أحد"..

وهو كافرٌ..

تمامًا لما سبقَ.. لسنا أيضًا في دولة ذلك النّجاشيّ.. كما لسنا في دولة أبي طالب..

ولكن.. هذه الأمة شهداء على الناس..

وليس الكذب.. من صفة من تُقبل شهادته..

فلنكن.. شهداء على الناس بالحقِّ.. ربّما فعلوا الخير..

وربّما فعلوا الشّرَّ..

هل نحن بحاجة لتعداد ما فعلوا من خير.. ليقتنع الإصلاحيّون –وفّقهم الله–؟

أم أنَّا بحاجة إلى تعداد ما فعل أبو طالب من الخير.. ليقتنع خصوم الإصلاحيِّين؟!

الخلاصة التي نقولها لهذا وهذا..

أبو طالبٍ كافر.. بكلِّ ما يترتّب على الكفر من أحكام..

ولكن.. هذا الكافر.. أحسن في أمور للإسلام..

فلا نغمطه هذا.. كما لا نعطّل عنه ذاك..

(الكلام عن أبي طالب فلا يخرجْ أحدٌ عن الموضوع)

لو أنَّ رجلاً.. قعد يتحدّث عن أكفر أمَّة في الأرض..

ويفسِّر كلّ دقيقة.. وجليلة من أمورها.. بشرِّ الاحتمالين.. لما قُبلَ منه..

فكيف.. إذا كان يستعرض وجوه شرّ الاحتمالين.. ويختار شرَّها؟

ولا يجرمنّكم شنآن قومٍ على أن لا تعدلوا..

وأقبح الظّلم.. أن تأتي حركة كالإصلاح.. لها تسعٌ وتسعون حسنة..

ولأولئك.. حسنةٌ واحدة..

ثمَّ يظلمونهم بها!!

وأن يكون لأولئك تسع وتسعون سيّئة..

وتخترع الحركة سيّئة واحدة..

ثم يبكعونهم بها!!

--

نحن بحاجة إلى منهج معارضَة (شرعيَّة المبادئ، والأساليب).. وهكذا كان، لولا غلطات، لا يسلم منها مجتهد..

نحتاج إلى أن نقول:

فلان: مسلمةٌ أو كافرةٌ.. (بالتأنيث)

والدليل: كذا وكذا..

والحكم المترتب على هذا، هو كذا وكذا..

ثمَّ إن أحسنَ.. قُلنا أحسنَ.. أو سكتنا..

أمَّا أن نشجِّعه على الإساءة، ببطر حسناته؟

بل نعدها سيّئات؟!

فليس من الإصلاح في شيء

ولهذا تمام بإذن الله في إصلاح الإصلاح – ٢ "المشايخ والإصلاح، مداراة أم مداهنة؟"

يا عبد!!! (رسالة إلى رجل المباحث)

اخو من اطاع الله

يا عبد!!

أخي المسلم..

السلام عليك ورحمة الله وبركاته..

أنت، يا من خلقه الله عبدًا..

ولم تكن، ولن تكون بحال من الأحوال.. عبدًا لغير الله..

يا من محياه ومماته لله ربِّ العالمين..

أنت.. يا من خلقت لعبادة الله..

وخلق الكون لخدمتك..

أنت سيِّد الكون.. لأنّك عبد خالقه..

هل عرفتَ قدرَك.. وعظيم شأنِك؟!

أتقرأ قوله تعالى: {إنَّ الله وملائكته يصلُّون على النّبيّ}..

أيستحقُّ رسول الله هذا؟!

إي والله الذي اختاره واصطفاه..

وأنت.. فهل تستحقُّ أن يُصلِّي عليك الله وملائكته؟!

{هو الذي يصلِّي عليكم وملائكتُه ليخرجكم من الظلمات إلى النور}..

أنت أكبر.. من أن تكون عبدًا لبشرٍ..

باسم الطاعة.. الولاء.. العسكريَّة..

لا تكن عبدًا لغير الله..

لأنّك لستَ عبدًا لغيره..

أنت عبدٌ لسيِّدك وحده..

ولا طاعة لمخلوق في معصيته..

أتعلم.. أنَّ الملائكة..

أيُّ الملائكة؟

حملة العرش.. ومن حوله..

يسبّحون بحمد ربّهم، ويستغفرون لك..

{الّذين يحملون العرش ومن حوله يسبّحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا..

ربّنا وسعت كلَّ شيءٍ رحمة وعلمًا ؛ فاغفر للذين تابوا واتّبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم}

أيّ شيء أنت؟!

أنت عبد الله المسلم..

أنت بهذا الانتماء العظيم.. أخٌ لكلِّ مسلم..

مضى.. وكان.. أو يكون..

بهذا الانتماء..

كان الله مولاك..

{الله وليُّ الذين آمنوا}، {ذلك بأنّ الله مولى الذين آمنوا}

بهذا الانتماء.. تعيش بين المسلمين.. إخوانًا لك..

وبه.. تعيش.. وعليه تموت وتبعث..

وبه تقف يوم الموقف.. وعنه تُسأل يوم السُّؤال... وبه تدخل الجنّة..

وهناك تلقى إخوانك المؤمنين.. الذين جمعك بهم الإيمان..

فاحذر.. ثمَّ احذر.. ثمَّ احذر..

أن تبيعه بعرض من الدنيا!

أن تخسره.. مقابل انتماء تافه..

رأيت الخاسرين..

سمعت بمن خسر الميون.. والمليونين.. والمليار والمليار..

كلُّهم دون من خسر نفسه..

النفس التي تَخسَر الدنيا، والمال..

هي نفسها.. تصير في حساب الخسائر!!

ألا ذلك هو الخسران المبين..

أخي العبد المسلم..

الأمر الذي كان ملتبسًا قبلُ.. هو اليوم كالشمس رابعة النهار..

العالم اليوم فسطاطان..

فريق مجاهد يبحث للأمة عن دينها.. وعزتها وكرامتها..

وفريقٌ كافرٌ.. يقاتلهم ويطاردهم ويتعقَّبهم..

قدّر لنفسك.. في أي الفسطاطين أنت..

يا من ماتَ.. ويا من سيموتُ.. في المواجهات مع شباب الجهاد..

أثابكم الله على جهادكم!!

القتال في الإسلام، لا يكون إلاَّ جهادًا في سبيل الله، فهل تعقُّبكم هؤلاء المجاهدين من القتال في سبيل الله؟!

هل الهدف من هذا أن تكون كلمة الله هي العليا؟

هل أنت ممن يشرب الخمر، ويسمّي الله عليها؟!

أم أنَّ نفسَك رخيصةٌ عليك، إلى حدٍّ أنَّ هذا السؤال لم يخطر ببالك، وأنت تتقحّم الموت؟!

أم أنَّك مستعجل.. لم تجد الوقت للتفكير..

ومع ذلك.. تتبرّع ليس بوقتك فقط.. بل بعمرك كلِّه!!

- هل أنتم في جهاد؟

فهل اجتمعتم، أنتم، وأمريكا، وكلُّ الأمم الكافرة في الأرض على هذا الجهاد؟!

إن كان الجواب نعم، فاحتسب ثوابك عند الله، وسوف ترى الثواب، أنت وبوش بن بوش، ومن في خندقه..

حياتك.. أمر لا يستحق الاهتمام!!

أقدمت على الموت، واستهنت بالحياة، لأنَّك عسكريّ.. وهذا عملك، ومنه تأكل رزقك!

ولكن، ألا ترى أنّ المال الذي هو الدافع لإقدامك على الموت، هو أوَّل الخسائر التي تخسرها بموتك؟!

نفسُك مبيعة مسبقًا.. فلا تدخل في عقد آخر..

إنَّ الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم..

فكيف تبيعها بثمن خسيس؟!

الذي يقابلك.. يستحضر حديث النبي صلى الله عليه وسلَّم: "من قُتل دون نفسه فهو شهيد"..

وهو يعلم أنَّك لست من يطلبه.. لأنّه مطارد في أفغانستان، وباكستان، والكويت، وعندك هنا، وهناك، من قبل عدوٍّ واحد..

أنت جزءٌ من العدوّ.. ولست العدوّ!

هو إذا قتلَك.. فالدم الحلال البلال.. وإذا قتلته، فقد أوصلته للجنّة التي ما عاش إلا في طلبها..

نفسُه، مضمونة في الحالين.. إنّ أمره كله له خير..

ونفسُك، معروضة للبيع، مقابل (لا شيء) بالضّبط!!

الحقيقة.. أنّها معروضة مقابل.. دنيا غيرك..

أنت.. كالنعل التي يلبسها..

إن عشت فهو المستفيد.. وإن متَّ رماك، ليلبس النعل الجديد!!

يرمي ذلك النعل الذي (باع دينه.. بدنيا غيره)؟!

ليشتري دينًا آخر.. يحفظ به دنياه!!

ولا يهمُّه أمرك.. ولا يعلم بإخلاصك وولائك!!

ليس كبيرًا أن تموت.. ولكنَّ الكبير.. ألاّ تموت في أمر كبير!!

بلى إنّه لكبير!!

ما أضيق الخيار..

نصرُك.. قتلُ أخيك.. وقتلُك.. خسارةُ نفسِك..

وعلى الحالين.. بؤتَ بخزي الدارين!!

خيبة والدين!!

مسكينة تلك الأمّ التي كانت تحملك، وترضعك، وتسهر على راحتك..

وما علمت أنَّها تربِّي نفسًا..

للاستعمال مرّة واحدة!!

تمسحُ بها النعل الملكيَّة وتلقى!!

ومسكين والدك.. الذي كان ينتظر بفارغ صبره..

اليوم الذي تكون فيه رجلاً.. كالرجال!!

وما علمَ أنَّ ابنه، وتعبَه، وجميع المصاريف..

كانت مجرَّد تعليف..

ليته تعليف حمار..

بل طلقة في بندقيَّة.. ترمى على مسلم..

ثمَّ ترمى!!

ميراث بنيك!!
ما ورَّثتَ لبنيك..

أين أبوكم؟

قُتِل..

في جهاد من؟

أقتله الروس، أم الصليبيون؟!

لا، قتله الشباب، الذين يُقاتلون الروس، والصليبيين!!

حسب بنيك خزيًا، وعارًا!!

ما شبعتَ منه، حتّى ورثتَهموه!

أنتَ أخذتَ (بدل السمعة) في حياتك..

أمَّا بنوك، فقد خسروا السُّمعة، وصاروا يستحيون من ذكر اسمك، كما كنت تستحيي من ذكر عملك..

وعاشوا بلا سمعة، ولا بدل سمعة!

هؤلاء خوارج!!

الخوارج بكلِّ بساطة.. يقتلون أهل الإسلام.. ويدعون أهل الأوثان..

وهؤلاء الشباب.. يقتلون أهل الأوثان..

وأنتم تقتلون أهل الإسلام وتدعون أهل الأوثان..

وأنت الحكم!

واحذر.. فسوف يلقاك شيطان.. من شياطين الإنس.. ويريك فتوى بأنَّهم خوارج وقتالهم واجب..

عندئذ تذكَّر.. أنَّ الراتب الذي جعلك تبيع دينك بدنيا غيرك..

سيجعل مفتيًا ما.. يبيع دينه.. بدنيا نفسِه..

صفقته خير من صفقتك على كل حال!!

ربَّما تعلم ذلك الآن.. وربَّما يعلم ورثتُك.. بعد فوات الأوان!!

خاتمة حسنة!!

سمعت بشيءٍ يسمُّونه حسن الخاتمة؟!

خير لك أن لا تسمع.. فلا نصيب لك منها!!

بلى..

اكفف يدك عن أخيك المسلم..

وقُل بملء فيك وقلبك..

أنت أخي.. وأنا أخوك..

والله لا أضرُّك بشيء..

ولا أُسلِمك.. ولا أخذلُك..

والله لأنصرنَّك قدر استطاعتي..

فقد خلقني الله عبدًا له وحده..

ولن أكون عبدًا لغيره..

لا باسم الوطنية.. ولا باسم الولاء.. ولا باسم العسكريَّة..

أنت أخي.. أيًّا كانت جنسيّتك وبلدك..

ولن أقدِّم على ديني شيئًا..

{والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض}..

سؤال ذو بال: هل تكفر " السعودية " بإعانة أمريكا على العراق؟

اخو من اطاع الله

بسم الله الرحمن الرحيم

· أولاً: لا يقرأ المقال، من حاله كما ذكر ابن القيّم في (إعلام الموقعين ٢/١٢١):

(وأي دينٍ، وأي خيرٍ، فيمن يرى محارم الله تنتهك، وحدوده تضاع، ودينه يترك، وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم يرغب عنها، وهو بارد القلب، ساكت اللسان، شيطان أخرس ، كما أن المتكلم بالباطل شيطان ناطق؟! ، وهل بلية الدين إلا من هؤلاء الذين إذا سلمت لهم مآكلهم ورياساتهم فلا مبالاة بما جرى على الدين؟ ، وخيارهم المتحزن المتلمظ ، ولو نوزع في بعض ما فيه غضاضة عليه في جاهه أو ماله بذل وتبذل، وجد واجتهد ، واستعمل مراتب الإنكار الثلاثة بحسب وسعه، وهؤلاء – مع سقوطهم من عين الله ومقت الله لهم – قد بلوا في الدنيا بأعظم بلية تكون وهم لا يشعرون ، وهو موت القلوب ؛ فإنه القلب كلما كانت حياته أتم كان غضبه لله ورسوله أقوى ، وانتصاره للدين أكمل).

· ثانيًا: لا يقرأ المقال أيضًا، من مذهبه كما ذكر الشيخ ناصر الفهد:

"وعلى مقتضى مذهبهم فإن المنتسب للإسلام لو قاد جيوش الصليبيين ضد المسلمين لا يكفر"!!

ثالثًا: جواب السؤال الذي هو العنوان، متوقف على سؤالين:

١- هل إعانة الكفار على المسلمين كفر؟

٢- هل فعلته السعودية؟

اولا: هل إعانة الكفار على المسلمين كفر؟

ذكر الشيخ ناصر الفهد في كتابه التبيان دلالة الإجماع ذلك، ثم أورد (١٦) ستة عشر دليلاً من القرآن، مع توضيح دلالاتها، وتفسير معانيها.

ثم أتبعها بـ (٦) ستة أدلة من السُّنَّة، موضّحًا دلالتها على المسألة، كاشفًا ما يورد عليها من شبهات.

ثم تلا ذلك بذكر واقعاتٍ أربعَ وقعت، كفّر فيها الصَّحابة المظاهر للمشركين على المسلمين.

ثمَّ أتبعه بقياسٍ محكمٍ، من وجهين اثنين.

ثم سرد من التاريخ ثلاث عشرة واقعة، كفّر فيها العلماء من ظاهر المشركين على المسلمين.

ثمّ تلاه بذكر أقوال أهل العلم، من المذاهب الأربعة، والظاهرية، والمستقلين غير المتذهبين.

وننقل هنا من الأدلَّة:

الإجماع:

قال الشيخ:

و إثبات هذا الإجماع على وجهين:

الوجه الأول: ذكر أقوال أهل العلم على اختلاف مذاهبهم في هذه المسألة، وهذا مذكور في المبحثين السابع والثامن، حيث ذكرت أقوال أهل العلم من: الحنفية، والمالكية، والشافعية، والحنابلة، والظاهرية، والمجتهدين من غيرهم، بالإضافة إلى فتاوى للمتأخرين، والمعاصرين. الوجه الثاني: ذكر بعض النصوص التي ذكرت إجماع أهل العلم في هذه المسألة: فمن ذلك:

١- ما قاله العلامة ابن حزم رحمه الله في (المحلى) (١١/ ١٣٨): "صح أن قوله تعالى (وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ) إنما هو على ظاهره بأنه كافر من جملة الكفار، وهذا حق لا يختلف فيه اثنان من المسلمين ".

٢- وقال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ رحمهم الله: (الدرر ٨/٣٢٦) — بعد كلام له عن وجوب معاداة الكفار والبراءة منهم -: "فكيف بمن أعانهم، أو جرهم على بلاد أهل الإسلام، أو أثنى عليهم، أو فضلهم بالعدل على أهل الإسلام، واختار ديارهم ومساكنتهم وولايتهم وأحب ظهورهم، فإن هذا ردة صريحة بالاتفاق(١)، قال الله تعالى (ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين)".

٣- وقال الشيخ عبد الله بن حميد رحمه الله (الدرر ١٥/٤٧٩): "وأما التولي: فهو إكرامهم، والثناء عليهم، والنصرة لهم والمعاونة على المسلمين، والمعاشرة، وعدم البراءة منهم ظاهراً، فهذا ردة من فاعله، يجب أن تجرى عليه أحكام المرتدين، كما دل على ذلك الكتاب والسنة وإجماع الأمة المقتدى بهم".

٤- وقال الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله في (فتاواه) (٢٧٤/١): "وقد أجمع علماء الإسلام على أن من ظاهر الكفار على المسلمين وساعدهم بأي نوع من المساعدة فهو كافر مثلهم، كما قال الله سبحانه (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) (المائدة:٥١) ".

ومن أدلّة الكتاب في المسألة (وتوضيحها والدلالة في كتاب التبيان):

قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) (المائدة:٥١).

- قال تعالى بعد الآية السابقة مباشرة)فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ) (المائدة:٥٢). - قول تعالى بعد الآية السابقة مباشرة)وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِين، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ، إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ، وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ) (المائدة: ٥٣-٥٦)

- قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُواً وَلَعِباً مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) (المائدة: ٥٧).

- قوله تعالى)لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ) (آل عمران:٢٨).

- قوله تعالى (بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً، الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً) (النساء:١٣٩).

- قوله تعالى)أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَداً أَبَداً وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ) (الحشر:١١).

- قوله تعالى)لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرائيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ، كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ، تَرَى كَثِيراً مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ

لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ، وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ فَاسِقُونَ) (المائدة:٨٠، ٨١).

– قوله تعالى)وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ) (الأنفال:٧٣)

قوله تعالى)يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ، بَلِ اللَّهُ مَوْلاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ) (آل عمران:١٤٩،١٥٠).

قوله تعالى)إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ، ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ) (محمد:٢٥، ٢٦).

– قوله تعالى)الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً) (النساء:٧٦).

– قوله تعالى)وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ) (لأعراف:١٧٥).

قوله تعالى)إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيراً ((النساء:٩٧). قوله تعالى)اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) (البقرة:٢٥٧).

أن الله سبحانه شرط الكفر بالطاغوت مع الإيمان به للدخول في الإسلام، فقال تعالى) فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لا انْفِصَامَ لَهَا)(البقرة: من الآية٢٥٦)، وقال تعالى)وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ)(النحل: من الآية٣٦)، وقال تعالى)وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ) (الزمر:١٧)، وقال تعالى (يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ)(النساء: ٦٠).

بقيت الإجابة على **السُّؤال الثاني**:

هل فعلته السعودية أم لا؟

تنبيه: غالب المقال مستفاد من كتب الشيخ ناصر الفهد المتعلقة بالمسألة: التبيان في كفرمن أعان الأمريكان بجزئيه، والوقفات مع الوقفات، حيثُ لم يُؤلف في هذه المسائل تأليف جامع غيرها أصلاً، فيما وقفت عليه.

إلى من يقول: ليس للقرضاوي سلفٌ في حكمه على الحديث المحكم أنه مزحة!

اخو من اطاع الله

لقد خبتُم وخسرتُم!

ساء ظنُّكُم بالقرضَاوي! وهو إمام من هم على شاكلته؟!

تظنُّونَ أنَّه يقول ما لم يُسبق إليه؟! ويُفتي بما لا سلف له فيه!!

هذا سلَفُ القرضاوي في قالته، وفي الصحيحين أيضًا!!

فإذا رأيتم له آبدة بعدها، فلا تستعجلوا بإساءة الظنّ!!

بل احملوها على مثل هذه!

أخرج الشَّيْخَانِ عن ابن عمر رضي الله عنهما قال:

لما فدع أهل خيبر عبدالله بن عمر قام عمر خطيباً فقال:

إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عامل يهود خيبر على أموالهم وقال: "نقركم ما أقركم الله"، وإن عبدالله ابن عمر خرج إلى ماله هناك فَعُدِيَ عليه من الليل فَفُدِعَتْ يداه ورجلاه وليس لنا هناك عدو غيرهم، هم عدونا وتهمتُنا، وقد رأيت إجلاءهم ؛ فلما أجمع عمر على ذلك أتاه أحد بني أبي الحقيق فقال:

يا أمير المؤمنين أتخرجنا وقد أقرنا محمد صلى الله عليه وسلم وعامَلنا على الأموال وشرط ذلك لنا؟

فقال عمر:

أظننت أني نسيت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: كيف بك إذا أخرجت من خيبر تعدو بك قلوصك ليلةً بعد ليلةٍ؟

فقال: كانت هذه هُزَيْلةً من أبي القاسم.

فقال: كذبت يا عدو الله، فأجلاهم عمر وأعطاهم قيمة ما كان لهم من الثمر مالاً وإبلاً وعُرُوضاً من أقتاب وحبال وغير ذلك".

أنا أحد المطلوبين التسعة عشر وأريد أن أسلِّم نفسي..

اخو من اطاع الله

بسم الله الرحمن الرحيم

أنا أحد المطلوبين التسعة عشر وأريد أن أسلِّم نفسي..

سألتُ.. لم صرتُ مطلوبًا؟

فكان الجواب من كل مكان.. الإرهاب..

أنت إرهابيٌّ.. والإرهابيُّ يجب مطاردته وتصفيته أو سجنه والتنكيل به..

جيدٌ..

أنا أرغب في التخلّص من هذا الإرهاب الذي جعلني مطلوبًا يجب قتله وسجنه..

فما هو الإرهاب؟

هو قتل الناس..

ولكن..

الحكومة السعوديَّة تقتّل الناس..

فقتلت الشيخ يوسفًا العييري.. وقتلت البطل المجاهد تركيًّا الدندني.. وغيرهما..

فالحكومة السعودية إرهابية والمنبغي علينا نحن الإرهابيِّين.. أن نتعاضد ونتكاتف.. فلم صرتُ مطلوبًا لهم؟

أم أنَّ الحكومة السعودية تختلف.. في أنَّها إنَّما قتلت الإرهابيِّين؟

جيد وأنا أيضًا قتلتُ الإرهابيِّين..

أليس الأمريكان إرهابيِّين؟

هل هناك إرهاب أعظم مما تصنعه أمريكا في أفغانستان والعراق وفلسطين وغيرها؟

فأنا قتلت إرهابيِّين.. والحكومة السعودية قتلت إرهابيين..

فلم نُسمّى –أنا والحكومة السعودية– إرهابيين.. ولم نقتل إلا الإرهابيين؟

بل الحكومة السعودية قتلت أيضًا من ليسوا إرهابيين..

ألم تقتل أهل العراق؟ بالتعاون مع الجيش الأمريكي؟

أم أنَّ الحكومة السعودية جعلتني إرهابيًّا مطلوبًا لأجل قتل الحرّاس الذين كانوا يحرسون مجمّعات الإرهابيين الأمريكان؟

ألم تقتل الحكومة السعودية أيضًا من يؤوون الإرهابيين كما فعلت في القصيم؟

فما الفرق بين حرّاس الإرهابيين الأمريكان.. وحرّاس الإرهابيين الآخرين؟

لعلّي عرفت الآن..

الحكومة السعودية جعلتني مطلوبًا لأنني صديق للإرهابيين ومتعاطف معهم.. وصديق الإرهابي إرهابي ولا شك..

ولكن.. أليست الحكومة السعودية تسمّي أمريكا.. صديقة؟

أليست أمريكا أكبر من أرهب في العالم؟

ألم يؤكد جميع المسؤولين وعلى جميع الأصعدة عمق العلاقة بين المملكة وأمريكا؟

إنَّ على الحكومة السعودية أن تنشر مع صور المطلوبين صورة بندر بن سلطان، وسعود الفيصل.. الذين اعترفا بوقاحة.. بأخص درجات الصداقة مع أكبر الإرهابيين في العالم أي مع أمريكا..

أسعفوني بجواب.. لم صرتُ مطلوبًا؟

ليس لأني إرهابي.. فالحكومة السعودية مثلي إرهابية فكيف تطارد إخوانها في الإرهاب؟

وليس لأني قتلت حراس الإرهاب الأمريكي.. فالحكومة السعودية تقتل من يؤوي الإرهاب الشرعي الإسلامي..

نعم.. ولا لأني أحبُّ الإرهابيين وأتعاطف معهم.. فالحكومة السعودية تحب الإرهابيين الأمريكان وتتعاطف معهم.. بل وتفتخر بصداقتها معهم..

ربّما صرتُ إرهابيًّا مطلوبًا.. لأنني فجّرتُ في بلاد المسلمين..

ولكن..

العراق بلاد مسلمين.. وأمريكا فجّرت العراق.. ودمّرت نواحيها.. بصواريخ وطائرات وطلعات جويَّة مكثفة..

والحكومة السعودية.. لم تعتبر الأمريكان مطلوبين.. بل ولم تعتبرهم أعداء.. بل وأعانتهم!!

هل عند الحكومة السعودية معلومات تفيد أني أعنتُ الإرهابيين على إرهابهم؟

حسنًا.. والحكومة السعودية نفسها.. أعانت الإرهابيين الأمريكان على إرهابهم كذلك..

هل وفرتُ أنا لهم مأوى؟

فالحكومة السعودية آوت الجيش الأمريكي.

هل حفظوا عندي سلاحهم؟

فالحكومة السعودية.. جعلت بلادها مستودع أسلحة للأمريكيين..

هل انطلقوا من عندي لعمليّاتهم الإرهابيَّة؟

فالطائرات الأمريكية انطلقت من السعودية لعمليّاتها الإرهابية في العراق..

هل دعمتُهم أنا بالمال؟

فالحكومة السعودية إحدى الدول المانحة في حرب أمريكا على أفغانستان.. وعلى العراق..

ألا ترون يا حكّام السُّعودية.. أني أشترك أنا وأنتم في الإرهاب؟

وإن كنتُ أزيد عليكم –بحمد الله– بأنِّي مسلمٌ..

نعم تنبّهت الآن..

ربّما كنتُ إرهابيًّا لأنّني كفّرتُ الحكومة السعودية..

ولكن..

الحكومة السعودية كفّرت صدّامًا أيَّام حرب الخليج!

هل كفّرته لأجل الحكم بغير ما أنزل الله؟

فالحكومة السعودية تحكم بغير ما أنزل الله.. كما وجدتُ ذلك في فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم.. ولذلك منعتها الحكومة السعودية من الأسواق.. ووجدتُه أيضًا في فتوى الشيخ عبد الله بن حميد.. وغيرهما..

وأنا أرى القوانين الوضعيَّة تحكّم في أكثر الأمور في بلاد الحرمين..

إذن لم كفّروا صدّام حسين؟

هل لأنَّه بعثيٌّ؟

وما البعثيَّة.. ليس من نواقض الإسلام ما يسمّى بهذا الاسم..

هل يعنون أنَّها كفرٌ لأنّها تعقد الولاء والأخوة على القوميَّة بدل الدين؟

فالسعودية تعقد ذلك على الوطنيَّة.. والجنسيَّة السعودية بدل الدين أيضًا!

هل لأن الكافر العربي عندهم خير من المسلم الأعجمي؟

فالكافر الأعجمي عند الحكومة السعودية.. خير من المسلم البنجلاديشي..!!!

نعم إن كنتُ إرهابيًّا لأنني علمتُ أنَّ الحكومة السعودية كافرةٌ.. فالحكومة السعودية إرهابيّة لأنها علمت أنَّ صدام حسين كافر..

بل الحكومة السعودية زادت على ذلك..

فكفّر سلطان بن عبد العزيز الأبطال الذين غزوا أمريكا في ١١ سبتمبر، ووصفهم بأنّهم خارجون من الملَّة الإسلاميَّة..

فليكن سلطان بن عبد العزيز مطلوبًا كما أنّي مطلوب..

وعبد الله ولي العهد.. كفّر من قاموا بتفجير مجمّعات الصليبيين في الرياض..

فليكن عبد الله مطلوبًا مثلي..

أيُّها الإرهابيُّون.. أعينوني على فهم الإرهاب الذي صرتُ مطلوبًا لأجله..

لم فعل الأمريكان كلّ ما فعلت وزيادة.. ولم يصيروا إرهابيين؟

لم لم يكن التعاطف مع أمريكا جريمة كما أنَّ التعاطف معي جريمة؟

هل عليّ أن أتنصّر وأكفر بالله.. لكي أخرج عن اسم الإرهاب؟

هل هذا ما تريده منِّي الحكومة السعودية؟

ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم..

الحكومة السعودية.. أرهبت، وتعاطفت مع الإرهاب، وأعانت الإرهابيين، ودعمتهم بالمال.. أعني الإرهاب الأمريكي في كل هذا..

فلم لم تكن إرهابية.. هل لأنها الحكومة؟

عليّ إذن.. أن أحصل على الحكم بأي طريقة لأخرج عن تهمة الإرهاب..!!

حسنًا.. رغم كل ما سبق..

ورغم أنني متهم بلا تهمة..

ورغم أن الحكومة السعودية التي جعلتني مطلوبًا.. تفعل أكثر مما فعلت..

سأسلّم نفسي..

ولكنّني سأشترط..

ولن أشترط شيئًا.. غير ما هو حقٌّ لي في الشرع..

سأشترط أن أحاكم في محكمة شرعيَّة.. محاكمة معلنةً عادلة..

وأشترط أيضًا.. أن لا يمسّني سوط التعذيب..

وأشترط أيضًا.. أن يُطلق أقاربي الذين اعتقلتهم الحكومة رهائن..

نعم هذا جميع ما لديّ من شروط..

ولكن أخشى أن أُلقى في السجن.. وتجحد الحكومة شروطي..

وكيف أتمكّن من إجبارها عليها وأنا رهين زنزانة؟

وجدتُ الحلّ..

سأذهب لأحد المشايخ المقرّبين من وزارة الداخلية.. وليكن سفر الحوالي..

سأطرح عليه شروطي.. وأطلب منه أن يُطالب بها لي..

ولكن كيف أضمن أن يمكَّن من ذلك؟

سأطلب منه أن يحرص على إعلانها في وسائل الإعلام..

ولكن..

أليس هذا هو عين ما فعله علي الفقعسي..؟

ألم يذكر الحوالي شروط الفقعسي.. في صحيفةٍ سعوديَّة؟

حسنًا.. إذن فقد ضمن الفقعسي حقّه..

لا لم يضمن الفقعسي حقّه..

بل خرج نايف وزير الداخلية..

وكذّب الحوالي..

وأنكر شروط الفقعسي..!!

هل كان الحوالي كاذبًا كما زعم نايف؟

أم كان من السهل على نايفٍ أن يُكذّب الحوالي.. فكيف بالضعيف السجين: الفقعسي..

ومن يضمن للفقعسي ما اشترطه؟

لقد تراجعتُ عن تسليم نفسي..

فكل ما أريده من احتياطات فعله الفقعسي.. وخسر الصفقة..

والموت خير وأحبُّ إليَّ..

ولكن.. حتّى لو تراجعت عن تسليم نفسي..

فلن أتراجع عن رغبتي الجادّة في التخلّص من الإرهاب..

لماذا ترهب أمريكا.. بجميع أنواع الإرهاب.. وتدخل في جميع تعريفاته..

ثم تتسابق الدول.. وخاصة الحكومة السعودية التي جعلتني مجرمًا.. تتسابق إلى ودّها..

لماذا يكون التعاطف مع أمريكا.. والصداقة.. والولاء التام.. والانبطاح العام.. مفخرة لها؟

ويكون التعاطف معي جريمة؟

لماذا يجب على الناس.. أن يدينوا بالولاء للدولة التي تدعم الإرهاب الأمريكي..

ويحرم على الناس.. أن يتعاطفوا أقل التعاطف.. مع الإرهاب الشرعي؟

لماذا يجب على الناس.. أن يتعاونوا مع الدولة السعودية الإرهابية.. ويحرم أن يتعاونوا معنا؟

لقد عرفتُ السبب..

الآن عرفتُ..

استمعتُ لكلمة أسامةَ حفظه الله..

إنَّ الناس يميلون مع القوي..

إرهابُنا جريمة.. وإرهاب أمريكا أمر مشروع..

أبرياؤهم أبرياء.. وأبرياؤنا ليسوا أبرياء..

حفظك الله ونصرك يا أسامة..

عرفتُ الآن.. بيت القصيد..

عرفتُ الآن.. مربط الفرس..

عرفتُ الآن.. مناط المسألة..

الآن عرفتُ..

كلُّ ما عليَّ..

أن أكون قويًّا..

إذا كنتَ قويًّا.. فلن تكون إرهابيًّا مهما فعلت..

حسنًا.. ولكن من أين لهم أنِّي ضعيف؟

ربّما كنتُ قويًّا ولا يعلمون؟

أم لا بدّ أن يروا قوّتي.. كما رأوا قوّة أمريكا؟

وعند ذلك.. سينطلق المسؤولون ليؤكّدوا صداقتهم الحميمة لي..

وعند ذلك.. ينطلق الأمير عبد الله.. ويحمل إليّ مبادرةً..

للتطبيع معي.. أليس هو صاحب مبادرة التطبيع مع شارون؟

هل شارون الإرهابي اليهودي أفضل من الإرهابي المسلم؟

الطريق الوحيدة للتخلص من تهمة الإرهاب.. أن تكون قويًّا..

حسنًا..

انتظروا قليلاً..

سترون قوّتي..

التوقيع:

المطلوب رقم ٧٠ من المطلوبين التسعة عشر..

هذه رسالة المطلوب..

اللهم تقبّل من الإرهابيِّين المجاهدين في سبيلك إرهابهم..

اللهم وتقبّل من الإرهابيِّين القتلى في سبيلك أرواحهم..

أعلنت الكويت.. هذا الصباح.. أنها ليست كويت الصباح..

اخو من اطاع الله

الله أكبر..

الله أكبر..

ظن الأمريكان، أن الكويتي عبد لهم ذليل، كلب مطيع!

ذلك ظن الذين كفروا!!

أكثر الشعب الكويتي مسلم، وكونه مسلمًا، يعني أنه عدو للأمريكان..

وكونه مسلمًا، صادقَ الإيمان، يعني أنه سيُقاتلكم..

على الأمريكان أن يعلموا، أن اعتداءهم على المسلمين، اعتداء على كل واحد منهم..

عليهم أن يفهموا..

أن المسلم للمسلم كالبنيان..

أمسِ في فيلكا..

بنى الشهيدان بإذن الله: أنس الكندري، وجاسم الهاجري.. تاريخًا من المجد..

إن العملية ليست قتلى فحسب!

العمليَّة.. إشارةٌ.. تفيد بوجود من لم يُقتل!

تُخبر العالم من وراء أمريكا..

أنّ المسلمين في الكويت.. مسلمون..

وأنَّ حربَ العراق حربٌ عليهم..

لأنَّ ما يجمعهم، وهو الإسلام، أكبر من كل شيء آخر..

أكبرُ من صدّام الكافر، والطاغوت الفاجر جابر!

أكبر.. من قتيل وقتيلين، وأسير وأسيرين، وقتلى وأسرى..

ما نسوا إخوانهم الأسرى، ولا أغمضوا أعينهم عن بني عمهم القتلى..

ولكنّهم كذلك.. ما نسوا إسلامهم..

قبل هذا، وبعد هذا، ومع هذا، وأهم وأولى من كل هذا..

أن المسلم أخو المسلم، لا يُسلمه، ولا يظلمه ولا يخذله..

وأنَّ بغي صدّام، ومحاربته لله ورسوله، قبل أن ننظر إلى محاربته لمسلمين في الكويت..

لا يسوّغ ولا يبيح، ولا يبرر أن يغزو الامريكان إخوانهم المسلمين في العراق، ويحتلوا أرض الإسلام في الكويت..

سوف تدفع الكويت..

عفوًا..

سيدفع المسلمون الكويتيون..

دماءهم.. ليحموا المسلمين العراقيين..

والعراقيون، والكويتيون، للتعريف فحسب..

وإلا فلا فرق بين مسلم كويتي، ومسلم عراقي..

هما أخوان، والله..

شهد بذلك شاهدا عدلٍ، ووثّقا الشهادة بالدماء..

شهد بذلك.. أنس الكندري، وجاسم الهاجري تقبلهما الله شهيدين..

ستكتب شهادتهما.. بدميهما.. في كُرَّاس التاريخ..

الذي سيسطِّرُ بأسود مدادٍ مسَّ أوراقه..

كفر صدَّام، وبغيه، وقتله المسلمين الصادقين.. لأنهم مسلمون..

وخيانةَ جابرٍ، وبيعه دينه وبلده..

أي دين باعه؟!

وهل كان دينٌ؟!

فرح المؤمنون..

وما زالوا فرحين، ببطولة الأسدين: جاسم وأنس.. تقبلهما الله شهيدين..

وما شغلهم عن الفرحة.. إلا فرحة خالطتها..

حين قتل سامي المطيري.. الأسد..

علجًا أمريكيا..

وجرح مرافقًا له..

لله دركُم.. أهل الكويت..

أسودٌ والله..

وأرفع بيتًا وضعه شوقي في غير مستحقّه وأقول..

ولم تكن الكويت بلاد سوءٍ *** وإن أُخِذوا بما لم يستحقُّوا

ولكن ذادةٌ، وقراة ضيفٍ *** كينبوع الصَّفا خشنوا ورقُّوا

وللحريَّة الحمراء بابٌ *** بكلِّ يدٍ مضـرَّجةٍ يُدَقُّ

نعم..

طرقتهُ يدُ أنسٍ..

ويدُ جاسم..

ويد سامي..

ويدٌ ويدٌ..

عمليَّاتٌ أُعلِنت..

وأخرى طويت..

عمليَّات ستأتي.. وأخرى قضيت..

وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة..

يا أهل الكويت..

الجهادَ الجهادَ..

مزيدًا من البطولات..

فقد أدمنَّا نشوة النصر..

اقترن اسم الكويتي لدينا..

بسليمان أبو غيث..

وبانس، وجاسم وسامي..

لقد أصبح اسم الكويت، بعدكم..

يتبرأ، ويلعن.. كل طاغوت مبدل..

وكل منبطح مخذِّل..

أعلنت الكويت، من حيثُ هي بلدٌ، يسكنه مسلمون..

أنها بريئة من كل منبطح..

من كل من ظاهر الأمريكان الصليبيين على إخوانه المسلمين..

من كل من فرح بأذى نال مسلمًا عراقيًّا..

أعلنت الكويت.. هذا الصباح..

أنها ليست كويت الصباح..

ولا كويت العلمانيين والفجار..

بل هي كويت الشهداء..

هي كويت الرباط والجهاد..

وستُنظَّف قريبًا.. من تلك الانجاس..

خبر عاجلٌ:

إصابة ١٠ أمريكيين في انفجار بالكويت

٠٣٢٢ (GMT+04:00) - 23/03/03

قوات التحالف

معسكري نيوجيرسي ونيوبنسلفانيا، الكويت (CNN) -- أصيب ١٠ أشخاص على الأقل من بينهم ستة في حالة حرجة، بعد أن وقع انفجارين الأحد في خيمة القيادة بمعسكر للفرقة الأمريكية الأولى المحمولة جوا بالكويت.

وأوضح جيم لاسي، مراسل مجلة "تايم" لـ CNN أن العسكريين يصفون ما حدث بأنه "عملية إرهابية".

وأشار لاسي إلى أن شخصين "قد فرا في الظلام" بعد الانفجارين.

وأوضح الصحفي الأمريكي أن القوات الأمريكية تحتجز شخصين ولكن ليس من الواضح ما إذا كانا منفذي الهجوم.

وقال إن الجنود الأمريكيين يقومون بتأمين المنطقة.

ووفقا لما ذكره لاسي فإن المعسكر كان يخضع لحراسة شديدة قبل وقوع الانفجارين إلا أن أعدادا من السيارات والحافلات دخلت للمعسكر وخرجت منه خلال تلك الفترة.

وقد ذكرت وكالة أسوشيتد برس نقلا عن جورج هيث، المتحدث في فورت كامبيل، المقر الرئيسي للفرقة قوله "من الواضح أن إرهابيين قد تمكنوا من التسلل لمعسكر بنسلفانيا، وقد ألقى إرهابي أو أكثر قنبلتين يدويتين على إحدى الخيام."

أكذوبةُ الداخلية الأخيرةُ.. وعمليةُ المجاهدينَ القادمةُ!!

اخو من اطاع الله

أكذوبةُ الداخلية الأخيرةُ.. وعمليةُ المجاهدينَ القادمةُ..!!

كان صاحب السموّ الأمير (المهلب بن أبي صفرة) عفا الله عنا وعنه من أشهر الناس بالكذب، حتّى كان يُلقّب: راح يكذب.

إذا سمعتَ كلمةً أو (بيانًا) للمهلّب وادّعى أمرًا ؛ فهناك احتمالان:

أن يكون الأمر كما قال.

وأن يكون ما قال: لا أساس له من الصحَّة.

بيانات وزارة الداخلية في هذه الأيام ترتفع إلى درجةٍ عاليةٍ من المصداقيَّة حتّى تصل إلى درجةٍ قريبةٍ من درجةِ (المهلب)

ولكنها في غالب الأحوال: لا تُقارب مصداقيَّة المهلّب المعدومة أصلاً.

فإذا كان الصدق والكذب احتمالين مستويين في كلام المهلّب، فإنّ الصدق احتمالٌ نادرٌ في وزارة الداخلية.

بعض الأكاذيب كانت مفضوحةً إلى درجة مضحكة، كمداهمة أشبيليَّة التي دوهم فيها ١٩ رجلاً، وتعطلت سيارتهم، وأوقفوا (حافلةً) لأحد المواطنين كانت تمرُّ عرضًا لمهمّة تأريخية وهي (إكمال سيناريو وزارة الداخلية).

كما استفدنا منها أن الأغبر القادم من عمق نجدٍ، يحتفظ بشعر مستعارٍ أصفر، ليلبسه فيبدو أمريكيًّا خالصًا (لا شِيَةَ فيهِ).

وأنا أظنُّ أن المفجّرين اتّخذوها ليس للتمويه قبل التفجير، بل لما بعد التفجير، ليُعاملوا معاملة المفجّرين من الأمريكان والبريطانيّين.

أثناء تصفّح ملفّ أكاذيب وزارة الداخلية اسمًا، الخارجيَّة حقيقةً ومعنًى.

طالعنا البيان الأخير لوزارة الداخلية، والذي استعرضَ كميّاتٍ من الأسلحةِ المستخدمة في العمليّات الإرهابيّة بزعمهم، وفي أنحاءٍ متفرّقة من البلادِ، ودون تحديد للتفاصيل، أو استعراضٍ للأسماء كما اعتيد، وعلى الأقلّ تعداد المتّهمين.

أنا لا أعدّ إعداد القوة ورباط الخيل تهمةً أصلاً، وأفرح عندما أرى أن شباب الإسلام يعدّون هذه القوّة الضاربة، وأعلم أنّ الأمريكان الذين لا يردعهم عن بلاد الحرمين شيءٌ، وهم يعلمون حقيقة الجيش السعودي الذي صُنع على أعينهم، أعلم أنّ الأمريكان يرونَ أنّ في البلاد مائةُ فلوجة، ومائةُ قندهارٍ، ومائةُ أُسامة بن لادن، وألفُ أبي طارقٍ الأسود، وأبي تميمٍ المدني، وأبي عمر الطائفي، وألف محمد بن عبد الوهاب المقيط.

تعلمُ أمريكا، وأذنابُها، وأذنابُ الأذنابِ أنّ هناك من يدخل عالم النّجوميَّة، ويستقبلُه أضعاف ما وصل إليه من الشهرةِ، ويسعد في حياتِه ثمّ..

ينادي بصوتِ المؤمنِ –نحسبه والله حسيبه–

والله.. إنّ الدنيا حلوةٌ خضرةٌ..

ولكنّ ما عند الله خيرٌ وأبقى..

هذا الإعداد والقوة التي تروعُ من يشاهدها، هو وربّي مظهرٌ من مظاهر عزّة الأُمَّة.. لا يقبله فؤادٌ أُشرب الذلّ، ولا يتحمّله وجهٌ أدمنَ الصفعاتِ واللكماتِ..

هذا الإعداد لم يُعدّ والله للمسلمين.. لم يُعدّ لتفجير: الحرم المكي، والمسجد النبوي، وتجمّعات المسلمين وأسواقهم..

لم يُعدّ للأمّة: يضربُ برّها ولا يتحاشى عن فاجرها.. كما فعلت جنودُ آلِ سعودٍ يوم اعتصامِ الرياض، فضربوا النِّساء وعامّة المسلمين..

نعم هذه القوَّةُ.. لم تُعدَّ لقتل أهلِ الإسلام، مع تركِ أهلِ الأوثانِ.. كما يفعل آل سعودٍ وأذنابُهُم، وجنودُهُم، الَّذينَ لا يحبسونَ شيئًا من القوَّة عن المسلمينَ، ولا يدّخرون من طاقتِهم مُدَّخَرًا عن قتلِ مسلمٍ واحدٍ إذا أمرهم أهل الأوثان.. أمَّا قتالُ الكفّارِ فلا يفتؤون متنكّبيهِ محذّرين منه: على ألسنِ موظّفي الفتاوى لديهِم، فلم يحرّكوا ساكنًا لصرخةِ ثكلى، وبكاء طفلٍ، وكلمٍ دامٍ، وعرضٍ مستباحٍ.. والمجاهدون كما وصفهم النبي صلى الله عليه وسلم: كلّما سمع هيعةً طارَ إليها، يبتغي الموتَ مظانَّه..

نعم إن كانت قوّات آل سعودٍ، وجميعُ جيوشِهِم وقواعدِهِم: أُعدّت لقصف ملجأ العامريَّة في العراق، وحصارِ المسلمين فيها عشر سنينَ عجافًا، ومطاردةِ المجاهدينَ بأمرِ أمريكا، وقتالِهِم دون سؤالٍ ولا تثبّتٍ ولا معرفةٍ لحقيقة الحال، وإنّما قصارى ما فيه: فتوى مغرّرٍ به أو منافقٍ، مستندةٌ إلى خبرِ فاسقٍ.

إن كانت أعدّت لذلك ؛ فقوّة المجاهدين أُعدَّت للصليبيِّين، وأعدّت لأمريكا الّتي لا يختلف من المسلمين اثنان في عداوتهم للإسلام وحربها عليه، وفي أنّها بلغت من حرب الإسلام ما لم يبلغه عدوٌّ للمسلمين اليوم، إلاّ من طمس الله على قلبه وأعمى بصيرتَهُ.

هذا الاستطرادُ أردتُ أن أقولَ فيهِ: إنَّني لا أعني بتكذيبي لبيانِ الداخليَّة تحريمَ الفعلِ، واستنكارَ جمعِ القوَّةِ ورباطِ الخيلِ، والمتفجّرات وصواعقِهَا، والرشّاشاتِ وذخائرِها..

معاذَ اللهِ.. أن أكون من الجاهلينَ، وأستنكرَ على الأمّة ادّخار القوَّةِ، والتسلُّحَ بما تستطيعه منها، في حينِ سرقَ أمراءُ السُّوءِ الطّواغيتُ أموالَ الأمَّة باسمِ التّسليحِ، وأنفقوهُ فيما يأنفُ الكرامُ أن يذكروهُ ويتحدّثوا بِهِ، وتركوا المساكين الراكنين ثقةً بمن لا يُوثقُ فيهِ، واستنادًا إلى من هو ألدُّ الأعداءِ وأخطرُ والله من اليهودِ والنَّصارى، كما يفعل (العلج) سُلطانُ كما سمَّاهُ محمدٌ الشِّهريُّ تقبّله الله.

بيانُ الدَّاخليَّةِ الَّذي جاءَ مفاجئًا.. وعدّد فيه عددًا من العمليّات، وبعد أن كان يتحدّث عن عمليّاتٍ مفردةٍ، أصبحَ يتحدّثُ عن عمليّات بالجملة، وبعد أن ادّعى مرارًا عدم بقاء لدى المجاهدين، أخرج ما أذهل الخوّارينَ الّذين يخافون من مرأى السلاح، ويهولُهُم مظهرُ القوَّة.

هذا البيانُ ما جاءَ فيما أحسبُ واللهُ أعلمُ منفصلاً عن الأحداثِ.. فقد جاءَ سريعًا بعدَ خروجِ شيخِ المجاهدين أبي عبد الله أُسامةَ، وظهورِ وصايا شهداءِ الحرمينِ في ليلةٍ واحدةٍ أو ليلتين متتابعتَينِ.

فحاول الطَّواغيتُ التظاهُرَ بنصرٍ إعلاميٍّ، والتشدّق بعثورِهِم على شيءٍ من المستودعاتِ التي أثبتوا بأنفسِهِم أنّها في كلِّ مكانٍ، وأنّ ما يظهر منها كلَّ يومٍ ضعفُ ما كان يُظنُّ، ويُذكّر الناس كل يومٍ بما قال أُسامة:

إنّ دخول أمريكا في معركة مع أبناء الحرمين في الحجاز ونجدٍ، سيُنسيها أهوال فيتنامٍ بإذن الله.

وما خفي كان أعظمَ بإذنِ الله.

عمليّة الأمسِ الاستعراضيَّةُ الفاشلةُ: كان أثرها بضدِّ ما أُريدَ منها، إنّ الله لا يُصلحُ عمل المفسدينَ، وأثبتَت ضعف النظام من حيثُ أرادوا أن يدّعوا القوَّةَ، وغير مستغربٍ أن يقعوا على عشرة مستودعاتٍ في بلدٍ أعدّ أبناؤُهُ المخلصون لربّهم ودينِهِم المئاتِ، ممّا يُرهبون به عدوَّ الله وعدوَّهم.

وإنِّي لأعجبُ من جاهلٍ يظنُّ المجاهدينَ يقصدونَ بما يجمعون المسلمين!!

فما صدَّهم إذًا عن الأسواقِ والطرقاتِ؟

وإن كان التهديد لجميع المسلمين، فإنّ من الخيانةِ لنا وللدين أن تقوم الحكومة العميلة.. بحمايةِ الصليبيين وحدَهُم بالمدرّعات والقوّاتِ الهائلةِ، وتترك مساجد المسلمين وأسواقَهُم، مع كونها تدّعي أنّ خطر المجاهدين على المسلمينَ، وهدفهم أبناءُ بلاد الحرمين!!

لا أدري.. لم لا أستطيع تكذيبَ ظنِّي.. أنَّ استعراضَ الأمسِ سيعقبُهُ عمليَّة للمجاهدين، تُسوِّدُ وجهَ الدولةِ، وتُثبتُ أنّ المجاهدين —وإن مسّهم القرحُ– أقوى بحولِ الله، وأصدقُ عزمًا، وأسرعُ كرّةً.. كما حدث عقيب أشبيلية..

اللهم انصر المجاهدين، وأذلّ أمريكا وأولياءَها، وارفع رايةَ التوحيدِ، واقصم الجبابرة والطواغيت، وأرنا فيهم بقوّتك وجبروتِك وبطشِكَ يومًا أسودَ..

تحذير:قناة العربيّة تبدأ خطّة (ميري) الماسونيَّةَ، مساء غدٍ

اخو من اطاع الله

قرأتُ قبلَ سنواتٍ عدَّةٍ روايةً كتبها أبو عبد الرحمن بن عقيلٍ الظاهريّ سمّاها (حيّ ميري)، وذكر فيها بداية الماسونيَّةِ، وشيئًا من طرائقِها الخبيثةِ في إغواءِ المسلمينَ.. وحاول أن يوظّف ما كُشف وعُرف من وسائل الماسونيّة بصورةٍ وثائقيَّة. (لم أجد للقصة رابطًا على الشبكة وهي من إصدار دار ابن حزمٍ فيما أحسب).

وكان من الخطط الخبيثة التي ذكرها في هذه الرواية، ما أعلنت عنه قناة العربية مما سيُبثُّ غدًا.

وقناةُ العربيَّة..: فرعٌ من شجرةٍ خبيثةٍ زرعها آل إبراهيم.. كما يذكرهُ العارفون بها عن المعلن عنها.

ومن فروعِها: الإم بي سي التي شهد القاصي والداني بانحطاطِها والفسوقِ والعصيان فيها، ودعا عليها كل من فيه دين، وفي وجهه حياء، وفي قلبه غيرة.

ومن فروعِها: جريدة الشرق الأوسط.. التي امتلأت شركًا ووسخًا، فعرفها من سماها: الشر والشرك الأوسخ.

ومن فروعِ هذه الشجرة: إذاعة الإم بي سي الغنائية، بريد الزنا، وداعيةُ الخنا.

ومن فروعِها: إذاعة إم بي سي الإخبارية التي انتهى دورها بإعلان أمريكا انتهاء الحرب على العراق، فعادت غنائيَّةً كأختِها.

نعود إلى روايةِ حيِّ ميري..

ذكر أبو عبد الرحمن من الخطط الماسونيّة فيه.. الإتيانُ بمُمثّلين من أديانٍ مُختلفةٍ، يتحدّثون عمّا بعد الموتِ، مدّعين أنّهم دخلوه ثمّ نجوا منه، أو اقتربوا من الموتِ ورأوا ما فيه، وكلُّ ما يذكرُونَ من القصصِ يدور على محورٍ واحدٍ: وهو أنّهم رأوا بعد الموتِ نعيمًا، والغرض من هذه الجلَبَةِ كُلِّها: التشكيك في معتقداتِ المسلم في اليوم الآخرِ، وإيهامِهِ أنّ ما بعد الموتِ نعيمٌ لكلِّ أحدٍ، وأنّ هذا الكافرَ وجدَ من النَّعيم ما يرجوه المؤمن.

والمسلم لا يأخذ عقيدته من وقائعَ وأخبارٍ من مسلمين، فضلاً عن كفّار، واليقينُ بما قالهُ الله لدى من يُؤمنُ بالله أثبتُ وأرسخُ مما ترومُهُ الوسائلُ الصُّهيونيَّة، السعوديَّةُ وغيرُ السعوديّة، الرسميّةُ وغيرُ الرّسميَّة.

وثوابُ المؤمنين وعقابُ الكفّار، مما تواترت به الآيات، وصحّت الأحاديث، واجتمعت عليه الكتب المنزلة على أهل الأديان، وبقيَ فيما حُرِّف منها لم يُغيّر.

وبلغني أنّ قناة العربيّة السُّعوديّة الثالثة: أعلنَت عن برنامجٍ لا يختلف في شيءٍ من صفتِهِ عمّا ذكره أبو عبد الرحمن بن عقيلٍ الظَّاهريُّ، ولا أعلم غرضًا من نشر هذه الأكاذيبِ والخرافاتِ لا فكريًّا وثقافيًّا، ولا عمليًّا ميدانيًّا، إلاّ المضيَّ في خطط اليهود والنّصارَى.

وليعلمِ المؤمنُ: أنّ من صفةِ المؤمنين أنّهم: لا يشهدون الزور، وأنّهم إذا مرُّوا باللّغو أعرضوا عنه، وقال عزّ وجلّ: وإذا رأيتَ الّذين لا يُؤمنون بآياتِنا فأعرِض عنهم.

وقال: وقد نزّل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آياتِ اللهِ يُكفر بها ويُستهزأُ بها فلا تقعدوا معهم حتّى يخوضوا في حديثٍ غيرِهِ إنّكم إذًا مثلُهُم إنّ الله جامعُ المنافقينَ والكافرينَ في جهنّمَ جميعًا.

ومثلُ هذا: طاش ما طاش، المستهزئ بالدينِ والغيرةِ والعفَّةِ، المتهكّم بالصالحين والمصلحين، المحارب لله ورسولِه.

والعجبُ أنّ الشياطينَ لا تصفّد في شهر رمضانَ، إلاّ وقد وكّلتَ شياطينَ أبلغ منها كفرًا وفسوقًا وعصيانًا، فرمضان شهر الطاعات والتوبة من المعاصي والخطيئات، هو عندهم موسمٌ للفسوق واستعراضِ المومسات، ونشر الرذائل، وإماتة جذوةِ الفضائل.

ورحمَ اللهُ الأميرَ الصالحَ.. (من آلِ سعودٍ)، الّذي اغتيلَ لحرصِهِ على الخير والاحتسابِ فيه والسعي في نشرِهِ، وحرصه على حفظ الأعراضِ، وأن لا تشيعَ الفاحشةُ في الَّذينَ آمنوا، فاغتالَهُ عملاءُ أمريكا، وأذنابُ الصهيونيَّةِ، واغتالوا أخبارَهُ من بعدِهِ.

وكلُّ هذه القنواتِ الفضائيَّةِ مما لا يحتاجُهُ المسلم في دُنياهُ، ولا يسلمُ من ضررِهِ على دينه شرٌّ مستطيرٌ، وهي كالخمرِ إثمُها أكبرُ من نفعِها، ونفعُهُا موجودٌ في غيرِها مستغنىً به عنها.

وما أعظمَ رمضانَ فرصةً للتخلّص من المعاصي والآثامِ، والتوبة إلى الله من كل ذنبٍ، وعقد العزم على الصدقِ مع الله.

نسألُ اللهَ الهدى والسداد والتوفيق والتوبة، وأن نخرج من شعبانَ إلى رمضانَ، وقد خرجنا من الذنوبِ كلِّها تائبين إلى الله، وأن يحيينا سعداء، ويميتنا شهداء، ويجعل حياتنا في مرضاته والجهادِ في سبيلِهِ.

الجبهة الداخلية (الخارجية).. والانبطاح.. في العلن! (للأمير المخلوع)

اخو من اطاع الله

الجبهة الداخلية (الخارجية).. والانبطاح.. في العلن - برغش بن طواله

برغش بن طواله الجبهة الداخلية (الخارجية).. والانبطاح في العلن..! يوم أمس ٢٣:٥٨

برغش بن طواله كـاتب قـديـر تـاريخ التسجيل: 09 -a2002 عدد المشاركات: a42 الجبهة الداخلية (الخارجية).. والانبطاح في العلن..!

بسم الله الرحمن الرحيم

الجبهة الداخلية (الخارجية).. والانبطاح في العلن..!!

ففي اليوم الذي ننتظر فيه من هؤلاء الموقعين على بيان الجبهة الخارجية أن ينصروا إخواننا شباب الجهاد على من يحاربهم ويهتك أعراضهم ، في هذه المرحلة التي تكالب فيها أعداء الإسلام عليهم ، نجد جرحهم من خلفهم بل والتبرير للدولة مكرها وكيدها لهم بمثل هذه الفتاوى والبيانات غير الناضجة بل والمخالفة لصريح المنصوص والمعقول بل والبعيدة عن كل ما يمكن ربطها بشيء اسمه فهم الواقع وإدراك منحى الأزمة كما سوف نبين إن شاء الله ، في هذا اليوم الذي تعيث فيه الدولة الفساد بجميع مناحيه ، والتضييق على أهل الدين خاصة أهل الجهاد منهم ، وقد كنا ننتظر من هؤلاء أن يتداركوا الأزمة بمناصحة ولاة أمورهم أن يوقفوا الفساد والفوضى والتعديات على شريعة رب العباد بكتابة بيانات تدينهم وتأمرهم بتقوى الله والرجوع عن خططهم في القضاء على الإسلام وأهله وإذا بهم يفجعوننا بهذا البيان الجائر ، ولموقع الإسلام اليوم الكأس المعلى في تشجيع مثل هذه النكبات واللسعات التي يلحقونها بشباب الجهاد بين الحين والآخر ، هؤلاء الشباب الذين كانوا بالأمس شباب الصحوة وخيرة شباب الأمة لما كانوا تلامذة لهم ومناصرين لفكرهم ومنهجهم ، فلما هجروهم لمخالفتهم صريح المنصوص والمفهوم وإذا بهم متطرفون ومتسرعون وينقصهم الوعي ومتأخرون في النضوج الفكري والفقهي كما ذكر البيان ، ولم ينسوا أيضا من تلك اللسعات والجراحات أن يلحقوا بجزئها الأكبر شيوخ المجاهدين الذين هجروا ديارهم وأموالهم وأهليهم من اجل رفع لواء لا اله إلا الله ، فلا يزال موقع الإسلام اليوم يتبنى ما يفت من عضد الغيورين على الإسلام بتبنيه بيانات تناقض أصول الإسلام ، محاولا بذلك سحب شبابنا لمعايشة فكر منهزم منبطح للعقلية الغربية ، يقوم على تأصيله وضبطه صاحب الموقع الشيخ سلمان العودة هداه الله ومن معه ، وتلك صورة

فهمت وأدركت ، وصار من غير المستغرب أن يتبنى الموقع وصاحبه ماهو أسوأ من ذلك البيان ، وقد رأينا في وقت مضى كيف تبنى الموقع عروض جرح الإسلام من خلال بيان التعايش ، وذلك في خطوة أولى للالتقاء والمفاهمة على أقل الأحوال بين الفكر العلماني والحداثي من جهة ، والذي كان يحاربه الشيخ سلمان العودة هداه الله سنين طويلة ، وبين المنهج المقترح من قبل الشيخ نفسه ومن يسير على خطه وطريقته بالصورة المنهزمة نفسها ، فضلا عن المطالبة بالتعايش من الصليبيين ، وقد اصبح من الواضح أن الموقع أراد أن يدرب ويهيئ الناس لخطة مدروسة ليعلم الناس أن الشيخ هدانا الله وإياه غير مستعد لان يتراجع عما يعلم ويعلم الناس يقينا إقراره بخطئه مما يستصدره في موقعه.

إذا كنا ونحن نعيش هذه الأزمة في حاجة لمن يرفع راية تجييش المسلمين لان يقفوا ضد طواغيت الأرض بأجمعهم ، فإننا بحاجة أيضا وبصورة اكبر لمن يقف ضد من يحارب المجاهدين وشيوخهم ، بل ولمن يحاول نشر الأفكار الانبطاحية الغربية بين شبيبة الإسلام ، هؤلاء الشباب الذين انتفضوا من رقاد التيه والضياع وقد فرحنا بهم وقد بدأوا برفع لواء نصرة الدين ، فلما كان كذلك وإذا بهؤلاء الشيوخ الذين دربوا هؤلاء الشباب فيما بعد على طريقة التنصل من الواقع التائه يفرون من المواجهة خوفا أو ضلالا أو سمه ما شئت ، فلما فعلوا ذلك وإذا بهؤلاء الشباب يجعلونهم مرحلة تتخطى إلى غيرها ، وقد فهم هؤلاء الشباب الواقع وأدركوا أبعاده اكثر من هؤلاء ، ومن يميت فينا روح الوقوف ضد ذلك فإنه سيكون عقبة سوف نفعل به كما فعلنا بغيرها.

البيان الذي تبناه الإسلام اليوم كغيره من البيانات ، يسير على نسق معين فهمت طريقته وعرفت ، ويعلم الله أنني من أول ما قرأت البيان عندما أصدرته حركه الإصلاح لتحذر منه قبل أن يتبناه الموقع علمت من ألفاظه وأسلوبه مشابهه لألفاظ وأسلوب الشيخ سلمان ، وقد تباعدت ذلك عندما رأيت أن الحركة تقول انه من تدبير وزارة الداخلية ، ولعل مثل هذه البيانات ستنجح لو كانت في وقت مضى والأمة في مرحلة سابقة لواقعنا اليوم وهي غير مدركه لما يحاك لها و لأبنائها ، فكيف والواقع اليوم يحكي في العلن حالة الاستنفار التام لسحق من يوصف بالمخذل أو المنبطح أو المتميع ، بل ضد من يقف أمام مشايخ الجهاد و روؤسه حتى لو كان من المحسوبين على الجهاد في السابق.

ثم ما هذا التلبيس في المصطلحات؟؟ كيف يسمى أصحاب هذا البيان أنفسهم بالجبهة الداخلية وقد كان الأولى بهم أن يسموا أنفسهم (الجبهة الخارجية) ، وقد قالوا ما قالوه والمصلحة المطلوبة من ذلك هو الدفاع عن المصالح الخارجية والمنافقين كما هو واضح من البيان ، وإن قالوا إن كلامهم هو ما يروه من الحق الذي يدينون الله به ، أين هي تلك الشريحة التي يرون أنهم يتحدثون بلسانها وقد رأينا تنصل الناس من فتوى وآراء بعضهم بل ومحاربتهم ، العبرة يا أخي الكريم ليس بالمصطلحات المخلوطة ولا بالبهرجة ، بل العبرة بالحقيقة وما يدور على الواقع ، لكن من هم العلماء الحقيقيون الموصوفون حقيقة بأنهم هم الجبهة الداخلية ، إنهم شيوخ الجهاد الذين

باعوا أنفسهم لله رخيصة المخلصون الناصحون ، والذين سحق فكرهم كل منبطح باع نفسه وماله وجهده لفكره المتهالك المتميع ، وعند الله تجتمع الخصوم.

وعلى العموم وحتى لا نطيل في المقدمة فالبيان ملئ في الحقيقة بالمهاترات من لي النصوص والتلبيس بالألفاظ والافتئات على صحابة رسول الله وعلى التابعين ومن تبعهم وعلى الأئمة الأربعة وعلى الشيخ أسامة ومشايخنا مشايخ الجهاد ، وعلى شباب الجهاد ، وبالدفاع عن رجال المباحث وتبرير أخطاءهم وأخطاء الدولة.. إلى غير ذلك مما يأتي تبينه إن شاء الله.. ولعلمي بما أساءه البيان إلى الجميع أردت أن أسهم في توضيحه بهذه الوقفات ، وقد ندمت أن لم سهم في الرد على بيان التعايش في وقته ، نسأل الله أن يثبتنا على هداه وان يجعل عملنا في رضاه وصلى الله على نبينا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين.

برغش بن طواله بقعاء

الوقفة الأولى:

يقول البيان: والتأكيد على أن من (اكبر الكبائر) على الأفراد والحكومات التعاون مع الحكومة الأمريكية في عدوانها بطريقة مباشرة أو غير مباشرة..

قولهم (من اكبر الكبائر) فيه تلبيس على القارئ من أن إعانة الكفار ليست كفرا وانما من الكبائر فقط ، وكأنهم يوهمون ويلبسون بذكر هذه اللفظة بما ورد عن النبي عليه الصلاة والسلام في قوله كما في البخاري: (أكبر الكبائر الإشراك بالله وقتل النفس..) الحديث ، وقد ذكر الحافظ بن حجر (الفتح ١٠ / ٤١١) وأقره في تحفة الاحوذي (٦ / ٢٣) أن حديث (أكبر الكبائر..) ليس على ظاهره ، فهناك من الأمور التي هي من أكبر الكبائر وليست بمنزلة الإشراك بالله كقتل النفس والزنى بحليلة الجار واليمين الغموس وغير ذلك ، وقد ألمح إلى هذا النووي (شرح مسلم ٢ / ٨٤) وبين أن مثل هذه الأحاديث يراد منها العموم ، فالاتكاء على هذا اللفظ للهروب عن المصطلحات الشرعية التي تبين كفر من أعان الأمريكان بقصد من خلال هذا الحديث من التضليل ، نقول هذا تنزلا ، وإلا فالذي يظهر من هؤلاء أنهم أرادوا خرق الإجماع المنعقد ، ثم لماذا لا يذكر اللفظ المجمع عليه عند أهل العلم ، هل يخشى هؤلاء أن يقال عنهم تكفيرييون..؟!! إن محاولة تمييع القضية بمثل هذه الألفاظ تعد هتكا لمساعي العلماء الأثبات في تقليل خطر الحرب القادمة ضد العراق على أقل الأحوال ، فإن أهل العلم المحسوبين على أهل الجهاد ذكروا أن مثل إعانة الأمريكان على ضرب العراق انه كفر مخرج من الملة بإجماع أهل العلم ، وقد تراجع جزء كبير من العساكر عن هذه الساحة إما عصيانا لوجود الردة في هذا الفعل أو غير ذلك ، وقد أربكت مثل هذه الفتوى أوراق المتنفذين البرجماتيين ، وهؤلاء الذين خرقوا الإجماع بهذه الطريقة زادوا من شق الصف بتمكين من يريد أن يعين الأمريكان أو أي كافر في حربه ضد المسلمين..!! والتبرير للحكومات العربية والتي تستعين بالكافر على المسلم أن فعلهم لا يزال في حيز الإسلام ، إذ لا يعدو كبيرة من كبائر الذنوب كما

يزعم بيان الجبهة الداخلية (الخارجية) ، كل هذا لأجل أن يوقفوا زحف الفكر التكفيري زعموا ، فيلغوا أحكاما يقينية من اجل مناهج وأفكار حلت محل الأفكار المنهزمة.

وقد استبشر بعض الاخوة من فتوى الشيخ سلمان العودة ، والتي كتبها عن حكم من يعين أمريكا على ضرب العراق ، وقد اغتر البعض بتلك التفصيلات التي أطلقها من انه (لا يجوز) إعانتهم في أي شيء سواء في الأمور الكتابية أو ما شابهها ، وظنها تطورا في واقع الشيخ ، والذي يظهر لي والله اعلم أنها مرحلة أولى تسبق هذا البيان ، ومع ما قاله الشيخ فالحرب تكاد أن تقف من قبل عساكر الحكومات الإسلامية من اجل وصف الكفر لمن أعان الأمريكان ، وكأنه يقول: لا ، انتم لا تزالون مسلمين ولو أعنتم أمريكا على ضرب العراق فإعانة أمريكا (لا تجوز) هكذا..!!

ولو كان هذا التلبيس على الأمة بهذه الألفاظ للتشكيك بمسلمات الدين حادثا من قبل من يوصف بالتكفيريين أو أصحاب الاجتهادات (الخاصة) كما يعبر عنهم البيان لرأيت كيف يشنع عليهم وتجير مثل هذه الأمور لصالح الإسقاط والتوهين ، ولكن بحمد لله أن من يعيش واقع التهميش ممن يحمل فكرا منهزما عجز عن فرض نفسه ولو على حساب القفز على المصطلحات والمسلمات الشرعية بل والأدلة الصحيحة.

وقد ذكر البيان أن تلك الفتاوى المخالفة له اجتهادات خاصة ، فمن الذي جعلها فتاوى خاصة وفتاويهم عامة ، من خصصها؟!! هل هو وحي أو الهام ، أم هي مكاشفة..!!

الوقفة الثانية:

في مسألة تكفير المعين ، وهذه المسألة عرضها البيان بصورة تنبئ عن ضحول في المعلومات مع المعذرة ، أو أنه لبس على كثير ممن وقع عليه خاصة ممن نعلم فضلهم وسابقتهم التي لا تنسى ، فقط ألقى البيان بعض الشبه ، ثم قرر عليها ما يدور حوله جملة من الموقعين وإن لم يكنوا كلهم حول ما يتعلق بمسألة التكفير والتكفيريين ، وهنا ذكر البيان في مسألة التكفير شبهتين سأقف مع كلا منها على حده:

الشبهة الأولى: التلبيس في النصوص النبوية: ذكر البيان أن النبي عليه الصلاة والسلام قال: (أيما امرئ قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما إن كان كما قال وإلا رجعت عليه) ، ثم قال: والحديث يدل على منع إطلاق التكفير ، حتى لمن يشتبه حاله أنه كذلك ، ولهذا لم يعذره في الحديث فكيف بمن يكفر الأخيار والصالحين والأئمة والعلماء لمجرد المخالفة.

أولا: القضية ليست تصفية حسابات ، فمن قال إن هناك من يكفر العلماء والصالحين من اجل المخالفة؟ كل هذه تهم سوف يحمل تبعاتها من كذبها ونشرها دون تثبت ولا استيقان وعند الله تجتمع الخصوم.

ثانيا: هذا الحديث لا يسعف أصحاب البيان في استدلالهم في المنع من إطلاق تكفير المعين ، لان النبي عليه الصلاة والسلام قال في نص الحديث: (من قال لأخيه) وهنا المشايخ الذين كفروا فلانا أو فلانا كتركي الحمد أو غيره إنما كفروه لاعتقادهم انه كَفَر وليس للاخوة وجود عندهم مطلقا ، فالمقصود بالحديث هو المنع من أن يكفر المسلم أخاه المسلم لمجرد الهوى أو ما شابهه ، وإلا لو صح استدلالهم لقلنا بإغلاق باب تكفير المعين ، ولو أردنا أن نبين اكثر على سبيل الواقع لقلنا إن كل حكم صدر من أحد علماء الإسلام في السابق واللاحق من الممكن أن نسحبه على فهم هؤلاء على هذا الحديث ومن ثم تنسف كل أحكامهم ، ولو أرادوا الحق والتبيين لكن الأولى بهم أن يذكروا كل ألفاظ رسول الله صلى الله عليه وسلم المتعلقة بالقضية دون استثناء لبعضها عند العرض حتى تستوفى المسألة ، ولهذا نجد أن النبي عليه الصلاة والسلام يقول (من بدل دينه فاقتلوه) وليس لذكر (الاخوّة) هنا معنى لعدم وجود مقتضاها ، ثم لو صح استدلالكم لم تصح طريقة عرض المسألة لأن الأولى أن يتحدث البيان عن القضية من أصولها لا أن يعرض لنا حديثا أو حديثين ، ثم يسوق القضية على فهمه ، علما أن هذه المسألة حررها أهل العلم في مصنفاتهم وبوبوا عليها بقولهم: باب حكم المرتد ، فأين الإنصاف في العرض والحكم..؟!!

ثم ذكر البيان قوله: مادام ثمت مجرد احتمال ألا يكون الموصوف كافرا فلا يحل لمسلم أن يطلق عليه هذا لأنه يرجع عليه ، وفي المتفق عليه أيضا عن أبي سعيد الخدري في قصة الذي قال: (اعدل يا محمد).. فقال عمر: إئذن لي فاضرب عنقه؟ فقال عليه الصلاة والسلام: (لعله أن يكون يصلي). أيضا هذا الكلام فيه تلبيس من وجهين:

الوجه الأول: الإيهام أن ترك قتل هذا الرجل (لاحتمال) كونه يصلي كما هي حجتهم في نقلهم لهذا الحديث ، وأن الصلاة لوحدها عاصمة من القتل أو الحكم بالردة عند الاستحقاق كما يفهم من كلامهم ، وليس لامر آخر ، ونقول للموقعين: لا يخفى عليكم أن من نزل فيهم قوله تبارك وتعالى (لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم) أن أولئك يصلون ، وأنهم يشهدون الشهادتين قبل ذلك ، وهم في طريقهم إلى رفع الجهاد ذروة سنام الإسلام ، وحالهم إذا قسناها مع حال الأعرابي أوضح وأبين ، فليس فيها مجرد احتمال بل فيها اقرار بأنهم مسلمين كما قال تعالى (قد كفرتم بعد إيمانكم) ، ومع ذلك نزل تكفيرهم عند قيامهم بمقتضى التكفير ، ولا يخفى على الموقعين أيضا أن اتباع مسيلمة الكذاب من المصلين كما سوف نبينه ، والموقعون على البيان يقرون أيضا أن من أنكر معلوما من الدين بالضرورة كإنكار يوم البعث مثلا فهو كافر كفرا مخرج من الملة حلال الدم والمال وإن صلى وصام وزعم انه مسلم ، فإطلاق مثل حديث (لعله أن يكون يصلي) هكذا دون تقصي معانيه من العجز عن إيجاد نصوص تخدم الغرض ، ثم إن القول في هذا الحديث يشبه القول في حديث عبد الله بن شقيق العقيلي رضي الله عنه حينما قال: "كان أصحاب محمد e لا يرون شيئاً من الأعمال تركه كفر غير الصلاة" رواه الترمذي ، وهذا الحديث استوفى أهل العلم شرحه وتقريره ، وحتى يزول اللبس فإن إطلاق هذا الحديث هكذا يلزم منه ترك تكفير كل من أتى بناقض من نواقض الإسلام القولية مثلا إذا كان يصلي.

الوجه الثاني: الإيهام أن قول الأعرابي: (اعدل يا محمد) من الأمور التي لا يصح معها الحكم بالردة أو القتل عند الاستحقاق لذلك ، والصحيح الذي لا أظنه يخفى على كثير من الموقعين أن النبي عليه الصلاة والسلام ترك قتله لسببين:

الأول: لان الحق في قوله (اعدل) كان لشخص رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فله أن يستوفيه وله أن يسقطه كما ذكر بن القيم رحمه الله في زاد المعاد ٣ / ٤٤٠ ، وكذلك بن تيمية رحمه الله في الصارم المسلول ١ / ٥٤١ ، وغيرهم.

الثاني: خشية من أن يقال إن محمدا يقتل أصحابه كما في بعض ألفاظ الحديث ، ومع ذلك فقد ذكر ابن حزم رحمه الله في المحلى ١١ / ٤١٨ أن قول ذي الخويصرة هذا ردة صريحة حيث قال: فقد علمنا أن قوله الذي قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اعدل يا محمد كان ردة صحيحة لأنه لم يوقره ولا عظمه كما أمر ورفع صوته عليه فحبط عمله ولو أن مسلما أو ذميا يقول لأبي بكر الصديق رضي الله عنه فمن دونه اعدل يا أبا بكر لما كان فيه شيء من النكرة ولا من الكراهة. إهـ فهل يصح ترك مثل هذا الساب لاحتمال كونه يصلي فقط ، وان الصلاة هي المانعة من قتله؟

الشبهة الثانية: قولهم: وهذه سيرته صلى الله عليه وسلم وسيرة خلفائه الأربعة ، وأصحابه جميعا ، وسيرة تابعيهم بإحسان ، ومن بعدهم من الأئمة الأربعة وكبار أصحابهم ، فلا ترى فيها ملاحقة للناس بالتكفير ولا اشتغالا بها مع وجود الكفر والشرك والنفاق في زمانهم ، بل كانوا يتأولون لمن وقع في شيء من ذلك من أهل الإسلام ما وسعهم التأويل (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده).

والكلام في هذا باب واسع ، و لا أظن أن القول بعدم تكفير المعين المستحق للكفر لا أظن أن كثيرا من الموقعين ينفي مثل هذه الشريعة ، وهذا العيب الذي وصف به من وصف اعني به من يكفر المعين إنما واجهه احمد رحمه الله تعالى كما نقل ذلك بن تيمية (الفتاوى الكبرى ١ / ١٥٩) حيث قال: يقول الإمام أحمد رحمه الله تعالى بلغني أن أبا خالد وموسى بن منصور وغيرهما يجلسون في ذلك الجانب فيعيبون قولنا ويدعون أن هذا القول أن لا يقال مخلوق ولا غير مخلوق، ويعيبون من يكفّر ، ويقولون: إنا نقول بقول الخوارج.. ثم تبسم أبو عبدالله كالمعتاظ، ا هـ.

وقد ذكر مثل هذه الجهالات وانتقدها الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله حيث قال في فتاواه (١ / ٧٣): من الناس من يقول: لا يكفر المعين أبدا ويستدل هؤلاء بأشياء من كلام ابن تيمية غلطوا في فهمها وأظنهم لا يكفرون إلا من نص القران على كفره ككفرعون والنصوص لا تجيء بتعيين كل أحد ، يدرس باب (حكم المرتد) ولا يطبق على أحد!!؟ هذه ضلالة عمياء وجهالة كبرى، بل يطبق بشرط. ا هـ

ثم كيف يفتات على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع علمنا أنه حكم بردة ابن أبي السرح وقد أهدر دمه ، كما ذكر ذلك شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله في الصارم المسلول ٢ / ٢٢٣ ، والحديث عند أبي داود في سننه ، بل ووصف بضعة عشر رجلا أو يزيدون ممن يراهم الناس انهم أصحابه وصفهم بالنفاق الذي هو ابلغ من والوصف بالردة ، بل قال للثلاثة: قل أبالله آياته ورسوله كنتم تستهزئون لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم ، بل وقرر هذا الأصل لا لكي ينتظر أحدا يرتد عن الإسلام حتى يصفه بذلك ، بل لكي يسار عليه حتى تقوم الساعة ، ثم يعتذرون عن ذلك كونه ترك فلانا من المنافقين خشية الفتنة من ظَنِ الناس أن هؤلاء أصحابه وقد قام بقتلهم ،.

أما خلفاؤه الراشدون وصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلعلي أن أسوق من كفرهم الصحابة لثبوت ردتهم عندهم دون الدخول بتفريعات وتفصيلات قد تشتت ، حتى يرى القارئ كيف يغلط هؤلاء على صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم:

ثبت في صحيح البخاري (كتاب الإيمان باب ١٧) وفي غيره وبإجماع الصحابة أن أبا بكر رضي الله عنه قاتل مانعي الزكاة لردتهم، وقد قاتلهم الصحابة مع علمهم أنه قد يكون مع هؤلاء المرتدين الجاهل والعلم والمغرر به وغير ذلك ، يقول شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله تعالى (الكبرى ٣ / ٥٤١): وقد اتفق الصحابة والأئمة بعدهم على قتال مانعي الزكاة وإن كانوا يصلون الخمس ويصومون شهر رمضان، وهؤلاء لم يكن لهم شبهة سائغة، ولهذا كانوا مرتدين وهم يقاتلون على منعها، وان اقروا بالوجوب كما أمر الله. اهـ وقال أيضا في الكبرى (٣ / ٥٦١): ومعلوم أن مسيلمة الكذاب كان اقل ضررا على المسلمين من هذا (يعني جنكزخان)، وادعى أنه شريك محمد في الرسالة، وبهذا استحل الصحابة قتله وقتال أصحابه المرتدين.. اهـ.فكم عدد هؤلاء المرتدين ، وهل من الممكن أن نقول إنهم يلاحقون الناس بالتكفير كما ادعى أصحاب البيان على غيرهم..؟

وفي تاريخ ابن عساكر (تاريخ دمشق ١٢٤ / ب من المخطوط) أن أبا بكر رضي الله عنه عذب بالنار رجلا يقال له الفجأة لأنه شتم النبي عليه الصلاة والسلام. وروى الشافعي رحمه الله في الأم (١ / ٢٥٩): عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قتل مرتدا رجع عن الإسلام وأبو بكر قتل المرتدين وعمر قتل طليحة وعيينة بن بدر وغيرهم ، وجاء في صحيح البخاري في كتاب استتابة المرتدين باب حكم المرتد أن عليا رضي الله عنه أتى بزنادقة فأحرقهم، وساق ابن حجر رحمه الله في شرح هذا الحديث ما رواه الطبراني في الأوسط من طريق سويد بن غفلة أن عليا بلغه أن قوما ارتدوا عن الإسلام فبعث إليهم فأطعمهم ثم دعاهم إلى الإسلام فأبوا، فحفر حفيرة ثم أتي بهم فضرب أعناقهم ورماهم فيها ثم ألقى عليهم الحطب فأحرقهم ثم قال: صدق الله ورسوله ، وهذا الأثر رواه أبو داود في السنن في باب الحكم فيمن ارتد. وعند ابن بطه (الإبانة ٢ / ٤٣) أن رجلا تكلم في الله بشيء لا ينبغي فأمر علي بضرب عنقه، فضربت. وروى البخاري معلقا في أول حديث في باب الكفالة بصيغة الجزم أن ابن مسعود رضي الله عنه حكم على أهل مسجد بني حنيفة ونقل القصة بطولها البيهقي من طريق أبي إسحاق

عن حارثة بن مضرب قال: صليت الغداة مع عبدالله بن مسعود، فلما سلم قام رجل فأخبره أنه انتهى إلى مسجد بني حنيفة فسمع مؤذن عبدالله بن النواحة يشهد أن مسيلمة رسول الله، فقال عبدالله: علي بابن النواحة وأصحابه، فجيء بهم فأمر قرظة بن كعب فضرب عنق ابن النواحة، ثم استشار الناس في أولئك النفر فأشار عليه عدي بن حاتم بقتلهم، فقام جرير والأشعث فقالا: بل استتبهم وكفلهم عشائره فتابوا وكفلهم عشائرهم، وروى ابن أبي شيبة من طريق قيس بن أبي حازم أن عدة المذكورين كانت مائة وسبعين رجلا. وفي صحيح البخاري أيضا في كتاب استتابة المرتدين باب حكم المرتد أن النبي عليه الصلاة والسلام أرسل أبا موسى الأشعري إلى اليمن ثم اتبعه معاذ بن جبل، فلما قدم عليه ألقى له وسادة قال: انزل، فإذا رجل عنده موثق قال: ما هذا؟ قال كان يهودي فأسلم ثم تهود قال: اجلس قال: لا اجلس حتى يقتل قضاء الله ورسوله ثلاث مرات فأمر به فقتل.. الحديث. وفي شرح هذا الحديث نقل ابن حجر رحمه الله أن أبا بكر رضي الله عنه قتل في خلافته امرأة ارتدت والصحابة متوافرون فلم ينكر ذلك عليه أحد. وفي فتاوى ابن تيمية رحمه الله (٣٥ / ١٨٥) أن عليا رضي الله عنه لما بلغه من يسب أبا بكر وعمر رضي الله عنهما طلب قتله فهرب إلى قرقيسيا ، ثم يقول اصحاب البيان ان الصحابة لم يكونوا يلاحقون الناس بالتكفير..؟!!

ثم قال الموقعون:.. ومن بعدهم من الأئمة الأربعة وكبار أصحابهم ، فلا ترى فيها ملاحقة للناس بالتكفير ولاشتغالا بها مع وجود الكفر والشرك والنفاق في زمانهم ، بل كانوا يتأولون لمن وقع في شيء من ذلك من أهل الإسلام ما وسعهم التأويل.. ولعلنا هنا أيضا أن نسوق نصوص الأئمة المفترى عليهم في ذلك:

أما الشافعي فقد نص رحمه الله (الدرر السنية ١ / ٣٥٧) على تكفير عمرو بن عبيد ومعبد الجهني ، وجاء في سير أعلام النبلاء (١٠ / ٣٠ – ٣١) انه رحمه الله ناظر حفصا الفرد فكفره، إذ قال رحمه الله لحفص: كفرت والله الذي لا اله إلا هو ، وفي السنة للخلال (٥ / ١٢٠) قال عن المريسي: ما أراه على الإسلام ، وفي نفس المصدر (٥ / ١٠٦).

وأما احمد رحمه الله فقد جاء في الإبانة (١ / ٣٤٤) أنه قال عن الكرابيسي: بل هو الكافر ، وفي السنة للخلال (٥ / ١١٧) قال عن ابن أبي دواد: كافر بالله العظيم ، وفي نفس المصدر (٥ / ٩٥) أن بعض السلف مروا بقبر رجل: فقال أهل طرسوس: الكافر لا رحمه الله، فقال أبو عبدالله: نعم فلا رحمه الله. ونقل ابن تيمية رحمه الله تعالى في الفتاوى (٤ / ٩٦) فقال: ولهذا لما بلغ أحمد عن ابن أبي قتيلة أنه ذُكر عنده أهل مكة فقال: قوم سوء، فقام الإمام احمد وهو ينفض ثوبه ويقول: زنديق زنديق زنديق ، والزنادقة عند احمد: الذين ينتحلون الإسلام وهم على دين غيره كما في (المسائل والرسائل المروية عن الإمام احمد في العقيدة ٢ / ٦٨). واخرج بن بطة في الإبانة (٢ / ٧٨) بسنده:... قال سمعت أبا توبة الطرسوسي الربيع بن نافع يقول: قلت لأحمد بن حنبل وهو عندنا هاهنا بطرسوس يعني حين حمل في المحنة -: ما ترى في (هؤلاء) الذين يقولون القران مخلوق؟ قال: كفار، قلت ما يصنع بهم؟ فقال: يستتابون فإن تابوا وإلا ضربت أعناقهم. وفي الإبانة (٢ / ٢٥٦

): قال أبو عبدالله: وقلت له – يعني لابن الحجام -: يا ويلك، لا يعلم حتى يكون، فعلْمه وعلْمك واحد، كفرت بالله عالم السر وأخفى.اهـ وفي الإبانة أيضا (٢ / ١٣١) أن أبا الحارث الصائغ قال: قلت لأبي عبدالله أن أصحاب ابن الثلاج نلنا منهم ومن أعراضهم فنستحلهم من ذلك؟ فقال: لا، هؤلاء جهمية من أي شيء يستحلون؟وفي الدرر السنية (١ / ٣٥٧) نص أحمد رحمه الله على تكفير عمرو بن عبيد ومعبد الجهني. وجاء في السنة للخلال أن بشرا المريسي كُفِّر فلم ينكر أبو عبدالله من قول القائل شيئا ، وقال عبد الله (الصارم المسلول ٣ / ١٠١٨): سئل أبي عن رجل قال يا ابن كذا وكذا أنت ومن خلقك قال أبي: هذا مرتد عن الإسلام ، قلت: لأبي تضرب عنقه؟ قال نعم تضرب عنقه ، فجعله من المرتدين.

وفي السنة لعبدالله بن أحمد (١ / ١٦٧ وانظر السنة للخلال ٥ / ٨٧) أن يزيد بن هارون رحمه الله تعالى كفر الجهم بن صفوان، قال عنه: لعن الله الجهم ومن قال بقوله، كان كافرا جاحدا تاركا الصلاة أربعين يوما يزعم انه يرتاد دينا وذلك انه شك في الإسلام ،وجاء في السنة للخلال (٥ / ١٠٤) أن يزيدا رحمه الله قال: الجواربي والمريسي كافران ، وفي نفس المصدر (٥ / ١١١) قال: المريسي وأبو بكر الأصم كافرين حلالي الدم.وفي الإبانة (١ / ١٠٠) أن عبدالحميد الحماني قال: جهم كافر بالله ، وقال احمد بن إبراهيم الدورقي رحمه الله تعالى (١ / ١٠٠): بشر المريسي وأبو بكر الأصم كافران حلالا الدم ، وفي كتاب الإيمان لأبن أبي شيبة (ص ٣٢) أن الشعبي رحمه الله قال عن الحجاج: اشهد انه مؤمن بالطاغوت كافر بالله ، وجاء في كتاب السنة للخلال (٥ / ١٠٣) أن محمد بن عمر الكلابي قال سمعت وكيعا يقول: كفر المريسي.وكان شبابة بن سواد (السنة للخلال ٥ / ١٠٥) يقول: اجتمع رأيي ورأي أبي النظر هاشم بن القاسم وجماعة من الفقهاء على أن المريسي كافر جاحد يستتاب فإن تاب وإلا ضربت عنقه. قال أبو داود (مسائل الإمام احمد ص ٢٧٠): سمعت قتيبة بن سعيد يقول: بشر المريسي كافر. قال علي (السنة لعبدالله بن احمد ٢ / ٤٨٢): سمعت بشر بن المفضل – وذكر ابن خلوبا – فقال: هو كافر بالله العظيم وقال ابن بطة (الإبانة ٢ /٨٤) وهو يتحدث عن السلف الصالح: ومن تعلق بحبالهم لم يقطع، وسوءة لمن عدل عنهم وكان تابعا ومؤتمّا بجهم الملعون وشيعته، مثل ضرار وأبي بكر بن الأصم وبشر المريسي وابن أبي دواد و الكرابيسي وشعيب الحجام وبرغوث والنظام ونظرائهم من (رؤساء الكفر) وأئمة الضلال الذين جحدوا القران وأنكروا السنة وردوا كتاب الله وسنة رسوله (وكفروا) بهما جهارا وعمدا وعنادا وحسدا وبغيا (وكفرا).. الخ ، وقال أبو حامد الغزالي (شذرات الذهب في أخبار من ذهب ٢ / ٣٥٣) ولا نشك في كفرهما (أي الفارابي وابن سينا.. إلى أن قال: ولكن مجموع ما غلطوا فيه يرجع إلى عشرين أصلا (يجب) تكفيرهم في ثلاثة منها، وتبديعهم في سبعة عشر، ولإبطال مذهبهم في هذه المسائل العشرين صنفنا كتاب التهافت.. ونقل ابن تيمية (الدرر السنية ٩ / ٤٢٣) عن فقهاء بخارى تكفيرهم لابن سيناء، وكانوا يقولون: ابن سيناء كان كافرا ذكيا.

أما شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله تعالى فيقول الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله عمن نفى أن ابن تيمية يكفر المعين (الدرر السنية ١٠ / ٤٠٥): فانظر رحمك الله إلى هذا الإمام الذي ينسب عنه – من أزاغ الله قلبه

– عدم تكفير المعين كيف ذكر مثل الفخر الرازي وهو من أكابر الشافعية ، ومثل أبي معشر وهو من أكابر المشهورين من المصنفين وغيرهم أنهم كفروا وارتدوا عن الإسلام ، والفخر هو الذي ذكره الشيخ في الرد على المتكلمين ، لما ذكر تصنيفه الذي ذكره هنا قال:هذه ردة صريحة باتفاق المسلمين.. الخ يقول الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله حول تحرير رأي شيخ الإسلام: من الناس من يقول: لا يكفر المعين أبدا ويستدل هؤلاء بأشياء من كلام ابن تيمية غلطوا في فهمها وأظنهم لا يكفرون إلا من نص القران على كفره كفرعون. والنصوص لا تجيء بتعيين كل أحد.. الخ.

أما ما يتعلق بالفرق ففي الفتاوى الكبرى لابن تيمية (٦ / ١٦٦ ط المكتبة التجارية) وكان رحمه الله يقص ما حدث له مع الأشاعرة الذين ناظروه، قال في معرض كلامه: فأخذا الجواب وذهبا فأطالا الغيبة ثم رجعا ولم يأتيا بكلام محصل إلا طلب الحضور، فأغلظت لهم الجواب وقلت بصوت رفيع: (يا مبدلين يا مرتدين عن الشريعة يا زنادقة)، وكلاما آخر كثيرا..الخ ، وقال عن مانعي الزكاة (الفتاوى الكبرى ٣ / ٥٤١): وقد اتفق الصحابة والأئمة بعدهم على قتال مانعي الزكاة وإن كانوا يصلون الخمس ويصومون شهر رمضان.. إلى أن قال: فلهذا كانوا مرتدين..وقال عن القرامطة (مجموع الفتاوى ٣٥ / ١٤٣): فهؤلاء القرامطة هم في الباطن والحقيقة أكفر من اليهود والنصارى، وأما الظاهر فيدعون الإسلام. وقال عن ذرية عبيد الله بن ميمون القداح (مجموع الفتاوى ٣٥ / ١٢٧ – ١٢٨): فهم من أفسق الناس ومن أكفر الناس.. وقال: وهؤلاء القوم يشهد عليهم علماء الأمة وأئمتها وجماهيرها انهم كانوا منافقين زنادقة يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر. وقال عن الخرمية (نفس المصدر ٣٥ / ١٣١) في معرض كلامه عن بني عبيد القداح قال: ومن جنسهم الخرمية المحمرة وأمثالهم من الكفار المنافقون، الذين كانوا يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر.. الخ وقال عن الدروز (نفس المصدر ٣٥ / ١٦٢): كفر هؤلاء مما لا يختلف فيه المسلمون، بل من شك في كفرهم فهو كافر مثلهم، لا هم بمنزلة أهل الكتاب ولا المشركين ، بل هم الكفرة الضالون فلا يباح أكل طعامهم، وتسبى نسائهم وتؤخذ أموالهم، فإنهم زنادقة مرتدون لا تقبل توبتهم بل يقتلون أينما ثقفوا ويلعنون كما وصفوا ولا يجوز استخدامهم للحراسة والبوابة والحفظ، ويجب قتل علمائهم وصلحائهم لئلا يُضلوا غيرهم ، ويحرم النوم معهم في بيوتهم ورفقتهم والمشي معهم وتشييع جنائزهم إذا علم موتهم ، ويحرم على ولاة أمور المسلمين إضاعة ما أمر الله من إقامة الحدود عليهم بأي شيء يراه لا المقام عليه. والله المستعان. وقال عن النصيرية (نفس المصدر ٣٥ / ١٦١): هؤلاء كفار باتفاق المسلمين، لا يحل أكل ذبائحهم ولا نكاح نسائهم بل ولا يقرون بالجزية فانهم مرتدون عن دين الإسلام ليسوا مسلمين ولا يهود ولا نصارى.. إلى أن قال: وان اظهروا الشهادتين مع هذه العقائد فهم كفار باتفاق المسلمين ، وقال عن البويهيين (الدرر السنية ٩ / ١٤٤ – ١٨٨): نحو ذلك.

أما الأعيان ، فقد قال عن بشر المريسي (درء التعارض ٢ / ٦٠): إن الكلمة قد اجتمعت من عامة الفقهاء في كفره. وقال عن الحلاج (مجموع الفتاوى ٢ / ٤٨٠): من اعتقد ما يعتقده الحلاج من المقالات التي قتل الحلاج عليها فهو كافر مرتد باتفاق المسلمين، فإن الحلاج إنما قتلوه على الحلول والتحاد ونحو ذلك من مقالات

أهل الزندقة والإلحاد.وقال عن التلمساني وابن عربي وابن سبعين وبن الفارض (نفس المصدر ٢ / ١٧٥ ، ٣٥ / ١٤٤ ، ١٧ / ٣٣٣ – ٣٣٧ ، ٢ / ٢٤٣ – ٢٤٧ ، والدرر السنية ١٠ / ٥٤): و التلمساني أعظمهم (يعني ابن سبعين والقونوي وبن عربي) تحقيقا لهذه الزندقة والاتحاد التي انفردوا بها، وأكفرهم بالله وكتبه ورسله وشرائعه واليوم الآخر.. الخ وقال عن الصدر والنصير (مجموع الفتاوى ٢ / ٩٣):وكلاهما كافر في قوله وعمله.. الخ وقال عن الفارابي (نفس المصدر ٢ / ٨٦): وزعم الضال الكافر أن النبوة خاصتها جودة تخييل الحقائق الروحانية..الخ وقال عن ابن سيناء وأهل بيته: (نفس المصدر ٩ / ١٣٤): وكان هو وأهل بيته واتباعهم معروفون عند المسلمين بالإلحاد، وأحسن ما يظهرونه دين الرفض وهم في الباطن يبطنون الكفر المحض.. وقال أيضا (نفس المصدر ١١ / ٥٧١): فإن أهل بيته.. من أئمة منافقي الأمم الذين ليسوا مسلمين ولا يهود ولا نصارى.. الخ وقال عن جنكسخان (مجموع الفتاوى ٢٨ / ٥٢١): وهم يستحلون قتل من عادى ما سنه لهم هذا الكافر الملعون المعادي لله ولأنبيائه ورسوله وعباده المؤمنين.. الخ.وقال عن هشتكين الدرزي (نفس المصدر ٣٥ / ١٦١): وأما الدرزية فأتباع هشتكين الدرزي وكان من موالي الحاكم، أرسله إلى أهل وادي تيم الله بن ثعلبه فدعاهم إلى إلهية الحاكم.. ثم ذكر عظيم كفرهم وانهم اكفر من اليهود والنصارى. وقال عن المعز بن تيم بن معد وبلادهم مصر في ذلك الوقت: (نفس المصدر ٣٥ / ١٣٩): ولأجل ما كانوا عليه من الزندقة والبدعة بقيت البلاد المصرية مدة دولتهم نحو مائتي سنة انطفأ نور الإسلام والإيمان، حتى قالت فيها العلماء: إنها كانت (دار ردة ونفاق كدار مسيلمة الكذاب). وقال عن أجداد جنكسخان (نفس المصدر ٢٨ / ٥٤٢): وقد خاطبني بعضهم بأن قال: ملكنا ملك ابن ملك ابن ملك إلى سبعة أجداد، وملككم ابن مولى، فقلت: آباء ذلك الملك كلهم كفار ولا فخر بالكفر. وقال عن شخص لم يسمه (مجموع الفتاوى ٣ / ٤٨٥): وقد قتل سيف الشرع من قتل من هؤلاء مثل الشخص الذي قتلناه سنة خمس عشرة وكان له قرين يأتيه ويكاشفه تارة ويكذب تارة.. إلى أن قال: لكن كان كافرا في اعتقاده أن ذلك رسول الله.. ومثل هذا كثير وقال عن مبشر بن فاتك وأبو علي بن الهيثم (مجموع الفتاوى ٣٥ / ١٣٥): ومما يبين هذا أن المتفلسفة الذين يعلم خروجهم من دين الإسلام كانوا اتباع مبشر بن فاتك أحد أمرائهم وأبي الحسن بن الهيثم.وقد نقل الإمام محمد بن عبدالوهاب تكفير بن تيمية لأبي معشر البلخي وثبت بن قرة كما في الدرر السنية (٩ / ٤٠٤ ، ١٠ / ١١٨).

أما ابن القيم رحمه الله تعالى فقد كفر في نونيته كلا من ابن سينا ونصير الدين وأبي نصر ومن قال عنه المولود من صفوان ، وكفر الجعد بن درهم والجهم بن صفوان وحفصا الفرد وبشر والنظام والجعفران والشحام والعلاف والنجار ، عند قوله في نيونيته: أو من يتابعهم على كفرانهم... أو من يقلدهم من العميان وقوله: هذا أساس الفسق والحرْف الذي... وضعوا أساس الكفر والهذيان وفي(إغاثة اللهفان ١ / ١٩٧):قال عن صاحب كتاب (مناسك حج المشاهد): إن هذا مفارقة لدين الإسلام ودخول في دين عباد الأصنام.اهـ وقد ذكر الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعليقا على كلام بن القيم السابق (انظر الدرر السنية ٩ / ٤٢١): أن هذا الذي ذكره ابن القيم رجل من المصنفين يقال له ابن المفيد ، فقد رأيت ما قال فيه بعينه. وقال ايضا (الصواعق المرسلة ص

١١٥٥): وإنما أئمتهم الكبار القرامطة والباطنية والإسماعيلية والنصيرية وأمثالهم من ملاحدة الفلاسفة كابن سينا والفارابي وأمثالهما وملاحدة المتصوفة القائلين بوحدة الوجود كابن سبعين وصاحب الفصوص وصاحب نظم السلوك وأمثالهم ثم من أئمتهم من هو أمثل من هؤلاء كأئمة الجهمية كالجهم ابن صفوان والجعد بن درهم وأبي الهذيل العلاف وإبراهيم النظام وبشر المريسي وثمامة بن أشرس وأمثال هؤلاء ممن هم من أجهل الخلق بما بعث الله به رسوله.

وفي عصرنا هذا فقد استتاب الشيخ محمد بن إبراهيم رجلا ارتد عن الإسلام كما في فتاويه (١٢ / ١٤٩) ، وفي نفس المصدر (١ / ١٣٤) قال: إن يوسف وشمسان وتاج أسماء أناس كفرة طواغيت وفي نفس المصدر (١ / ٢٦٤) قال: هذا الرجل (مرزا غلام أحمد) إذا لم يكن مجنونا فهو أكفر من اليهود والنصارى.. إلى أن قال: بل من لم يكفره بعد أن تحقق عنه المسلك الوخيم والموقف المنتن الذميم فإنه تجب استتابته فإن تاب وإلا ضربت عنقه مرتدا. أما الشيخ عبدالعزيز بن باز ففي (فتاوى العقيدة جمع الطيار ٢ / ٥٣٦): سئل عن صدام حسين فقال: هو كافر بالله العظيم وإن قال لا اله إلا الله حتى ولو صلى وصام ، وفي مجلة الدعوة في عددها الصادر يوم الاثنين الموافق ١٣٩٧/١/٢٧هـ ومجلة البحوث الإسلامية في عددها الثاني والثلاثين المنشورة سنة ١٤١٢هـ أصدر الشيخ رحمة الله عليه فتوى بردة رئيس تحرير جريدة عكاظ وقد تقصى البعض عن اسم رئيس التحرير في ذلك الوقت فوجد انه وزير الحج الموجود الان، وكفر الشيخ أيضا كاتبة المقال التي انتقدت من يعتقد أن المرأة ناقصة عقل ودين.أما الشيخ عبدالله بن حميد فقد بين في مقدمة كتاب (حوار مع المالكي) للشيخ عبدالله بن منيع ص٨ أن المالكي خرج عن ربقة الإسلام.أما الشيخ حمود بن عقلاء الشعيبي فقد أصدر فتواه في ردة تركي الحمد و فتوى في المغني عبدالله الرويشد ، وكذلك الشيخ محمد بن صالح المنصور: فقد أفتى بردة تركي الحمد. أما الشيخ الألباني: قال عن الخميني: إن في كتابه روح الله الخميني كفر بواح وشرك صراح.أما الشيخ حامد العلي فقد كفر ياسر عرفات في فتوى موجودة في موقعه.

فها قد سقنا لك طريقة رسول الله صلة الله عليه وسلم وطريقة خلفائه الراشدين وطريقة صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وطريقة التابعين وتابعيهم بإحسان والأئمة الأربعة ومن بعدهم حتى عصرنا هذا. حتى قولهم: فلا ترى في سيرتهم ملاحقة الناس بالتكفير.. هذا اللفظ ليس من ألفاظ أهل العلم ، فإن المعول عليه هو بقاء الأصل ، فمادام أن أصل تكفير المرتد باق فلا اعتبار بالكثرة والقلة ، فأنه قد يثبت لهذا العالم ردة شخص ولا يثبت لغيره ، وقد انتبه لهذا اللمز الإمام احمد رحمه الله كما بينا كلامه في أول الوقفة هذه.

الوقفة الثالثة:

ذكر البيان بعد نفي أن يكون تكفير السلف لبعض الناس مع وجود الكافر والفاسق وغير ذلك وأن هذا فعل الصحابة ومن بعدهم قال: هذا فضلا عن القول في حل الدماء ، فضلا عن تسويغ الفتك العام ، فهذا مقام

ضلت فيه أفهام وزلت أقدام ، ولا سيما أن كثيرا مما يقع زمن الفتنة منه يقع بنوع من التأويل الذي يظنه بعض الناس اجتهادا مناسبا لإذن الشارع.. الخ

البيان هنا يريد أن يبين أن من يقوم ضد شباب الجهاد وهم الدولة أن فعلهم ذاك يقوم بنوع تأويل يظنه بعضهم يعني المحسوبين على الدولة أو من لا يعرف ما يدور على الواقع يظنه اجتهادا من الدولة مناسبا لإذن الشارع ، فالان صار فعل الدولة تأويلا ولهم في ذلك شيوخهم ، وشباب الجهاد ليس لهم تأويل ، بل فيهم متطرفون ومتسرعون وينقصهم الوعي ومتأخرون في النضوج الفكري والفقهي كما ذكر البيان ، وشيوخ الجهاد أيضا لا تأويل لهم ولا اجتهاد بل هم مفتاتون على أهل العلم كما المح إليه البيان ، فالله المستعان ، فإن قيل إن البيان لا يظهر منه ما تقول إذ لعله يعني غير شباب الجهاد فنقول لم نجد هذه التهمه موجه للدولة حتى يقال ما يقال ، فإن التهمة في سفك الدماء التي وجهها بصورة أو بأخرى هذا البيان أن المعنيين بها هم أهل الجهاد ، فإن أصر المصرون على نفي ما أقوله فليقروا إذن أن لهؤلاء الشباب اجتهادهم وشيوخهم وتأويلهم فلا معنى إذن لكتابة هذا البيان وتحميل الجزء الأكبر مما جاء فيه عليهم ، لكن الذي يظهر هنا أن البيان أراد أن يبين أن الدولة وإن سفكت الدماء فإن فعلها من التأويل والاجتهاد المأذون فيه من الشرع! هذا زبدة المقصود

الوقفة الرابعة:

قال البيان: بل والمقرر عند أئمة السنة أن حل الدم لا يوجب لزوم سفكه إذا اقتضت المصلحة العامة عدم ذلك ، كما ترك الرسول صلى الله عليه وسلم قتل عبدالله بن أبي لمصلحة عامة المسلمين حتى لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه.

ونقول: في هذا الكلام إيهام عن حقيقة واضحة راجحة لا أظن أن هؤلاء الجملة من أهل العلم الموقعين يخفاهم أمرها ، وهو أن أبي بن سلول لم يعلن عداوته أمام الملأ كما فعل غيره ، بل كان يقول ما يقول في مجالسه الخاصة غير المعلنة ، وقد كان الناس يظنونه من صحابة رسول الله عليه الصلاة والسلام كما في نص الحديث ، حيث بين عليه الصلاة والسلام اعتقاد الناس بشخص أبي ، فتركه لهذه المصلحة خشية ما ذكر ، لا أن أبي بن سلول يعلن نفاقه والناس يعلمون فيدعه النبي عليه الصلاة والسلام كما هو الحادث في قضية تركي الحمد وأشباهه من الصحفيين ، ولهذا حتى في غزوة أحد لما انصرف بن سلول بثلث الجيش لم يصرح بعداوته بل قال كما هو معروف عند أهل السير وهو ما ذكره الله تعالى في كتابه حيث قال حكاية عنهم: (وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لا تبعناكم) الآية ، فذكر أبي بن سلول للمسلمين قوله: لو نعلم أنكم تقاتلون ما أسلمناكم ولكنا لا نرى أن يكون قتال ، فلم يصرح بالمنابذة ولهذا أوهم من معه ، ولو علموا كفره ونفاقه لم يرجعوا معه ، ولو أعلن نفاقه صراحة لم يتركه عليه الصلاة والسلام ، وكما في قوله (لئن رجعا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل) فقد حلف أبي بن سلول بالله انه لم يقل ذلك كما نقل القرطبي ، ولهذا لم

يترك عليه الصلاة والسلام ابن أبي السرح وهو أحد كتبته كما سبق أن نقلنا قول بن تيمية رحمه الله ، لأنه أعلن للناس كذبه على رسول الله صلى الله عليه وسلم صراحة في شيء هو من أصل الإسلام ، ألا وهو زعمه أن يدخل في التنزيل ما ليس فيه كما ذكر ذلك في الصارم المسلول ، ولو كانت المصلحة التي ذكرها الموقعون مطردة لكان ترك قتل من وصف بالإسلام وتحقق فيه أصله أولى من ترك من نسب إلى النفاق والشقاق ، مع العلم أنه أمر بقتل بعض من نقض العهد مثل كعب بن الأشراف وابن أبي الحقيق وغيرهم مع حرمة قتلهم مع المعاهدة المعلنة للناس ، مع أن هؤلاء المعاهدين ضررهم أقل من ضرر أبي بن سلول كما هو واضح ، ومع ذلك لم يعلن المواجه فحسب بل جعلها غيلة لتتعجل مسألة تصفية أولئك.

لكن نقول: من يضبط لنا هذه المصلحة التي تذرع بها أهل البيان ، هم..؟؟ أو المخلصون الذي نبذوا الدنيا وأهلها ، وتعروا عن أوطانهم وأبنائهم..؟؟

الوقفة الخامسة: يقول البيان: مما ندين الله به سفك الدماء المحرمة تحت أي تأويل حتى ولو كان المقصود بها من دخل هذه البلد من الكفار ، ومثله ما يسميه البعض بالمصالح الغربية كالتجمعات المهنية أو السكنية وأمثال ذلك.. إلى أن ذكروا خوفهم من أن تصبح البلاد الإسلامية الآمنة ميدانا للكفار.

فمن أين جاءوا بأن دم المحتلين الأمريكان أو غيرهم للجزيرة العربية من الدماء المحرمة ، وهذا والله من التلبيس والافتراء على شريعة محمد عليه الصلاة والسلام ، فكيف صحت حرمة دمائهم مع أن عقود الذمة لهم في الجزيرة باطلة نسخت عند موت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولو عقد لوجب إبطاله لأن النبي عليه الصلاة والسلام حرمها عليهم وحرم علينا أن نسمح بإبقائهم أو نعقد لهم أحكام أهل الذمة فيها ، كما في الحديث الصحيح (أخرجوا المشركين من جزيرة العرب) وقوله (لا يجتمع دينان في جزيرة العرب) ، وهؤلاء مطالبون بأن يقروا بأحد أمرين لا ثالث لهما: إما أن يقولوا إنه يصح عقد الذمة لهؤلاء حتى يصح القول بتحريم دمائهم وعنده تترك وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجوب إخراجهم ، أو يقال بعدم ذلك ليقر هؤلاء أيضا أن دمائهم غير محرمة لعدم وجود العقد الصحيح لهم ، ولو صحت نصيحة هؤلاء لذكروا للناس كيف دل قولهم على أن دماء هؤلاء محرمة ، إذ من المعلوم أن القول بحرمة الشيء أو عدمه لفظ موقوف لا يصح إطلاقه إلا بدليل شرعي ، فأين الدليل ، ولو ملكوه لعجلوا بإظهاره ولو كان دليلا بعيدا لفظا واستدلالا.

ثم هل الأمن في بلاد المسلمين مطلب شرعي تعطل الشريعة من اجله ، فلو كان كذلك لصح ترك محمد صلى الله عليه وسلم لدعوته خوفا من ضياع أمن الناس في الحصون والبلدان ، هذا الأمن الذي يدندنون حوله ضيعت من أجله شريعة محمد عليه الصلاة والسلام ، وضيعت من أجله الحدود والمصالح ، حتى نهب من نهب وسرق من سرق وتركوا خوفا على زعزعت الأمن فيا فرحتنا بكم ، بل وصل الأمر أن طالب هؤلاء بأن نترك وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم بإخراج هؤلاء القردة والخنازير من بلاد منبع الإسلام بحجة الأمن المزعوم ، ثم من قال

لك أن بلاد المسلمين لم تكن ميدانا للكفار وهم يعيشون في خيراتها نهبا وسرقة إرغاما أو رضاءا ، بل هم يحاربون بلاد الإسلام في الشرق والغرب والشمال من قواعد هذا البلاد الحربية ، بل ولا يخفى على هؤلاء الموقعين أن هذه البلاد هي الميدان الحقيقي للأمريكان لمقاتلة الإسلام والمسلمين في أصقاع الأرض ، فمن أفغانستان إلى السودان ومنها إلى العراق أخيرا ، ولا نعلم أي البلاد الإسلامية الأخرى التي سيعزمون على هدمها عن طريق القواعد العسكرية في الجزيرة ، ثم يخشى هؤلاء أن تصبح البلاد ميدانا لاخوة القردة والخنازير.

في الأخير: هناك في البيان وقفات وهمزات لا يخلوا منها فكر المعادين لأهل الجهاد وأهله ، لكنني وقفت مع ما أظنه أهم ، وإن سنحت الفرصة زدت في هذا بطريقة أوسع ، وهناك في البيان أيضا ممن وقع عليه محسوب على الفضل والسابقة والدعوة ، لكن عزاؤنا بما قلنا إننا نريد الحق الذي ندين الله بأنه حق ، ولسنا معنيين بأشخاص البيان ، فقد يكون لبس عليهم أو حرر كثير مما فيها دون علمهم لثقتهم بمن يحمله ، ومع هذا نقول لا نشك أننا بشر معرضون للخطأ والصواب ، فما أصبنا فيه فمن الله وما أخطأنا فيه فمن أنفسنا والشيطان والله ورسوله بريئان مما نقول ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين..

برغش بن طواله ١٦ / ١ / ١٤٢٤ حائل – حاضرة بقعاء